سلسلة "كتب فلسطينية" ـ ١٢

فلسطينيات

مجموعة من الباحثين
بإشراف: أنيس صايغ

مركز الأبحاث
منظمة التحرير الفلسطينية
بيروت - لبنان

ESSAYS
ON THE PALESTINE PROBLEM

صدر في بيروت
في تموز (يوليو) ١٩٦٨

من منشورات:
مركز الأبحاث - منظمة التحرير الفلسطينية
٦٠٦ شارع السادات - شقة رقم ٢٢ - بيروت - لبنان

محتويات الكتاب

تمهيد

كثيرا ما تطلب مؤسسة ما (حكومة او جهة حكومية او جهاز من اجهزة منظمة التحرير الفلسطينية او اتحاد عام او منظمة او غير ذلك من المؤسسات العربية الرسمية او الشعبية) من مركز الابحاث ان يضع لها دراسة مختصرة في موضوع من المواضيع الفلسطينية . ويلبي المركز عادة مثل هذه الطلبات ، اذا كان الموضوع ضمن اختصاصه وكان بالامكان جمع المصادر والوثائق والمعلومات له . ويقدم المركز الدراسة مطبوعة على الآلة الكاتبة او الناسخة ولا يطبعها بشكل عام ولا يوزعها الا في حدود نسخ معدودة جدا . وهذه الدراسات هي ما يطلق المركز عليها اسم « نشرات خاصة » ويعلن عنها عادة في منشوراته دون ان تصبح هي من عداد منشوراته .

وقد ارتأى المركز جمع مجموعة صغيرة فقط من عشرات النشرات الخاصة التي وضعها باحثون مختلفون في مناسبات مختلفة وتحقيقا لرغبات مختلفة لتعالج مواضيع مختلفة ، وطبعها ونشرها في كتاب يعمم على قراء العربية كسائر كتب المركز . وتعمدنا، عند اختيار هذه المجموعة (التي لا تبلغ ربع النشرات التي وضعها المركز في ثلاث السنوات الماضية منذ ان بدأ يضع مثل هذه النشرات) ان نراعي ثلاثة امور :

اولا ـ الا يكون موضوع الدراسة سريا . ذلك ان بعض الدراسات التي وضعها المركز لم يقصد بها عرضها على العموم ، وفيها من المعلومات او الملاحظات ما يجب حفظه وتقديمه فقط للجهات صاحبة الاختصاص.

ثانيا ـ الا تكون الحاجة الى الموضوع ، والاهتمام به ، قد زالا بمرور الوقت وتبدلات الاوضاع . اذ ان الكثير من الدراسات انما كان يعالج مواضيع آنية زال الاهتمام بها بزوال ظروفها . ولذلك لم نجد هناك ضرورة لنشر مثل هذه الدراسات التي خدمت الغرض في وقته وحسب.

ثالثا ــ الا تكون الدراسة قد نشرت نشرا واسعا . فليس المقصود في هذا الكتاب اعادة نشر الدراسات الواردة فيه بل هو نشرها في شكل كتاب بعد ان وضعت قبلا للاستعمال الخاص والمحدود جدا فقط . يستثنى من هذا التعميم بحث واحد ، « الصهيونية والعنصرية » الذي سبق ان نشره المركز من قبل ضمن منشوراته (سلسلة ابحاث فلسطينية رقم ٢) انما باللغة الانجليزية .

على ضوء هذه الاعتبارات الثلاثة استخلصنا هذه المجموعة من بين العشرات من « النشرات الخاصة » واخترناها للنشر . وقد تركناها على حالها كما كانت عليه عند وضعها (وقد وضعنا تاريخ كتابتها في خاتمة كل دراسة) دون اجراء اي تعديل ، مع ان بعضها وضع قبل عدوان الخامس من حزيران وما رافقه ونتج عنه من تبديلات اساسية في اوضاع المسألة الفلسطينية . والمقصود من هذا العمل الافادة من المعلومات والتحليلات واخذ العبر من الاحداث والوقائع .

واذ ينشر المركز هذه المجموعة من الدراسات والابحاث ويأمل ان تخدم الغرض الذي من اجله عممت (مثلما خدمت الغرض الذي من اجله وضعت من قبل) يرجو ان يتمكن في المستقبل من متابعة هذا التقليد مرة كل سنة او سنتين .

انيس صايغ

المدير العام لمركز الابحاث

ايلات

معلومات اولية تاريخية :

ايلات مدينة قديمة جدا بنيت سنة ٩٥٠ قبل الميلاد في عهد الملك سليمان واصبحت مركزا رئيسيا للبحرية اليهودية في فلسطين واكبر مرفأ في خليج العقبة . سيطرت عليها تركيه في العام ١٨٩٢ وبقيت جزءا من مملكة الحجاز حتى العام ١٩٢٥ .

في العاشر من آذار (مارس) ١٩٤٩ قامت اسرائيل بهجوم في منطقة خليج العقبة وانسحبت القوات الاردنية دون اصطدام واستولى الاسرائيليون على قرية ام الرشرش العربية بينما كانت مفاوضات الهدنة بين الاردن واسرائيل تجرى في رودس . وبالرغم من احتجاج رالف بانش ، الوسيط الدولي آنذاك الذي اعلن في ٤٩/٣/١٣ ان الهجوم خرق لاتفاق الهدنة ، وافق الاردن في ٤٩/٤/٣ في اتفاقية الهدنة ، على بقاء ايلات بايدي الاسرائيليين . وفي ١١ ايلول (سبتمبر) ١٩٥٥ اصدرت وزارة الحربية المصرية بيانا جاء فيه :

١ ــ على السفن التي تنوي العبور من خليج العقبة ابلاغ مصر بذلك قبل ٧٢ ساعة من دخولها المياه الاقليمية المصرية .

٢ ــ يؤخذ الاذن في العبور من مكتب المقاطعة الاقتصادية لاسرائيل في الاسكندرية .

وفي اواخر تشرين الاول (اكتوبر) واوائل تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٦ تقدمت قوات اسرائيل في سيناء وقطاع غزه . وفي ٥٦/١١/٧ امرت الجمعية العامة للامم المتحدة كلا من اسرائيل وفرنسه وبريطانيه بالانسحاب . اعلن بن جوريون ، رئيس وزراء اسرائيل آنذاك ، انه لن ينسحب من سيناء وعاد فتراجع في ليلة ٩ ــ ٥٦/١١/١٠ . الا انه لم ينفذ وعده بالانسحاب . كررت الجمعية العامة للمرة الثانية قرارها القاضي بالانسحاب وكان ذلك في

٥٧/١/١٩ . في ٥٧/٢/٢ اصدرت الامم المتحدة توصية بوضع قوات طوارىء في غزه وسيناء . وفي ٥٧/٣/١٠ انسحبت اسرائيل من المواقع التي احتلتها اثناء العدوان الثلاثي على مصر .

معلومات عامة عن ايلات :

تتجمع في منطقة ايلات الحدود الاسرائيلية مع كل مـــن مصر والسعودية والاردن على الطرف الجنوبي لوادي العربة . وتبعد ايلات ٢٣٦ كلم عن بئر السبع . وتهب على ايلات رياح شمالية وجنوبية قوية بشكل مستمر . اما عرض القطاع الاسرائيلي مع خليج العقبة فلا يتجاوز الستة اميال . وتقع ايلات بين الدرجات ٢٩ر٣٠ و ٢٠ر٣١ . وقد ازداد عدد سكانها بشكل ملحوظ . ففي ٥٧/١/١ كان عـدد سكانها ٢٦٠٠ شخص وارتفع في العام ١٩٦٥ الى ٨٩٠٠ شخص . وحسب اخر احصاء تقديري اصبح عدد سكانها في ٦٧/١/١ عشرة الاف .

وازدياد عدد السكان هذا يعكس تطورا في الدور الذي بدأت ايلات تلعبه بعد العام ١٩٥٦ . فما هي التطورات التي شهدتها ايلات ؟ وما هي الاهمية المكتسبة لايلات ؟

اهمية ايلات :

اولا ، التجارة مع آسيه وافريقيه :

اصبحت ايلات « النافذة الاسرائيلية على آسيه وافريقيـه » . وازيلت العراقيل امام تجارتها مع شرق افريقيه وآسيه .

ولتوضيح الحركة التجارية قبل وبعد فتح ايلات نورد الجداول التالية التي استقيت من « سلطات الموانىء » الاسرائيلية كما اوردها مصدر اسرائيلي رسمي :

عدد السفن التي وصلت ايلات :

العام	١٩٥٥	صفر
العام	١٩٥٩	٤٥
العام	١٩٦٢	٩٣
العام	١٩٦٣	٥٩
العام	١٩٦٤	٥٧

مجمل حمولة السفن التي وصلت ايلات :

العام	١٩٥٥	صفر
العام	١٩٥٩	٤٣ الف طن
العام	١٩٦٢	٩٠ الف طن
العام	١٩٦٣	٦٦ الف طن
العام	١٩٦٤	٧٤ الف طن

حركة الاستيراد الاسرائيلي عبر ايلات :

العام	١٩٥٥	صفر
العام	١٩٥٩	٤٥ الف طن
العام	١٩٦٢	٥١ الف طن
العام	١٩٦٣	٦٤ الف طن
العام	١٩٦٤	٦٩ الف طن

حركة الصادرات الاسرائيلية عبر ايلات :

العام	١٩٥٥	صفر
العام	١٩٥٩	٩٠ الف طن
العام	١٩٦٢	١٣٧ الف طن
العام	١٩٦٣	١١٦ الف طن
العام	١٩٦٤	١٣٢ الف طن

وهذا يظهر مدى استفادة اسرائيل من الاسواق في شرقي افريقيه وآسيه .

واهم الصادرات الاسرائيلية عبر ايـلات الى افريقيه وآسيه : البوتاس ، الفوسفات ، الاسمنت ، والنحاس .

واهم الواردات الاسرائيلية عبر ايلات : البترول والارز والـذرة والعلف .

ثانيا ، ايلات مصدر يؤمن لاسرائيل البترول :

في ١٦ نيسان (ابريل) ١٩٥٧ وصلت الناقلة الاميركية «كيرن هيلز» الى ايلات بحمولة قدرها ١٦ر٧٠٠ طن من البترول الخام من ايران . وكان اختيار سفينة اميركية للقيام بذلك امر له دلالته . وفي ١٤ نيسان (ابريل)

بدا ضخ البترول في انبوب يصل بين ايلات وبئر السبع . وبعد ان توقف الاتحاد السوفياتي عن ارسال النفط الى اسرائيل ، ارسلت ايران اكثر من ٨ ملايين طن من البترول عبر ايلات . قامت اسرائيل بتصدير ٧٥٠ الف طن الى الدول الغربية . اذن فاسرائيل لا تستفيد من استعمال النفط الايراني محليا فحسب بل هي تصدره الى اوروبه مستفيدة بذلك تجاريا ومقللة بذلك ايضا من اهمية قناة السويس .

واسرائيل تحصل على معظم بترولها من ايران عبر ايلات حيث ينقل بواسطة انبوب ١٦ انش الى المصافي المقامة في حيفا . واتفق الفريقان – اسرائيل وايران – « في العام ١٩٦٣ على اقامة انبوب نفط قطره ضعف قطر الانبوب الاول لكي ينمّي الصلات بينهما وليؤمّن لاوروبه احتياجاتها من النفط فيما لو اغلقت قناة السويس لاسباب سياسية او امنية » .

وحسب ما اوردته اخر المصادر الغربية فان انابيب البترول لديها القدرة على ضخ ٤ ١/٢ مليون طن سنويا من البترول مع ان احتياجات اسرائيل لا تتجاوز ٢ ١/٢ مليون طن .

وبسبب ذلك كله قررت اسرائيل تطوير المرفأ في ايلات فبدأت في ايار (مايو) ١٩٦٢ تنفيذ خطة تهدف الى اقامة رصيف جديد للسفن التي تصل حمولتها الى ٣٠٥٠٠ طن وبدأ العمل في استعمال هذا المرفأ لهذا الغرض منذ ١٩٦٥ .

وفي ايلات مرفآن : مرفأ عام يصدّر المعادن والسلع المصنوعة الى افريقيه وآسيه ومرفأ خاص بالنفط .

ثالثا ، السياحة والصناعة في ايلات :

ايلات مدينة سياحية ترفيهية وهي مشتى مليء بالمنتزهات ، وبها متحف بحري شهير .

وايلات مدينة صناعية هامة . من اهم الصناعات فيها : مصنع لتقطيع الجرانيت وصقله ومصانع لصقل الالماس وصناعة الجواهر . وفي ايلات مصنع للجبس ومصنع لحفظ الاسماك .

وحسب الرسالة التي ارسلتها حكومة اسرائيل لمؤسسة بالدوين – ليما – هاميلتون في فيلادلفيه فان مصنعا لتحلية المياه بدأ العمل بشكل

جيد . واعلن جاكوب بيلد ، المدير المسؤول عن المؤسسة الكهربائية الاسرائيلية ، ان للمصنع قدرة تمكنه من تحلية مليون جالون من المياه يوميا .

وفي ١٩٦٥/٤/٥ بدأ استعمال جهاز تحلية مياه البحر في ايلات وكان مردوده ٤٠٠٠ مترمكعب يوميا . والجهاز مزدوج (مائي وكهربائي) طاقته الكهربائية ٨٠٠ كيلواط .

« قناة سويس » اسرائيلية ؟

وقد بدات اسرائيل في تنفيذ حلم قديم لها مستفيدة من وجودها في ايلات . ونعني بذلك خطط اسرائيل لاقامة قناة تصل ايلات في خليج العقبة بأسدود على البحر الابيض المتوسط . والقصد من هذه القناة ان تكون « قناة سويس » ثانية .

فقد اعلن شمعون بيريز في ١٩٦٥/٧/٩ ان العمل في حفر القناة مباشر فيه . وحسب ما نقل عن صحيفة « هايوم » الاسرائيلية قبل اكثر من عام فان الخطة الاسرائيلية تهدف شق قناة داخل الارض المحتلة يبلغ طولها ٢٨٧ كلم لتصل مائيا بين ايلات وميناء اسدود . وتبلغ تكاليف هذا المشروع ٣ آلاف مليون دولار على مراحل تستغرق ١٢ عاما . وذكرت الصحيفة ان المهندس الاسرائيلي صاحب المشروع – مئير فامش – كان قد سافر الى الولايات المتحدة الاميركية حيث تلقى مساعدات قيمة لتنفيذ المشروع .

وبعد الشروع في نمو ايلات ١٩٥٧ وجعلها مرفأ رئيسيا لاسرائيل شرع الاسرائيليون في تنمية مدينتين مرتبطتين مع ايلات : بئر السبع واسدود .

بئر السبع : في ٥٧/١/١ كان عدد سكانها ٢٥ الفا . اصبحوا الان اكثر من ٥٠ الفا . يسكنها مهاجرون يتكلمون العربية (يهود عراقيون) وبني فيها « مركز ابحاث النقب » لانماء الجنوب . بني في بئر السبع عدد من المصانع وبها اكبر محطة لضخ النفط بين ايلات وحيفا . وربطت بئر السبع بسكة الحديد مع باقي اجزاء اسرائيل ، وبها مطار جوي .

اسدود : بدء ببنائها كميناء بري مهم لاسرائيل فقط بعد ١٩٥٧ وارتفع سكانها بسرعة من عدة مئات قبل ٥٧ الى اكثر من ٢٠ الفا ١٩٦٦ . واسدود مركز صناعة الساحل الجنوبي لاسرائيل وترتبط مع سائر

الاجزاء في اسرائيل بسكة الحديد ، وترتبط مع ايلات بانابيب النفط الاحتياطية وهي ثاني مرفأ في اسرائيل اليوم تهيء لتصبح المرفأ الاول .

حول الحق العربي في ايلات ومنع الملاحة الاسرائيلية :

ان اي حديث او مناقشة لحق العرب في منع الملاحة الاسرائيلية عبر مضيق تيران الى ايلات لا بد ان يسبقه تأكيد لحقيقة تاريخية وقانونيةدولية مؤداها : انه ليس من حق لاسرائيل ، لا تاريخيا ولا دوليا، بان يكون لها موطيء قدم على شبر واحد من منطقةخليج العقبة . فاسرائيل قامت بالقوة بخرق اتفاقية رودس — وهذا هو كلام رالف بانش الوسيط الدولي — حين تحركت قواتها واحتلت القرية العربية ام الرشرش في ١٩٤٩/٣/١٠ .

وحتى لو تناسينا هذه النقطة القانونية فان عودة سريعة الى الماضي القريب تؤكد لنا ان مضيق تيران كان قبل العام ١٩٥٦ مغلقا في وجه الملاحة الاسرائيلية . واسرائيل ان عبرت من ذلك المضيق بعد العام ١٩٥٦ فانها لم تكتسب ذلك الحق لا بالقانون الدولي ولا بموافقة الجمهورية العربيةالمتحدة بل اكتسبتما اصبح يسمى «حقا اسرائيليا» بقوة السلاح والتآمر مع بريطانيه وفرنسه بعد حملة السويس .

وفيما يتعلق بادعاء اسرائيل انها خرجت من شرم الشيخ وقطاع غزه بعد ان حصلت على ضمانات بحرية الملاحة في خليج العقبة فان ذلك الادعاء مردود للاعتبارات التالية :

اولا : حتى هذه اللحظة لم يثبت ان مصر آنذاك اعطتوعدا بالتخلي عن حقها في السيطرة على الخليج مقابل الانسحاب الاسرائيلي . بل ان الجمهورية العربية المتحدة تحدت الاطراف الاخرى ان تبرز اثباتا حول الادعاءات هذه .

ثانيا : ان ابا ايبان ، في خطاب له امام الجمعية العامة للامم المتحدة في كانون الثاني (يناير) عام ١٩٥٧ طالب بضمانات حول حرية الملاحة كشرط لانسحاب قوات اسرائيل من شرم الشيخ . وحسب ما يقول الجنرال بيرنز فان هذا الطلب بالضمانات كان موجها بالاساس الىالولايات المتحدة التي رفضت في حينه الشرط الاسرائيلي واعلنت بلسان مندوبها كابوت لودج ان « الولايات المتحدة تعتقد ان على اسرائيل سحب قواتها دون اي تأخير آخر » وان الحديث عن ضمانات يمكن ان يتم بعد انسحاب

اسرائيلي غير مشروط . وهكذا كان . اما اذا كانت الولايات المتحدة —حسب ما اوردته بعض وكالات الانباء — قد تواطأت مع اسرائيل وبشكل سري ومنحت ضمانات حول حرية الملاحة الاسرائيلية فان اتفاقا كهذا غير ملزم لا للامم المتحدة ولا للجمهورية العربية او اي طرف آخر .

ثالثا : ان مياه العقبة — حسب القانون الدولي والحق التاريخي — تقع ضمن المياه الاقليمية العربية . وبالرغم من ان المؤتمر الدولي حول قانون مياه البحار المنعقد في جنيف في آذار (مارس) ونيسان (ابريل) من العام ١٩٦٠ لم يصل الى تحديد طول المياه التي تقع ضمن الحق الاقليمي لدولة من الدول بين ٦ و ١٢ ميلا ، فان عرض مياه العقبة هي اقل من ٦ اميال وهو الحد الادنى للاقتراحات التي كانت مدار بحث في ذلك المؤتمر .

حزيران (يونيو) ١٩٦٧ **اسعد عبد الرحمن**

مضيق تيران في نظر القانون الدولي

مقدمة :

ان وضع مضيق تيران في نظر القانون الدولي يمكن تحديده تحديدا دقيقا على ضوء القواعد القانونية ، والاعتبارات، والوقائع ، الآتي بيانها :

اولا : ان مياه مضيق تيران هي جزء من « الحياة الاقليمية » للجمهورية العربية المتحدة .

ان قواعد القانون الدولي ، والعرف الدولي الساري المفعول منذ زهاء ثلاثة قرون ، لتعترف بان سيادة الدولة الاقليمية لا تقف عند حدود اراضيها ، بل تتعداها الى المياه البحرية الواقعة على حافة شواطئها ، والتي تشكل حزاما متصلا مما يدعوه القانون الدولي « مياها اقليمية » ويعتبره جزءا لا يتجزأ من ممتلكات تلك الدولة .

وهذا المذهب قد بات جزءا اصيلا من القانون الدولي لا جدال فيه. وانما الجدال ينحصر الآن في عرض الحزام المائي الذي يعتبر « مياها اقليمية » ومدى اتساعه . فلقد حاولت الاسرة الدولية ان تصل الى اتفاق حول هذا الموضوع في عدة مؤتمرات دولية ، عقد آخرها في جنيف عام ١٩٥٨ ثم استؤنف عام ١٩٦٠ ، الا انها اخفقت في مهمتها ، وظل تحديد « المياه الاقليمية » التابعة لكل دولة رهنا بمشيئتها .

الا ان جميع الدول متفقة على الحد الادنى « للمياه الاقليمية » ، وهو ثلاثة اميال .

ومع ان الجمهورية العربية المتحدة تعتبر المياه المحاذية لسواحلها ، حتى اثني عشر ميلا ، مياها اقليمية تابعة لها ، فان الحد الادنى المقبول لدى جميع الدول دون استثناء يكفي وحده لاعلان مياه مضيق تيران « مياها اقليمية » تابعة للجمهورية العربية المتحدة : ذلك لان المسافة التي تفصل جزيرة تيران عن موقع شرم الشيخ على ساحل سيناء لا تتعدى الثلاثة اميال .

ثانيا : وبالاضافة الى كون مياهه « مياها اقليمية » ، فان مضيق تيران يعتبر ، في نظر القانون الدولي ، « مضيقا اقليميا » ، تنطبق عليه القواعد التي تنظم الملاحة في كافة المضائق الاقليمية .

(١) اما تحديد « المضائق الاقليمية » في القانون والعرف الدوليين ، فهو ما يلي : « كل مضيق يفصل بين قطعتين من الارض تابعتين لدولة بعينها ، ولا يتعدى عرضه ستة اميال ، يعتبر مضيقا اقليميا » . وبناء على ذلك ، فان الاسرة الدولية تقبل بلا جدال اعتبار مضيق «صولنط» ومضيق « ميناي » مضيقين بريطانيين، واعتبار مضيق « مسينا » ايطاليا ، واعتبار المضيق المعروف « بالحزام الكبير » دانمركيا ، لان الشروط المذكورة اعلاه تنطبق على هذه المضائق . (راجع كتاب « القانون الدولي » ، لاوبنهايم ولاوترباخت ، المجلد الاول ، الطبعة الثامنة ، الفقرة ١٩٤ في صفحة ٥١٠) . وقياسا على ذلك ، فمضيق تيران « مضيق اقليمي » يقع تحت سيادة الجمهورية العربية المتحدة .

(٢) واما فيما يختص بالقواعد التي تنظم الملاحة في المضائق الاقليمية، فان القانون الدولي يميز بين نوعين منها : اولهما، المضائق الاقليمية التي تصل بين البحار المفتوحة ، وثانيهما المضائق الاقليمية التي تصل بين البحر المفتوح من جهة وبين خليج اقليمي من جهة اخرى. **ففي الحالة الثانية ، يحق للدولة ذات السيادة ان تمنع عبور البواخر الاجنبية منعا باتا .** (المرجع السابق ، الفقرة ١٩٥ في صفحة ٥١٢) .

وبما ان مضيق تيران ، الذي ثبت لنا انه « مضيق اقليمي » ، يصل بين البحر الاحمر وخليج العقبة ، فان للدولة ذات السيادة فيه (اي الجمهورية العربية المتحدة) كامل الحق في منع عبور البواخر الاجنبية فيه . ويستند هذا القول ، على التأكيد بان خليج العقبة هو ، بدوره ، « خليج اقليمي » وليس « بحرا مفتوحا » . وهذا ما سنبحثه الآن .

ثالثا : ان خليج العقبة هو « خليج اقليمي » عربي ، وهو يتمتع بالصفات التي تتمتع بها « البحار المغلقة » في نظر القانون الدولي .

فمن المعروف ان خليج العقبة تحيط به ، من جانبيه ، اراضي الجمهورية العربية المتحدة واراضي المملكة العربية السعودية ، ويقع عند نهايته مرفأ العقبة الاردني .

ينجم عن هذا ما يلي :

(١) ان مياه الخليج كلها مياه اقليمية تابعة لسيادة واحدة او اخرى من هذه الدول العربية الثلاث .

(٢) ان انحصار الخليج في هذه الدول الثلاث ، وتاريخ هذه الدول المشترك ، وموقفها المشترك من وضعه في نظر القانون الدولي ، تجعل من الخليج « بحرا مغلقا » اسوة بخليج فونسيكه ، الذي يقع بين اراضي سلفادور وهندوراس ونيكاراغوه ، والذي اعتبرته المحكمة الدولية التابعة لدول اميركه الوسطى في قرار اتخذته عام ١٩١٧ بمثابة « بحر مغلق » ، نظرا لاوضاعه التاريخية والجغرافية (الشبيهة باوضاع خليج العقبة) .

ولا يؤثر وجود مرفأ ايلات على الوضع القانوني لخليج العقبة ، ولا يسلبه صفته الاقليمية العربية او صفته كبحر مغلق ، للاسباب التي سنبحثها في البند التالي .

رابعا : ان الوجود الاسرائيلي على خليج العقبة ، في ما يدعى اليوم بايلات ، هو وجود غير شرعي ، وما دام كذلك ، فهو لا يضفي على اسرائيل حقوقا في الخليج من اي نوع ، ولا يؤثر في تحديد الوضع الطبيعي والقانوني للخليج « كخليج اقليمي » عربي وكبحر مغلق .

ولو صرفنا النظر في هذه الدراسة عن عدم شرعية الوجود الاسرائيلي من اساسه ، وحصرنا نظرنا في الوجود الاسرائيلي على خليج العقبة فقط ، لاتضح لنا ان هذا الوجود بعينه وجود غير شرعي ، لثلاثة اسباب :

(١) ان احتلال اسرائيل لموقع ام رشرش (الذي اسمته ايلات في ما بعد) لم يتم بموجب تفويض او ترخيص من مرجع دولي ذي سلطة واختصاص .

(٢) ان احتلال اسرائيل لموقع ام رشرش تم بعد ان صدرت عن مجلس الامن اربعة قرارات نافذة ، حظر فيه المجلس مثل هذا الاحتلال ، واعلنه لاغيا باطلا .

(٣) ان احتلال اسرائيل لموقع ام رشرش تم بعد توقيع اسرائيل على

اتفاقية رسمية تعهدت فيها بعدم احتلال اية مواقع لم تكن تحتلها عند توقيع تلك الاتفاقية .

فلننظر في كل من هذه النقاط على حدة .

(١) تدّعي اسرائيل ان احتلالها النقب ، حتى موقع ام رشرش ، كان وفقا لقرار التقسيم الصادر عن الجمعية العامة للامم المتحدة في ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧ .

والرد على هذا الادعاء يرتكز على الحقيقتين التاليتين :

(آ) ان ميثاق الامم المتحدة لا يخول الجمعية العامة حق التصرف باراضي الشعوب دون موافقة هذه الشعوب ورضائها ، كما انه لا يخول الجمعية العامة حق اصدار القرارات النافذة ، بل يحصر سلطتها في اصدار « توصيات » يحق للفرقاء المعنيين بالامر ان يقبلوا بها او ان يرفضوها .

(ب) ثم ان الجمعية العامة ، التي اوصت عام ١٩٤٧ بادخال النقب في اراضي « الدولة اليهودية » التي اقترحت اقامتها ، عادت عام ١٩٤٨ فتخلت عن مشروع التقسيم برمته ، واوكلت الامر الى وسيط دولي ليتولى تقديم مقترحات جديدة لحل القضية الفلسطينية . وقد جاء هذا التراجع عن مشروع التقسيم في القرار الذي اتخذته يوم ١٤ ايار (مايو) ١٩٤٨ ، بعد انعقدت دورة خاصة بدعوة من مجلس الامن لاعادة النظر في القضية الفلسطينية .

وجدير بالذكر ان القرار الجديد الغى جميع الاجراءات والهيئات التي كان مشروع التقسيم قد اقترحها او اقامها ، وترك الامر في يدي الوسيط ، الذي فوضته الجمعية العامة ان يدرس القضية ويقدم لها ما يرتأيه من مشاريع لحلها .

ولقد اكد الوسيط لكل من الامين العام لجامعة الدول العربية ، وللسلطات الصهيونية ، في رسالتين رسميتين وجههما اليهما ، انه لا يعتبر نفسه ملزما بمشروع التقسيم ولا يحصر تفتيشه عن حل القضية الفلسطينية في اطار ذلك المشروع .

وعندما قدم الوسيط توصياته النهائية ، تضمنت هذه التوصيات الاقتراح بان لا تضم « الدولة اليهودية » منطقة النقب .

ولما التأمت الدورة العادية الثالثة للجمعية العامة في خريف ١٩٤٨ ، لم تؤكد توصيتها السابقة ولم تؤيد توصية الوسيط . وانتهى الامر عند هذا الحد .

اذن فليس هناك اي اساس للقول بان احتلال اسرائيل للنقب (ولام رشرش) قد تم تطبيقا لتوصية صادرة عن الجمعية العامة — هذا مع التذكير بان توصيات الجمعية العامة ليست قرارات نافذة ، وليست ملزمة لشعب فلسطين ولا للدول العربية .

(٢) اما مجلس الامن ، فقد اصدر قرارات اربعة خلال عام ١٩٤٨ ، لها (بموجب المادة ٢٥ من الميثاق) صفة الالزام . وهذه القرارات جددت المبادىء التي تسود نظام وقف القتال الذي امر به مجلس الامن ، وكان بينها المبدأ الآتي :

« انه لا يحق لاي من الفريقين ان يغنم مكاسب عسكرية او سياسية عن طريق خرق الهدنة » .

(قرار ٤٨/٨/١٩ وقرار ٤٨/١١/٤ ، كما اكدت نصوصهما في قرار ٤٨/١٠/١٩ وقرار ٤٨/١١/١٦) .

اذن فكل موقع احتلته اسرائيل بعد تاريخ ١٩٤٨/٨/١٩ عن طريق خرقها للهدنة هو — في نظر مجلس الامن وبموجب قراراته هذه — اغتصاب غير مشروع لا تنجم عنه اية حقوق دولية للمغتصب .

(٣) ثم ان اسرائيل نفسها تعهدت ، عندما وقعت اتفاقية الهدنة مع مصر في ٤٩/٢/٢٤ ، بان تمتنع عن اي احتلال لاية منطقة لم تكن تحت سيطرة قواتها في ذلك التاريخ ، واكدت احترامها لقرارات مجلس الامن المشار اليها آنفا . (المادة الرابعةمن اتفاقية الهدنة).

وعلى الرغم من ذلك كله، اي على الرغم من تراجع الجمعية العامة عن توصيتها باعطاء النقب للدولة اليهودية ، وعلى الرغم من حظر مجلس الامن لخرق الهدنة واحتلال مواقع جديدة ، وعلى الرغم من تعهد اسرائيل بان لا تحتل اي موقع لم تكن قد احتلته حتى ٤٩/٢/٢٤ عندما وقعت اتفاقية الهدنة — فانها مضت في ٤٩/٣/١٠ واحتلت ام رشرش (ايلات) احتلالا غير مشروع .

خامسا : ثم ان خليج العقبة ومضيق تيران ، بخلاف العديد من الخلجان والمضائق ، لم يكونا — ولم يكن اي منهما — يوما من الايام

موضوع اي ميثاق دولي او معاهدة او اتفاق دولي من اي نوع كان ، يعلنهما — او يعلن ايا منهما — خليجا دوليا او مضيقا دوليا ، او يحد من سيادة الدولة الاقليمية المعنية بالامر او حقوقها فيهما .

وبديهي انه لو كان ثمة ميثاق او اتفاق كهذا ، لما كان ملزما للدولة الاقليمية المعنية بالامر الا في حالة موافقتها عليه واشتراكها فيه .

لذلك فان السعي الذي يجري حاليا من اجل اصدار بيانات او تصريحات ، فردية او جماعية ، من قبل الدول المؤيدة لاسرائيل ، تعلن خليج العقبة « خليجا دوليا » وتعلن مضيق تيران « مضيقا دوليا » ، انما هو عمل تافه لا ينطوي على اي اثر قانوني ، ولا يمس الوضع القانوني الثابت للخليج والمضيق ، ما دامت الدولة او الدول العربية المعنية بالامر لا تقره .

سادسا : ثم ان الجمهورية العربية المتحدة لم تتنازل يوما من الايام ، لا بالقول ولا بالعمل ، عن سيادتها الكاملة في المضيق ، او عن اي حق من حقوقها الناتجة عن تلك السيادة .

سابعا : بل على العكس من ذلك ، فان مصر قد نهجت منذ اللحظة التي وصلت فيها القوات الاسرائيلية المغتصبة الى شاطىء الخليج عند ام رشرش في عام ١٩٤٩ ، على اغلاق المضيق في وجه الملاحة الاسرائيلية والملاحة المتوجهة الى اسرائيل .

اي ان مصر قد اكدت ، منذ عام ١٩٤٩ ، بالتنفيذ الفعلي فضلا عن الاعلان الصريح ، سيادتها في المضيق .

ومعلوم ان العدوان البريطاني والفرنسي ، الذي تم بالتآمر مع اسرائيل وبالتنسيق مع عدوانها ، قد نتج عنه انسحاب القوات المصرية من شرم الشيخ ، واستبدالها بعد فترة قصيرة بقوات الطوارىء الدولية. فباحتجاب الوجود العسكري المصري، احتجابا قسريا ، عن الموقع المشرف على مضيق تيران (اي موقع شرم الشيخ) ، توقفت — الى حين — الممارسة الفعلية للسيادة المصرية على المضيق . وسمحت قوات الطوارىء الدولية ، اثناء احتلالها لموقع شرم الشيخ ، للملاحة الاسرائيلية بالمرور في المضيق العربي . الا انه بديهي انه ، كما ان الاغتصاب لا يخلق حقوقا مشروعة ، فالانسحاب المؤقت كذلك لا يفقد الدولة حقوقها المشروعة ،

وان ما فعلته قوات الطوارىء الدولية او ما تمنعت عن فعله او ما سمحت بفعله لا يؤثر على الاطلاق في الحقوق الطبيعية في مواقع مرابطة تلك القوات — لا سيما وان قرار الجمعية العامة الذي قضى بانشاء قوات الطوارىء (قرار رقم ١٠٠٠ تاريخ ٥/١١/٥٦) حصر وظيفتها في الاشراف على وقف القتال وعلى انسحاب القوات المعتدية ، ولم يخولها اي سلطة اخرى من اي نوع كان .

ثامنا : ان الحقوق التي يجوز للدولة ذات السيادة ممارستها في «مياهها الاقليمية» و «مضائقها الاقليمية» — في نظر القانون الدولي — تختلف في حالة الحرب عنها في حالة السلم .

والدول العربية في حالة حرب مع اسرائيل منذ تسع عشرة سنة .

واما ادعاء انصار اسرائيل ودعاتها بان اتفاقيات الهدنة قد انهت حالة الحرب ، فادعاء باطل : لان عقد اتفاقيات الهدنة هو في حد ذاته اثبات لقيام حالة الحرب، كما وان عدم تحويل اتفاقيات الهدنة الى معاهدة صلح هو دليل اكيد على استمرار حالة الحرب .

ان اتفاقيات الهدنة لم تضع حدا لحالة الحرب ، وانما هي حددت فقط تلك الاعمال الحربية التي تعهد الفرقاء بعدم القيام بها . وكل ما لم يرد ذكره في اتفاقيات الهدنة ، ظل الفرقاء احرارا في ممارسته . ولما كانت اتفاقيات الهدنة لم تنص ، بالتصريح او بالتلميح ، على الامتناع عن اغلاق المضائق الاقليمية في وجه سفن العدو ، او السفن المتجهة نحو مرافىء العدو ، فان ممارسة مثل هذا الحق ظلت حرة من كل قيد .

تاسعا : واخيرا ، فان اسرائيل تعهدت ، في اتفاقية الهدنة ، بان تمتنع امتناعا كليا عن ان تدخل قطعها البحرية ، سواء العسكرية او شبه العسكرية ، او ان تعبر ، في المياه التي تبعد ثلاثة اميال عن السواحل المصرية . (وذلك في الفقرة الثانية من المادة الثانية من اتفاقية الهدنة المصرية الاسرائيلية) .

ولما كان هذا التعهد قد جاء مطلقا ، ولم تستثن اتفاقية الهدنة فيه مياه مضيق تيران من الحزام المتصل للمياه المحاذية للسواحل المصرية كلها ، فلا مجال على الاطلاق للادعاء بان لمضيق تيران وضعا استثنائيا يميزه عن بقية الحزام المائي الساحلي على طول السواحل المصرية .

ايار (مايو) ١٩٦٧ **فايز صايغ**

معلومات عن الضفة الغربية

يتألف القسم الاكبر من الارض الفلسطينية التي احتلتها القوات الاسرائيلية في المملكة الاردنية الهاشمية المعروفة منذ ١٩٤٨ — ١٩٤٩ باسم الضفة الغربية من مناطق جبلية بصورة عامة لا يمكن تحديدها تحديدا طبيعيا لان خط الهدنة لم يرسم حدودا طبيعية معينة . الا انه بالامكان تقسيم الضفة الغربية الى ثلاث مناطق طبيعية .

١) قسم داخلي من السهل الساحلي لفلسطين يضم مدينتي طولكرم وقلقيلية — وهي منطقة زراعية خصبة .

٢) القسم الاكبر وهو المنطقة الجبلية — جبال السامرة التي ترتفع الى ما يقارب الالف متر في ضواحي نابلس (جبل عيبال ٣٠٧٧ قدما، جبل جرزيم ٢٨٤٩ قدما) وتل عاصور (٣٣١٨ قدما) — وجبال القدس والخليل وهي سلسلة من المرتفعات غير المتسقة تنحدر جنوب الخليل حتى تتصل بصحراء النقب . وتنحدر هذه الجبال من الشرق انحدارا مفاجئا من ارتفاع ٣٠٠٠ قدم فوق سطح البحر الى انخفاض ١٣٠٠ قدم تحت سطح البحر عند وادي الاردن والبحر الميت . تضم المنطقة الجبلية مدن نابلس ورام الله والقدس وبيت لحم والخليل ، وتربتها اقل خصوبة نسبيا ، شبيهة بجبال لبنان حيث تكثر الجلول لحفظ التربة وللزراعة .

٣) الغور ، على ضفاف نهر الاردن وهو منخفض يتراوح بين ١٩٧ مترا تحت سطح البحر في الشمال و ٣٩٢ مترا تحت سطح البحر في الجنوب عند اتصاله بالبحر الميت . وهذه المنطقة حارة جدا في الصيف ودافئة في الشتاء حيث يستفاد منها كمنتجع صحي . منطقة خصبة جدا تكثر فيها اشجار الحمضيات وزراعة الخضروات . اهم مدن هذه المنطقة اريحا .

ويسكن الضفة الغربية ٢١١ر٩٤٥ نسمة (١٩٦٥) من مجموع

سكان الاردن البالغ عددهم ١ر٩٩٨ر٣٠٣ (١٩٦٥) وتبلغ مساحتهـا ٥ر٦٥٠ كلم٢ ، اي حوالي خمس مساحة فلسطين الطبيعية (٢٦ر٣٢٠ كلم٢) . وتقسم اداريا الى اربعة الوية هـي لواء القدس (٣٩٧ر٥٨٥ نسمة) لواء نابلس (٣٠٥ر٦٥٤ نسمة) لواء جنين (٩٧ر١٥٩ نسمة) ولواء الخليل (١٤٤ر٨١٣ نسمة) (احصاءات سنة ١٩٦٥) . وعـدد النازحين في الاردن الذين يسكنون مخيمات وكالة الغوث ٢٠٠ر٠٠٠ نازح (١٩٦٤) يقيم عدد كبير منهم في مخيمات شيدت في الضفة الغربية .

اقتصاديا رأينا ان الضفة الغربية منطقة زراعية خصبة وهي تقدم معظم انتاج الاردن من الفواكه والخضار والتبغ الذي قدر عام ١٩٦٤ ب ٨٧٣ر٠٠٠ طن صدّر منها ما قيمته ٢ر٣ مليون دينار (سنة ١٩٦٥) . اما الصناعة في الضفة الغربية فهي ضئيلة نسبيا وتقتصر معظمهـا على الخدمات (كهرباء ومياه) وصناعات زراعية تعتمد على الانتـاج المحلي (زيت ، صابون ، معلبات) وصناعات يدوية سياحيـة (التطريـز ، الصدف ، خشب الزيتون) . وبعض الصناعات الاستهلاكية البسيطة . اما المشاريع الصناعية الكبيرة في الاردن فمعظمها في الضفة الشرقية . وفي الضفة الغربية عدة مشاريع ري كبيرة اهمها مشروع عين ساميه قرب رام الله .

ومن اهم الموارد الاقتصادية في الاردن السياحة التي تتركز بشكل رئيسي على الضفة الغربية. وقد بلغ عدد الزائرين سنة ١٩٦٤ : ٣٨٧٣٤٣ وقدر دخل الاردن عن طريق السياحة عام ١٩٦٤ بسبعة ملايين دينار . وقد ازداد الرقم عن ذلك كثيرا في السنتين الماضيتين .

تصل بين الضفتين الشرقية والغربية طريق رئيسية هي طريـق القدس ـ عمان بعرض ٧ امتار وتمر فوق جسر عبد الله وتمتد هـذه الطريق شمالا من القدس الى رام الله ، وطريقان ثانويتان بعرض ٤ ـ ٦ امتار وهي طريق نابلس ـ السلط وتمر فوق جسر داميه فوق نهر الاردن وطريق اريحا ـ الشونة وتمر فوق جسر الحسين . كما ان هناك شبكة من الطرق الثانوية الجيدة (٤ ـ ٦ امتار) التي تصل مدن الضفة الغربية ببعضها بعضا .

وحالة التعليم في الضفة الغربية مزدهرة. وكان نصف طلاب الاردن يقيمون ويتعلمون في الضفة الغربية وحدها .

القدس : وتضم القدس العربية كل المدينة القديمة. وفيها مقدسات

الديانات الثلاث كالمسجد الاقصى وقبة الصخرة وحائط المبكى وكنيسة القيامة وجبل الزيتون وحديقة الجسمانية . وبالقرب منها مطار حديث. ويأتي لزيارتها الاف السياح كل سنة من مختلف اقطار العالم .

وتصدر في القدس جريدة « القدس » اليومية . وكان يصدر فيها حتى وقت قريب جرائد الدفاع وفلسطين والجهاد بالعربية وجروزالم تايمس بالانجليزية .

ولاهمية القدس الاثرية يوجد فيها عدد كبير من المؤسسات الثقافية واهمهـا :

١) المعهد الاميركي للابحاث الشرقية ، اسس سنـة ١٩٠٠ ويعنـي باللغات والآداب السامية وتاريخها وآثاراتها كما يقوم بالبحث عن الآثار وتصنيفها .

٢) المعهد البريطاني لعلم الآثار ، اسس عام ١٩٢٠ ويقوم بالحفريات وبالابحاث الاثرية . فيه مكتبة .

٣) المعهد التوراتي الفرنسيسكاني وله متحف ومكتبة تضم ٧ر٠٠٠ مجلد .

٤) المعهد الفرنسي للتوراة وعلم الآثار ويتبع دير القديس اتيان وفيه مكتبة تضم ٤٠ر٠٠٠ مجلد .

٥) معهد القديسة آن اللاهوتي للروم الكاثوليك ويضم ٢٣٠ تلميـذا و ٣٠ استاذا وفي مكتبته ١٦٠٠٠ مجلد .

٦) مكتبة مسجد عمر وفيها عدد كبير من المخطوطات العربية والاسلامية.

٧) مكتبة غولبنكيان وتضم ٥٠ر٠٠٠ مجلد منهـا ٢٠ر٠٠٠ باللغة الارمنية و ٢٧٠٠ مخطوطة ارمنية ثمينة .

٨) متحف الآثار الفلسطينية وهو من اهم المتاحف في المنطقة ويضم عددا من مخطوطات البحر الميت الثمينة .

ومدينة القدس هي مركز لواء القدس .

عدد سكان المدينـة : ٦٦ر٤٥١ (١٩٦٣) . عـدد سكان اللواء : ٣٩٧ر٥٨٥ (١٩٦٥) .

المنتوجات الزراعية : قليل من الفاكهة والخضروات .

اهم المنتوجات الصناعية :

١) سجاير (شركة سجاير القدس رأسمالها ٢٠٠ر٠٠٠ دينار ، انتاجها سلوى ومها وعاليه) .

٢) بلاستيك (شركة بلاستيك الشرق ، رأسمالها ٤٥ر٠٠٠ دينار ، انتجت ٣٢٠ طنا سنة ١٩٦٥ صدّرت منه ١٤٨ طنا) .

٣) شوكولاته (شركة الجبشة في بيت حنينا ، رأسمالها ١٠٠ر٠٠٠ دينار ، وتنتج ٨٠٠ كغ يوميا) .

٤) شركة كازوز الصفا في شعفاط .

٥) صناعات يدوية ـ الفخار ، الصيني ، خشب الزيتون .

٦) كهرباء ـ في القدس محطة صغيرة لتوليد الكهرباء كما ان هناك محطة توليد كبيرة شمالي القدس في شعفاط قدرتها الانتاجية ١٢ر٠٠٠ كيلواط .

مستشفيات : فيها ٦ مستشفيات تضم حوالي ٦٠٠ سرير ومركز لمكافحة السل .

جمعيات تعاونية : في لواء القدس ١٦٦ جمعية تعاونية بلغ ايرادها عام ١٩٦٦ : ١١٥٨٣٥ دينارا ونفقاتها ٤٤٠٩٢ دينارا .

التعليم : ٢١ر٩ ٪ من سكان لواء القدس من الطلبة ويبلغ عددهم ٨٦ر٩٣١ طالبا وطالبة ينتمون الى ٣٧٥ مدرسة يعلم فيها ٣٠٣٩ مدرّسا ومدرّسة ـ وفيه ايضا ١٠ مراكز لمكافحة الامية : وقرب القدس تقع كلية بير زيت للتعليم الاكاديمي العالي وفيها ١٩١ طالبة وطالبا و ١١ استاذا واستاذة . ومعهد لادارة الاعمال وهناك دار للمعلمين في بيت حنينا ، قرب القدس . ومعهد قلنديا للتدريب المهني التابع للوكالة على بعد ١١ كلم شمالي القدس . والمعهد اللوثري للتدريب المهني (بنته الحكومة السويدية) على بعد ٩كلم شمالي القدس . ودار الايتام الاسلامية الصناعية في القدس القديمة .

السياحة : في القدس ٣٠ فندقا واستراحة واحدة وفيها ٣٣ شركة سياحة و ١٥٠ دليلا سياحيا .

الحالة السكنية في القدس ٥ر٣٠٤ ابنية تقطنها ١٠ر١١٩ اسرة منها ١٣٥ بناء غير ثابت (خيم ، مغارات الخ) تقطنه ١٣١ اسرة .

البنوك : في القدس ٦ فروع لبنوك و ١٩ صيرفيا .

بيت لحم : اشتهرت بمولد المسيح فيها وبها كنيسة المهد ومغارة الصليب وتشتهر بالمصنوعات الصدفية والتطريز وتحيط بها كروم الزيتون واشجار الفواكه وتقع بالقرب منها برك سليمان الاثرية . وهي تقع ١٧ كلم جنوب القدس . وقد اكتشف في منطقة بيت لحم معدن البرايت الذي لم يستغل بعد . وهي في لواء القدس .

عدد سكانها : ٢٤٥٣٤ (١٩٦٣) .

المنتجات الزراعية : الفواكه وخاصة المشمش ، والزيتون .

المنتجات الصناعية :

١) شركة صغيرة لصنع السجاير (صنصوره) .

٢) اثاث معدني (مصنع البندك ، رأسماله ٥٠ر٠٠٠ دينار ، ينتج ١٠٠ قطعة يوميا) .

٣) بلاستيك (شركة البلاستيك الاردنية في بيت ساحور . رأسمالها ٨٠ر٠٠٠ دينار وطاقتها الانتاجية ٩٠٠٠ كغ بالساعة من الاسفنج و ١٥٠٠٠ كغ بالساعة من البلاستيك ، بلغت مبيعاتها (١٩٦٦) ١٣٠ر٠٠٠ دينار منها ٤٠ر٠٠٠ دينار للخارج) .

٤) صناعات يدوية : تطريز ، صدف ، خشب زيتون .

٥) محطة لتوليد الكهرباء .

المستشفيات : مستشفى واحد يضم ١٠٥ اسرّة . مركز لرعاية الطفولة ومستشفى للامراض العقلية يتسع لـ ٣٩٨ نزيلا . وفي بيت جالا قرب بيت لحم مستشفيان يضمان ٨١ سريرا .

السياحة : في بيت لحم فندق واحد واستراحة للسياح كما ان فيها شركة سياحية واحدة و ١٨ دليلا سياحيا .

الحالة السكنية : في بيت لحم ٣٠٥٣ بناء يقطنه ٣٩٦٢ اسرة منها ٨٥ بناء غير ثابت تقطنه ٦٦ اسرة .

البنوك : في بيت لحم فرعان مصرفيان .

نابلس : اشتهرت بكثرة ما فيها من شجر الزيتون ومصانع الصابون وصنع وتكرير الزيوت النباتية وبعض الصناعات الاخرى . وفيها ينابيع

مياه كثيرة وعدد من المساجد والمدارس . تقع على بعد ٦٥ كلم شمالي القدس . وهي مركز لواء نابلس .

عدد سكان المدينة : ٥٠٩٣٦ (١٩٦٣) ، وعدد سكان اللواء : ٣٠٥٦٥٤ (١٩٦٥) .

المنتجات الزراعية : الزيتون بشكل رئيسي ومشتقاته وكذلك الجبن والسمن .

المنتجات الصناعية :

١) زيوت نباتية (مصنع الزيوت النباتية ، رأسماله ٥٠٠٠٠٠ دينار، تملك الحكومة ٤٠ ٪ منه ينتج ٢٠ طن يوميا) .

٢) الصابون ـ ٢٨ معملا تنتج حوالي ٣٠٠٠ طن سنويا .

٣) صناعات يدوية ـ تطريز .

٤) وفيها محطتان لتوليد الكهرباء تبلغ قدرتهما الانتاجية ٥٫٠٠٠ كيلواط .

المستشفيات : في نابلس ٥ مستشفيات تضم ٣٤٣ سريرا ومركزا لمكافحة السل .

الجمعيات التعاونية : في لوائي نابلس وجنين ١٧٧ جمعية تعاونية بلغ ايرادها عام ١٩٦٦ : ٣٨٥١٩ دينارا ونفقاتها ٤٠٠٥١ دينارا . كما ان في الاردن ٩ جمعيات تصنيع زراعي لعصر الزيتون اكثرها في لواء نابلس تضم في عضويتها ١٦١٤ مزارعا تبلغ قيمة موجوداتها ١٧٧٠٣٥ دينارا منها مبلغ ٩٦٥٠٩ دنانير قيمة آليات .

التعليم : ٢٢٫٣ ٪ من سكان لواء نابلس من الطلبة . ويبلغ عددهم ٦٨٢٩٥ طالبا وطالبة ينتمون الى ٣٢٧ مدرسة يعلم فيها ٢٠٤٣ مدرّسا ومدرّسة كما ان في اللواء ٨ مراكز لمحو الامية تضم حوالي ٢٠٠ طالب وطالبة وفيها ناد للاحداث وآخر للفتيات ، ومعهد « النجاح » الشهير في فلسطين .

السياحة : في نابلس فندق كبير واحد وشركة سياحية واحدة .

الحالة السكنية : في نابلس ٣٦٨٩ بناء تقطنها ٧٥١٣ اسرة منها ١٦٠ بناء غير ثابت تقطنه ١٤٢ اسرة .

البنوك : في نابلس ٥ فروع مصرفية .

الخليل : وتسمى خليل الرحمن وهي مدينة تاريخية قديمة وفيها الحرم الابراهيمي ومغارة مكفيلة التي دفن فيها الانبياء ابراهيم واسحق ويعقوب ويوسف . والخليل مصيف جميل تكثر فيه كروم العنب والتين ويعمل معظم الاهلون في الزراعة . وهي تقع ٤٤ كلم جنوب القدس . وهي مركز لواء الخليل .

عدد سكان المدينة ٤٢٧٨٨ (١٩٦٣) . وعدد سكان اللواء ١٤٤٨١٣ .

المنتجات الزراعية : الخضرة والفاكهة وخاصة العنب والبندورة .

المنتجات الصناعية :

١) صناعات زراعية (شركة الصناعات الزراعية التي تنتج المعلبات ، رأسمالها ٨٠٫٠٠٠ دينار) .

٢) صناعة خفيفة (شركة التقدم للقبانات والموازين ، راسمالها ١٠٫٠٠٠ دينار ، تنتج ٣٠ ــ ٤٠ قبانا وحوالي ١٠٠ ميزان شهريا، تصدر ٢٥ ٪ من انتاجها .

٣) صناعات يدوية ــ الفخار والزجاج .

٤) محطة لتوليد الكهرباء .

المستشفيات : في الخليل مستشفى راحد فيه ١٠٠ سرير كما انه يوجد مصح للامراض الصدرية في العروب في لواء الخليل يضم ٩٥ سريرا .

الجمعيات التعاونية : في لواء الخليل ٧٢ جمعية تعاونية بلغ ايرادها عام ١٩٦٥ : ٤١٥٨٥ دينارا ونفقاتها ٤١١٩٩ دينارا .

التعليم : ٢٠٫١ ٪ من سكان لواء الخليل من الطلبة يبلغ عددهم ٢٩١٠٩ طلاب وطالبات ينتمون الى ٦٤ مدرسة يعلم فيها ٨٠٢ مدرّسا ومدرّسة . وفيها ايضا ٧ مراكز لمحو الامية تضم ١٢٧ طالبا وطالبة ، وهناك مدرسة زراعية في العروب ، قرب الخليل .

السياحة : في الخليل استراحة سياحية واحدة .

الحالة السكنية : في الخليل ٤٣٧٢ بناء تقطنه ٦٢٨١ اسرة منها ٣٣ بناء غير ثابت تقطنه ٢٧ اسرة .

البنوك : في الخليل ٤ فروع مصرفية .

جنين : وهي مدينة زراعية صغيرة تقع ٤٣ كلم شمالي نابلس ،

كانت تابعة للواء نابلس الا انها اصبحت مركزا للواء جديد سمي باسمها في سنة ١٩٦٤ .

عدد سكان المدينة : ١٦٠٢٧ (١٩٦٢) عدد سكان اللواء ٩٧١٥٩ .

المنتجات الزراعية : خضروات وفواكه .

المنتجات الصناعية : محطة لتوليد الكهرباء .

المستشفيات : اثنان يضمان ٧٨ سريرا .

التعليم : ٥ر٢١ ٪ من سكان لواء جنين من الطلبة ويبلغ عددهم ٢٠٩٠٦ طلاب وطالبات ينتمون الى ١١٠ مدارس يعلم فيها ٦١٩ مدرّسا ومدرّسة . وفيها ايضا ٧ مراكز لمحو الامية .

الحالة السكنية : في بلدة جنين ٢٥٥٥ بناء تقطنه ٢٥٩٨ عائلة منها ٣٠ بناء غير ثابت تقطنه ٢٩ عائلة .

البنوك : في جنين ثلاثة فروع مصرفية وصيرفيان .

اريحا : على مقربة من البحر الميت ونهر الاردن ، ٣٥ كلم شرقي القدس وهي مشتى جميل تحيط بها بيارات ومزارع واسعة اهمها المشروع الانشائي العربي . وتحيط باريحا مخيمات كبيرة للنازحين الفلسطينيين (عين السلطان ، والنويعمة وعقبة جبر) . وهي اقدم مدينة مسورة في العالم . ومن اشهر آثارها قصر هشام الاموي . وتقع قريبا منها بعض الاديرة القديمة . وجنوب المدينة تقوم اريحا الرومانية وفيها قصر هيرودس الشتوي . وقد اكتشفت قرب اريحا مادة الكبريت بكمية وافرة الا انها لم تستغل بعد . وهي في لواء القدس .

عدد سكانها : ١٢٩١٥ (١٩٦٢) .

المنتجات الزراعية : الحمضيات وكذلك الخضروات .

المستشفيات : مستشفى واحد فيه ٧٢ سريرا ودار للمتسولين .

السياحة : في اريحا عدة فنادق بعضها حديث جدا .

الحالة السكنية : في اريحا ٢١٠٦ ابنية تقطنها ٢٠١٦ اسرة منها ٢٤ بناء غير ثابت تقطنه ٢٦ اسرة .

البنوك : فيها فرعان مصرفيان .

طولكرم : في السهل الساحلي ويمر خط الهدنة في الاراضي المحيطة بالمدينة والقسم الاكبر من هذه الاراضي في ايدي اليهود وتقع ٢٨ كلم غربي نابلس . وهي في لواء نابلس .

عدد سكانها : ٢٢٤١٦ (١٩٦٣) .

منتجاتها الزراعية : خضرة وفواكه .

المنتجات الصناعية : محطة لتوليد الكهرباء .

المستشفيات : في طولكرم مستشفى واحد يضم ٥٠ سريرا وفي قلقيلية جنوبي طولكرم مستشفى آخر يضم ٣٦ سريرا .

التعليم : فيها كلية الحسين الزراعية .

الحالة السكنية : في طولكرم ٣١٩٧ بناء يقطنه ٣٥٤٣ اسرة منها ٢٩ بناء غير ثابت تقطنه ٢٠ اسرة .

البنوك : بنك واحد .

رام الله : وهي مصيف جميل ١٦ كلم شمالي القدس وتكثر الاشجار في منطقتها . وهي في لواء القدس .

عدد سكانها : ١٩١٥٩ (١٩٦٣) .

المنتجات الزراعية : زيتون وخضروات وفواكه (خاصة التين والعنب) .

المنتجات الصناعية :

١) شوكولاته (معمل سلفانا ، رأسماله ١٠٠٠٠٠ دينار ينتج ٤ اطنان يوميا) .

٢) موبيليا (شركة المعايعة للموبيليا) .

٣) صناعات يدوية — تطريز .

٤) محطة لتوليد الكهرباء .

المستشفيات : ٣ مستشفيات تضم ١٣٧ سريرا .

التعليم : دار للمعلمين ، ودار للمعلمات ومعهد الطيرة المهني للبنات . فيها دار لرعاية الاحداث تضم ٩٠ حدثا ومدرسة للمكفوفين (في البيرة) تضم ٧٦ طالبا . كلية الفرندز .

السياحة : في رام الله خمسة فنادق واربع شركات سياحية .

الحالة السكنية : في المدينة ١٧٣١ بناء تقطنه ٢٧٥٦ اسرة منها ٢٨ بناء غير ثابت تقطنه ٢٦ اسرة .

البنوك : فيها اربع فروع مصرفية وثلاثة صيارفة .

حزيران (يونيو) ١٩٦٧ **يوسف العظمه**

اتفاقية الهدنة والعوجه المجردة من السلاح

تطالب الجمهورية العربية المتحدة حاليا بعودة لجنة الهدنة المشتركة بين مصر واسرائيل من خلال العودة الى العمل باحكام اتفاقية الهدنة الموقعة سنة ١٩٤٩ ، فما هو الشكل العملي لهذا الطلب وما الذي ادى الى توقف العمل باتفاقية الهدنة .

علينا الرجوع الى طريقة قيام اسرائيل وتاريخ العلاقات المصرية الاسرائيلية حتى حرب السويس سنة ١٩٥٦ . فقوة الطوارىء الدولية التي انشئت بعد حرب السويس كحاجز عسكري بين مصر واسرائيل الغت ضرورة اتفاقية الهدنة ، التي كانت اسرائيل قد نبذتها على كل حال ، والى الغاء وجود لجنة الهدنة المشتركة ورحيل مراقبي الامم المتحدة .

اما الآن ، وبما ان الجمهورية العربية المتحدة قد ارجعت الوضع على حدودها الى ما كان عليه قبل العدوان الثلاثي ، فمن الطبيعي كذلك الرجوع الى اتفاقية الهدنة طالما لم يتخلص العرب نهائيا من الوجود الاسرائيلي .

الشرط الاساسي للرجوع الى العمل باتفاقية الهدنة ولعودة لجنة الهدنة المصرية الاسرائيلية المشتركة الى العمل هو الرجوع الى اعتبار منطقة العوجه منطقة مجردة من السلاح كما نصّت اتفاقية الهدنة والى اعتبارها المركز الرئيسي للجنة الهدنة المشتركة ولمراقبي الامم المتحدة .

في قرار التقسيم الذي اتخذته الامم المتحدة في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧ ، منحت الدولة اليهودية القسم الاكبر من النقب ما عدا سهل غزه الساحلي وقطاع مجاور من الطرف الفلسطيني من الحدود الدولية بين فلسطين ومصر يضم العوجه .

والعوجه قرية استراتيجية هامة تقع في منتصف احد الطريقين الرئيسيين اللذين يصلان فلسطين بمصر (الآخر هو الطريق الساحلي)

ومنذ ايام الحكم العثماني كانت نقطة مراقبة الحدود على الطريق الذي يصل بئر السبع بالعريش في سيناء .

وبعد رفض العرب لقرار التقسيم وقيام الحرب سنة ١٩٤٨ ، بقيت العوجه والمناطق المجاورة لها في ايدي الجيش المصري وكل الاقتراحات لتسوية القضية الفلسطينية ، بما فيها اقتراح الوسيط الدولي الكونت برنادوت الذي اغتالته عصابة شتيرن الاسرائيلية، اعتبرت العوجه وجوارها ارضا عربية .

وحتى عند انتهاء الحملة التي استولت فيها اسرائيل على النقب بعد الهدنتين القصيرتين سنة ١٩٤٨ لم تكن قد احتلت منطقة العوجه . ونص اتفاق الهدنة الذي وقّع في جزيرة رودس في شباط (فبراير) ١٩٤٩ على اعتبار منطقة العوجه منطقة منزوعة السلاح وعلى اتخاذها كمركز رئيسي للجنة الهدنة المصرية ــ الاسرائيلية المشتركة ومركز لمراقبي الهدنة التابعين للامم المتحدة . وقد نص البند الثامن في الاتفاقية على منع وجود قوات مسلحة للجانبين في المنطقة وان دخول قوات مسلحة لاي من الجانبين الى المنطقة المنزوعة السلاح يعتبر خرقا فاضحا للاتفاقية .

الا ان اسرائيل بعد ذلك اصرت الى اعتبار العوجه وجوارها منطقة اسرائيلية وعلى هذا الاساس دخلت قوات اسرائيلية المنطقة سنة ١٩٥٠ واجلت عنها السكان العرب المنتمين الى قبيلة العزازمة . الا ان مجلس الامن امر بانسحابها من المنطقة ولكنها لم تمكّن السكان العرب من الرجوع الى اراضيهم .

وفي ايلول (سبتمبر) ١٩٥٣ انشأت اسرائيل مستعمرة (كيبوتز) داخل المنطقة المجردة من السلاح ، ومع انها زعمت ان هذه المستعمرة ذات طابع زراعي خالص ، الا ان مصر اعلنت في الامم المتحدة ان المستعمرة كانت مؤسسة عسكرية وقد ايد الجنرال بيرنز ، كبير مراقبي الهدنة عندئذ ، القول المصري في كتابه عن اختباراته في الشرق الاوسط وقال ان مراقبي الهدنة قد تحققوا من صحة الدعوى المصرية . وقال ايضا ان جميع سكان المستعمرة كانوا اعضاء في كتيبة في الجيش الاسرائيلي .

وقال الجنرال بيرنز في كتابه ان وجود المستعمرة وتحركات افرادها كان العامل الاساسي في خلق المناوشات التي ادت بدورها الى تأزم الوضع في المنطقة معطيا اسرائيل العذر للهجوم على مصر ابان حرب السويس .

وقد بدات العمليات العسكرية الاسرائيلية الجديدة ضد المنطقة المجردة في اواخر سنة ١٩٥٥ حين دخلت قوة اسرائيلية مسلحة قرية العوجه في شهر ايلول (سبتمبر) واحتلت مركز لجنة الهدنة المشتركة واعتقلت الموظفين المصريين التابعين للجنة مؤذية اثنين منهم .

ولكن القوة الاسرائيلية انسحبت من المنطقة واطلقت سراح الموظفين المصريين بعد ان حصلت على تعهد من الامم المتحدة بالسماح لفرقة من الشرطة الاسرائيلية بالمرابطة في المنطقة لكي ، حسب ادعائها ، تحمي المستعمرة الاسرائيلية هناك .

وقد اعترف الجنرال بيرنز في كتاب بخطأه في السماح بمرابطة الشرطة الاسرائيلية في العوجه قائلا انه لخبرته القليلة في المنطقة ، كان قد صدّق ان القوة الاسرائيلية ستكون من الشرطة المدنية بينما تبين فيما بعد انها كانت قوة من الجيش الاسرائيلي بلباس مدني . وقال ايضا انه عندما سمح بمرابطة الشرطة الاسرائيلية في المنطقة اعتبر ذلك كسبا لانه تمكن عندئذ من اقناع اسرائيل بسحب قواتها من العوجه وقال ان عدم اطلاعه على دقائق الموضوع عندئذ دعاه الى عدم اعتبار ما ستؤدي اليه هذه الموافقة من اعتراف بالسيادة الاسرائيلية على المنطقة . وقد رفضت مصر رفضا باتا وجود الشرطة الاسرائيلية في العوجه الا انها بقيت هناك .

وازداد تأزم الوضع في المنطقة المجردة بعد ذلك حين حصلت اشتباكات بين الجانبين فيها وكثرت حوادث دخول قوات اسرائيلية مسلحة اليها مما دعا الامين العام للامم المتحدة في ذلك الوقت ، داغ همرشولد ، الى زيارة الشرق الاوسط في ايار (مايو) ١٩٥٦ واقتراح زيادة عدد مراقبي الهدنة والى تحديد خطوط الهدنة بشكل يمنع الاشتباك بين الجانبين .

الا ان كلا من اسرائيل ومصر طالب بانسحاب قوات الاخر من المنطقة المجردة ، ومع موافقتهما على هذا الانسحاب ، اصر كل جانب على انسحاب الطرف الآخر اولا ، وبهذه الطريقة لم ينسحب اي منهما .

وكانت قوات الفدائيين الفلسطينيين قد ضاعفت عملياتها داخل الارض المحتلة ردا على الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة ، فما كان من اسرائيل الا ان خرقت حرمة المنطقة المجردة وهاجمت الاراضي المصرية من داخل منطقة العوجه ، ذلك في ايلول (سبتمبر) ١٩٥٦ .

وعند التعبئة العامة التي اعلنت في اسرائيل تحضيرا للاعتداء

الثلاثي في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٥٦ ، دخلت قوات اسرائيلية منطقة العوجه في ٢٨ تشرين الاول (اكتوبر) واحتلت المنطقة وطردت مراقبي الامم المتحدة منها بالقوة . وبعد احتلال اسرائيل لغزه ، طلبت من الامم المتحدة سحب مراقبي الهدنة من قطاع غزه معتبرة ان عملهم قد انتهى .

وقال دافيد بن جوريون ، رئيس وزراء اسرائيل في ذلك الوقت ، ان اتفاقية الهدنة بين مصر واسرائيل « اتفاقية ميتة لا يمكن احياؤها وان خط الهدنة بالتالي ليس له اي صحة قانونية » ، وامتنع الجانب الاسرائيلي عن حضور اجتماعات لجنة الهدنة المشتركة .

الا ان الامم المتحدة رفضت ادعاء اسرائيل وبقي مراقبوها في قطاع غزه ، الذي كان يحتله الاسرائيليون ، مدة اربعة اشهر اخرى حتى قدوم قوة الطوارىء الدولية .

ايار (مايو) ١٩٦٧

يوسف العظمه

اتفاقيات التعاون العسكري
بـــين الـــدول العربيـــة

١ ــ التعاون العسكري ضمن نطاق الجامعة :

عندما تأزم الموقف اوائل عام ١٩٤٨ بدأت بعض الدول العربية تتنصل من مسؤولياتها تجاه فلسطين فظهرت الحاجة الى معاهدة تلزم الدول الاعضاء في الجامعة على التعاون العسكري والسياسي .

في ١٩٤٨/٢/٢٢ نظر مجلس الجامعة في اقتراح قدمته الحكومة السورية حول وضع معاهدة تحالف سياسي وعسكري يلزم دول الجامعة بسلوك سياسة موحدة في علاقاتها الخارجية واقامة دفاع مشترك فيما بينها واحيل الاقتراح الى اللجنة السياسية لدراسته . بعد أكثر من سنة اقرت اللجنة السياسية للجامعة هذا الاقتراح واوصت بضرورة قيام ضمان جماعي بين الدول العربية وتأليف لجنة لوضع صيغة هذا المشروع .

في ١٩٤٩/١٠/٣٠ أقر مجلس الجامعة توصيات اللجنة السياسية والف لجنة لاعداد معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي عرفت باسم معاهدة الضمان الجماعي .

انتهت اللجنة من اعداد مشروع المعاهدة ووافق عليه مجلس الجامعة في حزيران (يونيو) ١٩٥٠ واحتاج التصديق عليها من قبل برلمانات الدول الاعضاء مدة زادت عن السنتين واصبحت سارية المفعول في شهر آب (اغسطس) ١٩٥٢ (كانت دول الجامعة في تلك الفترة مصر والعراق وسوريه ولبنان والاردن والمملكة العربية السعودية واليمن) . وفيما يلي نص المعاهدة :

« **المادة الاولى :** تؤكد الدول المتعاقدة حرصا على دوام الامن والسلام واستقرارهما عزمها على فض جميع منازعاتها الدولية بالطرق السلمية

سواء في علاقاتها المتبادلة فيما بينها او في علاقاتها مع الدول الاخرى .

المادة الثانية : تعتبر الدول المتعاقدة كل اعتداء مسلح يقع على اية دولة او اكثر منها او على قواتها اعتداء عليها جميعا . ولذلك فانها عملا بحق الدفاع الشرعي ــ الفردي والجماعي ــ عن كيانها تلتزم بأن تبادر الى معونة الدولة او الدول المعتدى عليها ، وبأن تتخذ على الفور منفردة ومجتمعة جميع التدابير وتستخدم جميع ما لديها من وسائل بما في ذلك استخدام القوة المسلحة لرد الاعتداء ولاعادة الامن والسلام الى نصابهما .

وتطبيقا لاحكام المادة السادسة من ميثاق جامعة الدول العربية والمادة الحادية والخمسين من ميثاق الامم المتحدة يخطر على الفور مجلس الجامعة ومجلس الامن بوقوع الاعتداء وما اتخذ في صدده من تدابير واجراءات .

المادة الثالثة : تتشاور الدول المتعاقدة فيما بينها بناء على طلب احداها كلما هددت سلامة اراضي اية واحدة منها او استقلالها او أمنها . وفي حالة خطر حرب داهم او قيام حالة دولية مفاجئة يخشى خطرها تبادر الدول المتعاقدة على الفور الى توحيد خططها ومساعيها في اتخاذ التدابير الوقائية والدفاعية التي يقتضيها الموقف .

المادة الرابعة : رغبة في تنفيذ الالتزامات السالفة الذكر على اكمل وجه تتعاون الدول المتعاقدة فيما بينها لدعم مقوماتها العسكرية وتعزيزها . وتشترك بحسب مواردها وحاجاتها في تهيئة وسائلها الدفاعية الخاصة والجماعية لمقاومة اي اعتداء مسلح .

المادة الخامسة : تؤلف لجنة عسكرية دائمة من ممثلي هيئة اركان حرب جيوش الدول المتعاقدة لتنظيم خطط الدفاع المشترك وتهيئة وسائله واساليبه . وتحدد في ملحق هذه المعاهدة اختصاصات هذه اللجنة الدائمة بما في ذلك وضع التقارير اللازمة المتضمنة عناصر التعاون والاشتراك المشار اليهما في المادة الرابعة ، وترفع هذه اللجنة الدائمة تقاريرها عما يدخل في دائرة اعمالها الى مجلس الدفاع المشترك المنصوص عنه في المادة التالية .

المادة السادسة : يؤلف تحت اشراف مجلس الجامعة مجلس الدفاع المشترك ويختص بجميع الشؤون المتعلقة بتنفيذ احكام المواد ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ من هذه المعاهدة ويستعين على ذلك باللجنة العسكرية الدائمة المشار اليها في المادة السابقة . ويتكون مجلس الدفاع المشار اليه من وزراء الخارجية

والدفاع الوطني للدول المتعاقدة او من ينوب عنهم . وما يقرره المجلس باكثرية ثلثي الدول يكون ملزما لجميع الدول المتعاقدة .

المادة السابعة : استكمالا لاغراض هذه المعاهدة وما ترمي اليه من اشاعة الطمأنينة وتوفير الرفاهية في البلاد العربية ورفع مستوى المعيشة فيها تتعاون الدول المتعاقدة على النهوض باقتصاديات بلادها واستثمار مرافقها الطبيعية وتسهيل تبادل منتجاتها الوطنية والزراعية والصناعية، وبوجه عام على تنظيم نشاطها الاقتصادي وتنسيقه وابرام ما تقتضيه الحال من اتفاقات خاصة لتحقيق هذه الاهداف .

المادة الثامنة : ينشأ مجلس اقتصادي من وزراء الدول المتعاقدة المختصين بالشؤون الاقتصادية او من يمثلونهم عند الضرورة لكي يقترح على حكومات تلك الدول ما يراه كفيلا بتحقيق الاغراض المبينة في المادة السابقة . وللمجلس المذكور ان يستعين في اعماله بلجنة الشؤون الاقتصادية .

المادة التاسعة : يعتبر الملحق المرفق بهذه المعاهدة جزءا لا يتجزأ عنها.

المادة العاشرة : تتعهد كل من الدول المتعاقدة بأن لا تعقد اي اتفاق دولي يناقض هذه المعاهدة . وبأن لا تسلك في علاقاتها الدولية مع الدول الاخرى مسلكا يتنافى مع اغراض هذه المعاهدة .

المادة الحادية عشرة : ليس في احكام هذه المعاهدة ما يمس او يقصد به ان يمس بأية حال من الاحوال الحقوق والالتزامات المترتبة او التي تترتب للدول الاطراف فيها بمقتضى ميثاق هيئة الامم المتحدة او المسؤوليات التي يضطلع بها مجلس الامن في المحافظة على السلام والامن الدولي .

المادة الثانية عشرة : يجوز لاية دولة من الدول المتعاقدة بعد مرور عشر سنوات من نفاذ هذه المعاهدة ان تنسحب منها في نهاية سنة من تاريخ اعلان انسحابها الى الامانة العامة لجامعة الدول العربية . وتتولى الامانة العامة ابلاغ هذا الاعلان الى الدول المتعاقدة الاخرى .

المادة الثالثة عشرة : يصدق على هذه المعاهدة وفقا للاوضاع الدستورية المرعية في كل من الدول المتعاقدة وتودع وثائق التصديق لدى الامانة العامة لجامعة الدول العربية . وتصبح المعاهدة نافذة من قبل من صدق عليها بعد انقضاء خمسة عشر يوما من تاريخ استلام الامانة العامة وثائق تصديق اربع دول على الاقل » .

« الملحق العسكري :

البند الاول : تختص اللجنة العسكرية الدائمة المنصوص عليها في المادة الخامسة من معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي بين دول الجامعة العربية بالامور الآتية : ـ

أ ـ اعداد الخطط العسكرية لمواجهة جميع الاخطار المتوقعة او اي اعتداء مسلح يمكن ان يقع على دولة او اكثر من الدول المتعاقدة او على قواتها ، وتستند في اعداد هذه الخطط على الاسس التي يقررها مجلس الدفاع المشترك .

ب ـ تقديم المقترحات لتنظيم قوات الدول المتعاقدة ولتعيين الحد الادنى لقوات كل منها حسبما تمليه المقتضيات الحربية وتساعد عليه امكانيات كل دولة .

ج ـ تقديم المقترحات لزيادة كفاية قوات الدول المتعاقدة من حيث تسليحها وتنظيمها وتدريبها لتتمشى مع احدث الاساليب والتطورات العسكرية وتنسيق كل ذلك وتوحيده .

د ـ تقديم المقترحات لاستثمار موارد الدول المتعاقدة الطبيعية والصناعية والزراعية وغيرها وتنسيقها لصالح المجهود الحربي والدفاع المشترك .

هـ ـ تنظيم تبادل البعثات التدريبية وتهيئة الخطط للتمارين والمناورات المشتركة بين قوات الدول المتعاقدة وحضور هذه التمارين والمناورات ودراسة نتائجها بقصد اقتراح ما يلزم لتحسين وسائل التعاون في الميدان بين هذه القوات والبلوغ بكفايتها الى اعلى درجة .

و ـ اعداد المعلومات والاحصائيات اللازمة عن موارد الدول المتعاقدة وامكانياتها الحربية ومقدرة قواتها في المجهود الحربي المشترك .

ز ـ بحث التسهيلات والمساعدات المختلفة التي يمكن ان يطلب الى كل من الدول المتعاقدة ان تقدمها وقت الحرب الى جيوش الدول المتعاقدة الاخرى العاملة في اراضيها تنفيذا لاحكام هذه المعاهدة .

البند الثاني : يجوز للجنة العسكرية الدائمة تشكيل لجان فرعية دائمة او مؤقتة من بين اعضائها لبحث اي موضوع من الموضوعات الداخلة

في نطاق اختصاصاتها . ولها ان تستعين بالاخصائيين في اي موضوع من هذه الموضوعات ترى ضرورة الاستعانة بخبرتهم او برأيهم فيه .

البند الثالث : ترفع اللجنة العسكرية الدائمة تقارير مفصلة عن نتيجة بحوثها واعمالها الى مجلس الدفاع المشترك المنصوص عليه في المادة السادسة من هذه المعاهدة . كما ترفع اليه تقارير سنوية عما انجزته خلال العام من هذه البحوث والاعمال .

البند الرابع : تكون القاهرة مقر اللجنة العسكرية الدائمة . وللجنة مع ذلك ان تعقد اجتماعاتها في اي مكان آخر تعينه . وتنتخب اللجنة رئيسها من بين اعضائها لمدة عامين ويمكن تجديد انتخابه . ويشترط في الرئيس أن يكون على الاقل من الضباط القادة (من الضباط العظام) . ومن المتفق عليه ان يكون جميع اعضاء هذه اللجنة من ذوي الجنسية الاصلية لاحدى الدول المتعاقدة .

البند الخامس : تكون القيادة العامة لجميع القوات العاملة في الميدان من حق الدولة التي تكون قواتها المشتركة في العمليات اكثر عددا وعدة من كل من قوات الدول الاخرى ، الا اذا تم اختيار القائد العام على وجه آخر باجماع آراء حكومات الدول المتعاقدة . ويعاون القائد العام في ادارة العمليات الحربية هيئة اركان مشتركة .

جامعة الدول العربية ـ الامانة العامة ـ الادارة السياسية .

٢ شباط (فبراير) ١٩٥١ ـ القاهرة في ٢٥ ربيع الثاني ١٣٧٠ .

بروتوكول اضافي

تؤلف هيئة استشارية عسكرية من رؤساء اركان حرب جيوش الدول المتعاقدة للاشراف على اللجنة العسكرية الدائمة المنصوص عليها في المادة الخامسة من المعاهدة ولتوجيهها في جميع اختصاصاتها المبينة في البند الاول من الملحق العسكري .

وتعرض عليها تقارير اللجنة العسكرية الدائمة ومقترحاتها لاقرارها قبل رفعها الى مجلس الدفاع المشترك المنصوص عليه في المادة السادسة من المعاهدة .

وتقوم الهيئة الاستشارية العسكرية برفع تقاريرها ومقترحاتها عن

جميع وظائفها الى مجلس الدفاع المشترك للنظر فيها واقرار ما يقتضي الحال اقراره منها .

ويكون لهذا البروتوكول من قبل الدول الموقعة عليه نفس القوة والاثر اللذين للمعاهدة وملحقها وخاصة فيما يتعلق بتنفيذ احكام المادتين الخامسة والسادسة من المعاهدة والبند الثالث من ملحقها العسكري » .

١ ـ تألفت اللجنة العسكرية الدائمة التي نصت عليها معاهدة الدفاع المشترك من الملحقين العسكريين في السفارات العربية في القاهرة اضافة الى ضابط آخر من كل دولة عربية كانت عضوا في الجامعة وكانت هذه اللجنة تعقد اجتماعات اسبوعية وانقسمت الى ثلاث لجان فرعية ، لجنة العمليات ، لجنة الشؤون الادارية ، لجنة الاستخبارات .

٢ ـ عقدت الهيئة الاستشارية العسكرية المؤلفة ، بموجب المعاهدة ، من رؤساء اركان الجيوش العربية عدة اجتماعات وانتخبت اللواء اركان حرب محمد ابراهيم ، رئيس اركان الجيش المصري ، رئيسا لها (عين فيما بعد امينا عاما مساعدا في الجامعة العربية للشؤون العسكرية لتنسيق الاعمال بين اللجنة العسكرية الدائمة والهيئة الاستشارية العسكرية ومجلس الدفاع المشترك التي نصت عليها المعاهدة) .

٣ ـ اجتمع مجلس الدفاع المشترك المؤلف من وزراء الخارجية والدفاع في الدول الاعضاء عدة مرات بناء على اقتراح امانة الجامعة او احدى الدول الاعضاء ، حتى عام ١٩٥٤ وانقطع عن الاجتماع ثم عاد فاجتمع في ١٠ حزيران (يونيو) ١٩٦١ .

انعقد مؤتمر القمة العربي الاول في القاهرة في شهر كانون الثاني (يناير) من عام ١٩٦٤ بناء على دعوة وجهها الرئيس جمال عبد الناصر ، رئيس الجمهورية العربية المتحدة ، ولقد اجمعت الاطراف المشتركة (جميع الدول العربية الاعضاء في الجامعة العربية) على ان المشروعات على نهر الاردن ، سواء ما تقوم به اسرائيل ، او ما يمكن ان تقوم به الدول العربية قد يقتضي في اية لحظة عمليات دفاعية عسكرية ، ولا يمكن مواجهة هذا الاحتمال بقيادات عربية متفرقة تتعرض للعدوان الاسرائيلي منفردة وانما لا بد من وحدة في القيادة ووحدة في التخطيط .

ومن هنا نشأت فكرة القيادة العربية الموحدة التي اعلن عن قيامها رسميا السيد عبد الخالق حسونه ، الامين العام لجامعة الدول العربية ،

وذلك في مؤتمر صحفي عقده بتاريخ ١٩٦٤/١/١٧ . واعلن حسونه ان الفريق علي علي عامر ، رئيس اركان القوات المسلحة في الجمهورية العربية المتحدة ، سيترأس هذه القيادة . كما سيتولى مجلس الدفاع الاعلى سلطة الاشراف على القيادة العربية الموحدة باعتباره السلطة المختصة .

اهداف القيادة العربية الموحدة :

١ ــ تنظيم وتنسيق التعاون بين الجيوش العربية على اساس موحد .

٢ ــ وضع اهداف القوة والتسلح .

٣ ــ رسم خطط مواجهة المواقف الطارئة وما بعدها .

٤ ــ وضع البرامج التي تساعد بعض الدول العربية المحيطة باسرائيل على استكمال استعدادها الحربي لمواجهة اي عدوان.
وبين مقررات المؤتمران تكون هناك ميزانية تسليح لهذه الدول تقدمها جميع الدول العربية يبلغ مقدارها ١٥ مليون جنيه استرليني سنويا . الدولة العربية الوحيدة المتاخمة لاسرائيل والتي لا تستفيد من هذه الميزانية هي الجمهورية العربية المتحدة التي تعتبر ان استعدادها مستكمل لمواجهة اي طارىء .

في نهاية مؤتمر القمة العربي الثاني الذي عقد في الاسكندرية في الثلث الاول من شهر ايلول (سبتمبر) ١٩٦٤ وافقت كل من الجزائر والسودان وليبيه وتونس على التوقيع على معاهدة الدفاع العربي المشترك .

٢ ــ التعاون العسكري خارج نطاق الجامعة :

آ : تعاون لم يؤد الى اتفاقيات .

١ ــ بعد انقلاب الزعيم حسني الزعيم في ١٩٤٩/٣/٣٠ اتجهت الحكومة السورية الى التعاون مع العراق وارسلت وفدا الى بغداد في ١٩٤٩/٤/١٣ لعقد اتفاقية عسكرية مع العراق وقدم الجانب السوري المقترحات التالية :

« القصد الاول قضية فلسطين والثاني صيانة الامن الخارجي للبلدين تجاه اي اعتداء كان واينما كان مصدره .

١ ــ تشترك قوات البلدين فورا بالاعمال الحربية التى قد تنشأ عن عدوان اليهود .

٢ ــ ان يتضامن البلدان ويتحالفا لصيانة امنهما الخارجي تجاه اي اعتداء كان .

٣ ــ ان توحد القيادة لدى القتال وتكون بيد الطرف الذي يتعرض للعدوان اولا .

٤ ــ ان توجد هيئة اركان موحدة بالسلم والحرب لتنسيق الخطط والبرامج واعدادها للتنفيذ وان تهيىء ما يلزم لزيادة الانسجام في التعليم والتدريب والتسليح والتجهيز وغيره .

٥ ــ ان تزيد كل دولة قوة جيشها زيادة مطردة سنة فسنة لا تقل عن حد ادنى يعينه كلا الطرفين وان يقدم احد البلدين للآخر بناء على طلبه كل مساعدة عسكرية ممكنة ناظرا في آن واحد لامكانه وحاجة الطرف الآخر، وان يتبادلا الضباط والبعثات العسكرية.

٦ ــ التعاون لدفع اي عدوان يهودي عن اي من قوات البلاد العربية او عرب فلسطين .

٧ ــ يهمنا الحصول على السلاح والعتاد باكبر قدر ممكن مهما اختلفت انواعه .

٨ ــ ان تعتبر هذه الاتفاقية متلائمة مع التزامات اي من الطرفين ومع امكان عقد ما يشبهها مع البلاد العربية الاخرى .

٩ ــ مدة الاتفاقية تعين وتحدد .

ملاحظة عامة اساسية: هذه موضوعات، البحث ينظر في تحويرها عند المذاكرة في اسس المعاهدة » .

رفضت الحكومة العراقية عقد اتفاقية مع سوريه بانتظار عودة الحياة الدستورية اليها ووعدت بارسال القوات العراقية دون حاجة لمعاهدة. (ارسلت فعلا سربا من الطائرات وقوات اخرى اثر الاعتداءات الاسرائيلية على الجبهة الجنوبية في سوريه اوائل آذار (مارس) ١٩٥١ ، وبقيت هذه القوات اربعة اشهر ثم عادت الى العراق) .

٢ ــ اثر الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة على الحدود العربية دعا الملك سعود بن عبد العزيز ملك السعودية لعقد مؤتمر عسكري في الرياض في ايلول (سبتمبر) ١٩٥٦ للبحث في الاستعدادات الواجب اتخاذها لدرء اي عدوان تفكر اسرائيل بشنه ، حضر المؤتمر ممثلون عن العراق وسوريه ولبنان والاردن اضافة للسعودية وبعد اجتماعات دامت ثلاثة ايام صدر البيان المشترك التالي :

« اجتمع بالرياض في ايام الجمعة والسبت والاحد الثاني والثالث والرابع من شهر صفر من عام ١٣٧٦ الموافق السابع والثامن والتاسع من شهر ايلول (سبتمبر) من عام ١٩٥٦ بناء على دعوة من صاحب الجلالة الملك سعود ملك المملكة العربية السعودية مؤتمر عسكري برئاسة صاحب السمو الملكي الامير مشعل وزير الدفاع والطيران ومن مندوبين عن حكومات الاردن والعراق والمملكة العربية السعودية وسوريه ولبنان ومصر لبحث موضوع الحرس الوطني الاردني وتزويده بالاحتياجات اللازمة لاستكمال وسائل الدفاع وقد اتفق المؤتمر باجماع الآراء على التدابير التي تحقق اهداف الاجتماع للبدء فعلا في التنفيذ » .

٣ — قامت أسرائيل باعتداء واسع على قلقيلية في ١١/١٠/١٩٥٦ وقام الملك حسين ، ملك الاردن ، باجراء مباحثات مع الامير عبد الاله الوصي على عرش العراق آنذاك وصدر بيان مشترك في ١٧/١٠/١٩٥٦ تعهد العراق بموجبه مساعدة الاردن فورا اذا نشب القتال بينه وبين اسرائيل وارسل قوة مختلطة تمهيدا لذلك وفيما يلي نص البيان :

« عقد في يوم الجمعة ١٤ ايلول (سبتمبر) اجتماع في قاعدة الحبانية العراقية بين الملك حسين والملك فيصل حضره من الجانب العراقي السيد نوري السعيد ، رئيس الوزراء ، واللواء عارف ، رئيس اركان حرب الجيش العراقي . ومن الجانب الاردني السيد بهجت التلهوني ، رئيس الديوان الملكي ، والزعيم صادق الشرع ، والعقيد عكاشه الزين ، وكبير مرافقي الملك .

وقد جرى البحث في جو اخوي حول خطورة الموقف الناتج عن التهديد بالاستفزاز الصهيوني واستعرض المجتمعون حوادث الاعتداءات الاخيرة على الجبهة الاردنية وما يجب اتخاذه من تدابير سريعة وفقا لمعاهدة الاخوة والصداقة المعقودة بين البلدين الشقيقين عام ١٩٤٧ » .

٤ — في بداية كانون الثاني (يناير) ١٩٦٢ جرت محادثات بين سوريه والعراق لتنسيق الامور العسكرية بينهما بقصد اقامة تعاون دفاعي عسكري . وفي ١٤/٣/١٩٦٢ اجتمع ناظم القدسي ، رئيس الجمهورية السورية آنذاك ، في الرطبة مع اللواء عبد الكريم قاسم رئيس الوزارة العراقية ، وفي ١٦/٣ صدر بلاغ مشترك دعا فيه المجتمعون البلاد العربية الى مؤتمر يعقد خلال ثلاثة اشهر للبحث في عدة امور كان من بينها بعض القضايا العسكرية وهي :

١ — وجوب قيام اتفاق عسكري بين الدول العربية المتحررة والراغبة في ذلك واقامة قيادة عامة مشتركة بينها تكون قادرة على العمل في كل ظرف من الظروف ، وان يضع المؤتمر توقيتا سريعا ومعقولا لقيام هذه القيادة .

٢ — وان تؤلف بعد قيام الاتفاق العسكري لجان مشتركة لبحث الطرق السريعة والكفيلة لتطوير هذا الاتفاق بصورة تدريجية للتوصل الى ايجاد قوة عسكرية موحدة للدول الداخلة فيه .

٣ — يرى المجتمعون ، ان قيام الاتفاق العسكري والقيادة العامة المشتركة هو التعبير الصحيح عن الشعور بمسؤولية الدول العربية المتحررة لدرء الاخطار العاجلة والآجلة المحيطة بالوطن العربي .

لم يعقد هذا المؤتمر ولم تنتج عن اجتماع الرطبة نتائج عملية .

ب — تعاون ادى الى اتفاقيات :

عام ١٩٥٥ جرت مباحثات بين مصر وسوريه ادت الى عقد اتفاقية ثنائية للدفاع المشترك بينهما وقعت في ٢٠/١٠/١٩٥٥ وجاء فيها التأكيد ان هذه الاتفاقية لا تبطل التزاماتها بموجب معاهدة الدفاع المشترك . وفيما يلي نص الاتفاقية :

« ان حكومتي سوريه ومصر توطيدا لمبادىء ميثاق جامعة الدول العربية وتوكيدا لاخلاص الدول المتعاقدة لهذه المبادىء ، ورغبة منهما في زيادة تقوية وتوثيق التعاون العسكري حرصا على استقلال بلادهما ومحافظة على سلامتهما ، وايمانا منهما بأن اقامة نظام أمن مشترك فيما بينهما يعتبر عاملا رئيسيا في تأمين سلامة واستقلال كل منهما وتحقيقا لامانيهما في الدفاع المشترك عن كيانهما وصيانة الامن والسلام وفقا لمبادىء ميثاق جامعة الدول العربية وميثاق الامم المتحدة واهدافهما . واعمالا لما نصت عليه الفقرة الاولى من المادة التاسعة من ميثاق جامعة الدول العربية قد اتفقتا على عقد اتفاقية لهذه الغاية :

المادة الاولى — تؤكد الدولتان المتعاقدتان حرصهما على دوام الامن والسلام واستقرارهما وعزمهما على فض جميع منازعاتهما الدولية بالطرق السلمية .

المادة الثانية ـ تعتبر الدولتان المتعاقدتان كل اعتداء مسلح يقع على اية دولة منهما او قواتهما اعتداء عليهما ، ولذلك فانهما عملا بحق الدفاع الشرعي الفردي والجماعي عن كيانهما تلتزمان بأن تبادر كل منهما الى معونة الدولة المعتدى عليها وبأن تتخذ على الفور جميع التدابير وتستخدم ما لديها من وسائل بما في ذلك استخدام القوة المسلحة لرد الاعتداء ولاعادة الامن والسلام الى نصابهما .

وتطبيقا لاحكام المادة السادسة من ميثاق جامعة الدول العربية والمادة الحادية والخمسين من ميثاق الامم المتحدة يخطر على الفور مجلس الجامعة العربية ومجلس الامن بوقوع الاعتداء وبما اتخذ في صدده من تدابير واجراءات .

وتتعهد الدولتان المتعاقدتان بألا تعقد اي منهما صلحا منفردا مع المعتدي او اي اتفاق معه دون موافقة الدولة الاخرى .

المادة الخامسة ـ تنفيذا لاغراض هذه الاتفاقية قررت الدولتان المتعاقدتان انشاء الجهاز التالي :

مجلس اعلى .

مجلس حربي .

قيادة مشتركة .

المادة السادسة ـ ١ ـ يتكون المجلس الاعلى من وزير الخارجية والحربية (للدفاع) للدولتين المتعاقدتين وهو المرجع الرسمي للقائد العام للقيادة المشتركة الذي يتلقى منه جميع التوجيهات العليا الخاصة بالسياسة العسكرية ويختص المجلس الاعلى بتعيين القائد العام وتنحيته » .

كما وقعت في ٢٧/١٠/١٩٥٥ اتفاقية مشابهة بين مصر والسعودية ، فيما يلي نصها :

المادة الاولى ـ تؤكد الدولتان المتعاقدتان حرصهما على دوام الامن والسلام واستقرارهما وعزمهما على فض جميع منازعاتهما بالطرق السلمية .

المادة الثانية ـ تعتبر الدولتان المتعاقدتان كل اعتداء مسلح يقع على اية دولة منهما او على قواتهما اعتداء عليهما ولذلك فانهما عملا بحق الدفاع الشرعي الفردي والجماعي عن كيانهما تلتزمان بأن تبادر كل منهما الى معونة

الدولة المعتدى عليها وبأن تتخذا على الفور جميع التدابير وتستخدما جميع ما لديهما من وسائل بما في ذلك استخدام القوة المسلحة لرد الاعتداء ولاعادة الامن والسلام الى نصابيهما .

وتطبيقا لاحكام المادة السادسة من ميثاق جامعة الدول العربية والمادة الحادية والخمسين من ميثاق الامم المتحدة ، يخطر على الفور مجلس الجامعة ومجلس الامن بوقوع الاعتداء وبما اتخذ بصدده من تدابير واجراءات وتتعهد الدولتان المتعاقدتان بألا تعقد اي منهما صلحا منفردا مع المعتدي او اي اتفاق معه دون موافقة الدولة الاخرى .

المادة الثالثة ـ تتشاور الدولتان المتعاقدتان فيما بينهما ، بناء على طلب احداهما ، كلما توترت واضطربت العلاقات الدولية بشكل خطير ، يؤثر في سلامة اراضي اية واحدة منهما او استقلالها . وفي حالة خطر حرب داهم او قيام حالة مفاجئة يخشى خطرها تبادر الدولتان المتعاقدتان على الفور الى اتخاذ التدابير الوقائية والدفاعية التي يقتضيها الموقف .

المادة الرابعة ـ اما عند وقوع اعتداء مفاجيء على حدود او قوات احدى الدولتين المتعاقدتين ، فبالاضافة الى الاجراءات العسكرية التي تتخذ لمواجهة هذا العدوان تقرر الدولتان فورا الاجراءات التي تضع خطط هذه الاتفاقية موضع التنفيذ .

المادة الخامسة ـ تنفيذا لاغراض هذه الاتفاقية قررت الدولتان المتعاقدتان انشاء الجهاز التالي :

مجلس اعلى .

مجلس حربي .

قيادة مشتركة .

المادة السادسة ـ ١ ـ يتكون المجلس الاعلى ، من وزراء الخارجية والحربية (الدفاع) للدولتين المتعاقدتين وهو المرجع الرسمي للقائد العام للقيادة المشتركة الذي يتلقى منه جميع التوجيهات العليا الخاصة بالسياسة العسكرية ويختص المجلس الاعلى بتعيين القائد العام وتنحيته .

٢ ـ يضع المجلس الاعلى بناء على اقتراح المجلس الحربي تنظيمات القيادة المشتركة واختصاصاتها ومهماتها وهو المختص بالتعديلات التي تدخل عليها بناء على اقتراح المجلس الحربي . وللمجلس الاعلى حق تكوين اللجان والمجالس الفرعية او المؤقتة عند اللزوم .

٣ ـ يختص المجلس الاعلى بالنظر في التوصيات والقرارات التي يصدرها المجلس الحربي مما هو خارج عن اختصاصات رؤساء الاركان .

٤ ـ يصدر المجلس الاعلى اللوائح التي تنظم اجتماعه واعمال المجلس الحربي .

المادة السابعة ـ ١ ـ يتألف المجلس الحربي من رئيس هيئة اركان حرب الجيش المصري ، ورئيس هيئة اركان حرب الجيش السعودي ، وهو الهيئة الاستشارية للمجلس الاعلى ويختص بتقديم التوصيات والتوجيهات فيما يتعلق بالخطط الحربية وبجميع الاعمال والمهمات الموكولة للقيادة المشتركة .

٢ ـ يصدر المجلس الحربي توصيات عن الصناعات الحربية والمواصلات اللازمة للاغراض العسكرية وعن تنسيقها وتوجيهها بخدمة القوات الحربية وعن كل ما يتعلق بها من الدولتين المتعاقدتين .

٣ ـ يدرس المجلس الحربي البرامج الموضوعة من قبل القيادة المشتركة لتدريب وتنظيم وتسليح وتجهيز القوات الموضوعة تحت قيادتها كما يدرس امكانيات تطبيقها على جميع جيوش الدولتين المتعاقدتين ويتخذ الاجراءات الكفيلة لتحقيقها ، ويرفع للمجلس الاعلى ما يرى رفعه لاقراره .

٤ ـ لهذا المجلس هيئة عسكرية دائمة تقوم بجميع الدراسات والتحضيرات للمواضيع والقضايا التي تعرض عليه ، وينظم المجلس اعمال هذه الهيئة بلائحة لهذا الغرض كما يضع ميزانيتها .

المادة الثامنة ـ ١ ـ تشمل القيادة المشتركة :

آ : القائد العام .

ب : هيئة اركان حرب .

ج : الوحدات التي يتقرر وضعها لتامين القيادة المشتركة وادارة اعمالها .

تمارس هذه القيادة عملها وقت السلم والحرب وهي ذات صفة دائمة .

٢ ـ يتولى القائد العام قيادة القوات التي توضع تحت امرته وهو مسؤول امام المجلس الاعلى .

٣ ـ يختص القائد العام بما يلي :

أ : وضع وتطبيق برامج تدريب وتنظيم وتسليح وتجهيز القوات التي تضعها الدولتان المتعاقدتان تحت امرته بحيث تصبح قوة موحدة وتقديم تلك البرامج الى المجلس الحربي لتحقيقها او رفعها الى المجلس الاعلى لاقرارها .

ب : اعداد وتنفيذ الخطط الدفاعية المشتركة لمواجهة جميع الاحتمالات المتوقعة من اي اعتداء مسلح يمكن ان يقع على احدى الدولتين او على قواتهما . ويعتمد في اعداد هذه الخطط على ما يضعه المجلس الاعلى من قرارات وتوجيهات.

ج : توزيع القوات التي تضعها الدولتان المتعاقدتان تحت امرته في السلم والحرب وفقا للخطط الدفاعية المشتركة .

د : وضع ميزانية القيادة المشتركة وتقديمها الى المجلس الحربي لدراستها ثم اقرارها نهائيا من قبل المجلس الاعلى .

٤ ـ يكون تعيين وتنحية المعاونين الرئيسيين للقائد العام بمعرفة المجلس الحربي بالاتفاق مع القائد العام اما باقي هيئة القيادة ، فانها تعين بالاتفاق بين القائد العام ورئيس هيئة اركان حرب الجيش المعني .

المادة التاسعة ـ تضع الدولتان المتعاقدتان تحت تصرف القيادة المشتركة في حالة السلم والحرب القوات التي يرى المجلس الحربي بالاتفاق مع القائد العام ضرورة وضعها تحت امرته وذلك بعد موافقة المجلس الاعلى.

المادة العاشرة : تدفع كل من الدولتين المتعاقدتين الرواتب والتعويضات للعسكريين والمدنيين الذين تبعث بهم للعمل في القيادة المشتركة والمجلس الحربي واللجان الاخرى وفق انظمتها المالية الخاصة بها.

المادة الحادية عشرة : ليس في احكام هذه المعاهدة ما يمس ، او يقصد به ان يمس ، باي حال من الاحوال الحقوق والالتزامات المترتبة ، او التي قد تترتب ، على كل من الدولتين المتعاقدتين بمقتضى ميثاق الامم المتحدة او المسؤوليات التي يضطلع بها مجلس الامن للمحافظة على السلام والامن الدولي .

المادة الثانية عشرة : مدة هذه المعاهدة خمس سنوات تتجدد من تلقاء نفسها لمدة خمس سنوات اخرى وهكذا . ولاي دولة من الدولتين

المتعاقدتين ان تنسحب منها بعد ابلاغ الدولة الاخرى كتابة برغبتها في ذلك قبل سنة من تاريخ انتهاء اي من المدد المذكورة سابقا .

١١ (ربيع الاول) ١٣٧٥ الموافق ٢٧ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٥٥ .

وفي العام ١٩٥٦ ، وبسبب توقع الدول العربية قيام هجوم اسرائيلي على احدى الدول العربية ازداد النشاط العسكري المتعدد الاطراف فعقدت في ١٩٥٦/٤/٢١ اتفاقية للدفاع المشترك في جدة بين مصر والمملكة العربية السعودية واليمن فيما يلي نصها :

« ان حكومات جمهورية مصر ، والمملكة العربية السعودية ، والمملكة المتوكلية اليمنية ، توطيدا لميثاق جامعة الدول العربية ، وتوكيدا لاخلاص الدول المتعاقدة لهذه المبادىء، ورغبة منها في زيادة تقوية وتوثيق التعاون العسكري حرصا على استقلال بلادها ، ومحافظة على سلامتها ، وايمانا منها بان اقامة نظام امن مشترك فيما بينها يعتبر عاملا رئيسيا في تأمين سلامة واستقلال كل منها ، وتحقيقا لامانيها في الدفاع المشترك عن كيانها ، وصيانة الامن والسلام وفقا لمبادىء ميثاق جامعة الدول العربية وميثاق الامم المتحدة واهدافها . وعملا بما نصت عليه الفقرة الاولى من المادة التاسعة من ميثاق جامعة الدول العربية قد اتفقت على عقد اتفاقية لهذه الغاية .

تبادل وثائق التفويض :

وقد انابت عنها المفوضين الآتية اسماؤهم :

عن جمهورية مصر : الرئيس جمال عبد الناصر وعن حكومة المملكة العربية السعودية حضرة صاحب الجلالة الملك سعود بن عبد العزيز . وعن حكومة المملكة المتوكلية اليمنية حضرة صاحب الجلالة الامام احمد الموفق . بعد تبادل وثائق التفويض التي تخولهم سلطة كاملة ، والتي وجدت صحيحة ومستوفاة الشكل قد اتفقوا على ما يلي :

المادة الاولى : تؤكد الدول المتعاقدة حرصها على دوام الامن والسلام، واستقرارها ، وعزمها على فض جميع منازعاتها الدولية بالطرق السلمية .

المادة الثانية : تعتبر الدول المتعاقدة كل اعتداء مسلح يقع على اية دولة منها او على قواتها ، اعتداء عليها . ولذلك فانها عملا بحق الدفاع الشرعي الفردي والجماعي عن كيانها تلتزم بان تبادر كل منها الى معونة

الدولة المعتدى عليها ، وبان تتخذ على الفور جميع التدابير ، وتستخدم جميع ما لديها من وسائل ، بما في ذلك استخدام القوة المسلحة لرد الاعتداء ، ولاعادة الامن والسلام الى نصابهما .

وتطبيقا لاحكام المادة السادسة من ميثاق جامعة الدول العربية ، والمادة الحادية والخمسين من ميثاق الامم المتحدة يخطر على الفور مجلس الجامعة مجلس الامن بوقوع الاعتداء ، وبما اتخذ في صدده من تدابير واجراءات . وتتعهد الدول المتعاقدة بالا تعقد اي منها صلحا منفردا مع المعتدي ، او اي اتفاق معه ، دون موافقة الدولتين الاخريين .

المادة الثالثة : تتشاور الدول المتعاقدة فيما بينها ، بناء على طلب احداها ، كلما توترت واضطربت العلاقات الدولية بشكل خطير يؤثر في سلامة اراضي اية واحدة منها او استقلالها . وفي حالة خطر الحرب الداهم او قيام حالة مفاجئة يخشى خطرها تبادر الدول المتعاقدة على الفور الى اتخاذ التدابير الوقائية والدفاعية التي يقتضيها الموقف .

المادة الرابعة : اما عند وقوع اعتداء مفاجىء على حدود او قوات احدى الدول المتعاقدة ، فبالاضافة الى الاجراءات العسكرية التي تتخذ لمواجهة هذا العدوان ، تقرر الدول الثلاث فورا الاجراءات التي تضع خطط هذه الاتفاقية موضع التنفيذ .

المادة الخامسة : تنفيذا لاغراض هذه الاتفاقية قررت الدول المتعاقدة انشاء الجهاز التالي :

مجلس اعلى .

مجلس حربي .

قيادة مشتركة .

المادة السادسة : ١ ــ يتكون المجلس الاعلى من وزراء الخارجية والحربية « الدفاع » للدول المتعاقدة . وهو المرجع الرسمي للقائد العام للقيادة المشتركة الذي يتلقى منه جميع التوجيهات العليا الخاصة بالسياسة العسكرية ويختص المجلس الاعلى بتعيين القائد العام وتنحيته .

٢ ــ يضع المجلس الاعلى بناء على اقتراح المجلس الحربي تنظيمات القيادة المشتركة واختصاصاتها ومهماتها وهو المختص بالتعديلات التي تدخل عليها بناء على اقتراح المجلس الحربي وللمجلس الاعلى حق تكوين اللجان والمجالس الفرعية او المؤقتة عند اللزوم .

٣ ـ يختص المجلس الاعلى بالنظر في التوصيات والقرارات التي يصدرها المجلس الحربي مما هو خارج عن اختصاصات رؤساء الاركان .

٤ ـ يصدر المجلس الاعلى اللوائح التي تنظم اجتماعه واعمال المجلس الحربي .

المادة السابعة : ١ ـ يتألف المجلس الحربي من رئيس هيئة اركان حرب الجيش المصري ورئيس هيئة اركان حرب الجيش السعودي ، ورئيس هيئة اركان حرب الجيش اليمني ـ وهو الهيئة الاستشارية للمجلس الاعلى ويختص بتقديم التوصيات والتوجيهات فيما يتعلق بالخطط الحربية وبجميع الاعمال والمهمات الموكولة للقيادة المشتركة .

٢ ـ يصدر المجلس الحربي توصياته عن الصناعات الحربية والمواصلات اللازمة للاغراض العسكرية ، وعن تنسيقها وتوجيهها لخدمة القوات الحربية ، وعن كل ما يتعلق بها في الدول المتعاقدة .

٣ ـ يدرس المجلس الحربي البرامج الموضوعة من قبل القيادة في تدريب وتنظيم وتسليح وتجهيز القوات الموضوعة تحت قيادته . كما يدرس امكانيات تطبيقها على جميع جيوش الدول المتعاقدة . ويتخذ الاجراءات الكفيلة بتحقيقها ، ويرفع للمجلس الاعلى ما يرى رفعه لاقراره .

٤ ـ لهذا المجلس هيئة عسكرية دائمة تقوم بجميع الدراسات والتحضيرات للمواضيع والقضايا التي تعرض عليه ، وينظم المجلس الاعلى هذه الهيئة بلائحة يضعها لهذا الغرض ، كما يضع ميزانيتها .

المادة الثامنة : ١ ـ تشمل القيادة المشتركة :

أ ـ القائد العام .

ب ـ هيئة اركان حرب .

ج ـ الوحدات التي يتقرر وضعها لتأمين القيادة المشتركة وادارة اعمالها .

تمارس هذه القيادة عملها وقت السلم والحرب وهي ذات صفة دائمة .

٢ ـ يتولى القائد العام قيادة القوات التي توضع تحت امرته وهو المسؤول امام المجلس الاعلى .

٣ ـ يختص القائد العام بما يلي :

أ ـ وضع وتطبيق برامج تدريب وتنظيم وتسليح وتجهيز القوات التي تضعها الدول المتعاقدة تحت امرته بحيث تصبح قوة موحدة وتقديم تلك البرامج الى المجلس الحربي لتحقيقها او رفعها الى المجلس الاعلى لاقرارها .

ب ـ اعداد وتنفيذ الخطط الدفاعية المشتركة لمواجهة اي احتمال متوقع من اعتداء مسلح يمكن ان يقع على احدى الدول المتعاقدة او على قواتها ويعتمد في اعداد هذه الخطط على ما يضعه المجلس الاعلى من قرارات وتوجيهات .

ج ـ توزيع القوات التي تضعها الدول المتعاقدة تحت امرته في السلم والحرب وفقا للخطط الدفاعية المشتركة .

د ـ وضع ميزانية القيادة المشتركة وتقديمها الى المجلس الحربي لدراستها ثم اقرارها نهائيا من قبل المجلس الاعلى .

٤ ـ يكون تعيين وتنحية المعاونين الرئيسيين للقائد العام بمعرفة المجلس الحربي بالاتفاق مع القائد العام ، اما باقي هيئة القيادة فانها تعين بالاتفاق بين القائد العام ورئيس هيئة اركان حرب الجيش المعني .

المادة التاسعة : تضع الدول المتعاقدة تحت تصرف القيادة المشتركة في حالة السلم والحرب القوات التي يرى المجلس الحربي بالاتفاق مع القائد العام ضرورة وضعها تحت امرته وذلك بعد موافقة المجلس الاعلى .

المادة العاشرة : تدفع كل من الدول المتعاقدة الرواتب والتعويضات للعسكريين والمدنيين الذين تبعث بهم للعمل في القيادة المشتركة والمجلس الحربي واللجان الاخرى وفقا لانظمتها المالية الخاصة بها .

المادة الحادية عشرة : ليس في احكام هذه المعاهدة ما يمس ، او ما يقصد به ان يمس ، باية حال من الاحوال ، الحقوق والالتزامات المترتبة ، او التي قد تترتب على كل من الدول المتعاقدة ، بمقتضى ميثاق الامم المتحدة ، والمسؤوليات التي يضطلع بها مجلس الامن للمحافظة على السلام والامن الدولي .

المادة الثانية عشرة : مدة هذه المعاهدة خمس سنوات ، تتجدد من تلقاء نفسها لمدة خمس سنوات اخرى وهكذا ، ولاي دولة من الدول المتعاقدة ان تنسحب منها بعد ابلاغ الدولتين الاخريين كتابة برغبتها في ذلك ، قبل سنة من تاريخ انتهاء اي من المدد المذكورة سابقا .

حررت هذه الاتفاقية في جدة في ٢١ نيسان (ابريل) ١٩٥٦ ميلادية . وقد وقع على هذه الاتفاقية من اربع نسخ واحتفظ كل من الاطراف الثلاثة بنسخة وترسل النسخة الرابعة الى الامانة العامة لجامعة الدول العربية .

وفي ١٩٥٦/٥/٦ عقدت اتفاقية عسكرية بين مصر والاردن عقب زيارة وفد اردني عسكري لمصر لغرض تنسيق الجهود بين الجيشين الاردني والمصري . وفيما يلي نص البيان المشترك الصادر اثر هذه الزيارة الذي اذاعته القيادة العامة للقوات المصرية المسلحة :

« زار وفد عسكري اردني مصر في المدة من ٢٨ نيسان (ابريل) ١٩٥٦ حتى ٥ ايار (مايو) ١٩٥٦ واجتمع بممثلي الجيش المصري للتباحث في تنسيق جهود الجيشين الشقيقين على ضوء المصلحة العربية المشتركة، فلقي من المسؤولين تجاوبا وتعاونا تامين مما ادى الى سرعة الوصول الى تفاهم واتفاق كاملين على جميع النقاط التي طرحت للبحث » .

وعقدت في ١٩٥٦/٥/٣٠ اتفاقية عسكرية بين الاردن وسوريه اثر زيارة قام بها شكري القوتلي ، رئيس الجمهورية السورية وقتها الى الاردن وفيما يلي نص الفقرة المتعلقة بالاتفاقية في البيان المشترك الصادر بعد الزيارة :

« اقرار اتفاقية عسكرية لمواجهة الخطر الجاثم على الحدود باعتبار ان هذا الامر اهم ما يقلق افكار المسؤولين تتضمن التوحيد الفعلي للجهود الحربية بين الجيشين الشقيقين عن طريق مجلس حربي وهيئة عمليات مشتركة » .

وفي ١٩٥٦/١٠/٢٥ تم التوقيع في عمان على اتفاقية عسكرية بين مصر وسورية والاردن تألفت بموجبها قيادة موحدة لجيوش الدول الثلاث وفيما يلي البيان الصادر باعلان انشاء هذه القيادة :

« وقعت بعمان بتاريخ ٢٤ تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩٥٦ ، اتفاقية عسكرية ثلاثية بين المملكة الاردنية الهاشمية ، والجمهورية السورية ، وجمهورية مصر . تهدف الى توحيد جبهات الدول المتعاقدة الثلاث ، والى تركيز جهودها العسكرية وتنسيق خططها ، وتبادل المعونة فيما بينها ، وتدعيم امكانياتها بالدفاع المشترك عن الجبهة العربية تحت قيادة موحدة ، لرد اي اعتداء يقع على اي من الدول الثلاث ، باعتباره

اعتداء عليها جميعا ولتحقيق الامن والسلام لشعوب هذه الدول وقد وضعت الاتفاقية موضع التنفيذ بمجرد توقيعها » .

بعد ازدياد التهديدات الاسرائيلية لسوريه واعتداءاتها المتكررة عليها، عقدت بين ج.ع.م. وسوريه بتاريخ ١٩٦٦/١١/٤ اتفاقية للدفاع المشترك بين البلدين هذا نصها :

« ان حكومتي الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العربية السورية ، استجابة منهما لرغبة الشعب العربي في كل من القطرين الشقيقين ، وانطلاقا من ايمانهما المطلق بالمصير المشترك وبوحدة الامة العربية ، وتوحيدا لجهودهما في تأمين وحماية سلامتهما ومثلهما القومية ... قد اتفقتا على عقد اتفاق دفاع مشترك تحقيقا لهذه الغايات .

المادة الاولى : تعتبر الدولتان المتعاقدتان كل اعتداء مسلح يقع على اية دولة منهما او قواتهما اعتداء عليهما ، ولذلك فانهما عملا بحق الدفاع الشرعي الفردي والجماعي عن كيانهما تلتزمان بان تبادر كل منهما الى معونة الدولة المعتدى عليها ، وبان تتخذا على الفور جميع التدابير وتستخدما جميع ما لديهما من وسائل ، بما في ذلك استخدام القوات المسلحة لرد الاعتداء .

المادة الثانية : تتشاور الدولتان المتعاقدتان بناء على طلب احداهما في الحالات الدولية الهامة التي تؤثر على سلامة اية واحدة منهما او استقلالها ..

وفي حالة خطر حرب داهم او قيام حالة مفاجئة يخشى خطرها تبادر الدولتان المتعاقدتان على الفور باتخاذ التدابير الوقائية والدفاعية التي يقتضيها الموقف .

المادة الثالثة : وعند وقوع اي اعتداء مفاجيء على احدى الدولتين المتعاقدتين ، فبالاضافة الى الاجراءات العسكرية التي تتخذ لمواجهة هذا العدوان ، تقرر الدولتان فورا الاجراءات الاخرى التي تضع خطط هذه الاتفاقية موضع التنفيذ .

المادة الرابعة : تنفيذا لاغراض هذه الاتفاقية قررت الدولتان المتعاقدتان انشاء الاجهزة الرئيسية التالية :

١ ــ مجلس دفاع .
٢ ــ قيادة مشتركة .. وتتشكل من :

أ ـ مجلس رؤساء الاركان .

ب ـ هيئة الاركان المشتركة .

المادة الخامسة ـ ١ ـ يتكون مجلس الدفاع من وزيري الخارجية والدفاع (الحربية) في كل من البلدين ، وهو المرجع الاعلى لمجلس رؤساء الاركان .

٢ ـ يشمل اختصاص مجلس الدفاع ما يلي :

أ : وضع الاسس والمبادىء العامة لسياسة تعاون البلدين في كافة المجالات لدفع العدوان عنهما .

ب : وضع التوصيات اللازمة لتوجيه وتنسيق نشاطات الدولتين لخدمة المجهود الحربي المشترك .

جـ : التصديق على قرارات مجلس رؤساء الاركان في كل ما يتعلق بالتخطيط للعمليات واعداد القوات المسلحة للدولتين .

د : تاليف لجان خاصة دائمة او مؤقتة عند الضرورة .

هـ : يجتمع هذا المجلس دوريا كل ستة اشهر مرة في دمشق ومرة في القاهرة بالتناوب او كلما استدعت الظروف بطلب من احد الطرفين.

المادة السادسة ـ مجلس رؤساء الاركان :

١ ـ ويتألف من رئيس هيئة اركان القوات المسلحة في كل من الدولتين .

٢ ـ ويختص مجلس رؤساء الاركان بما يلي :

أ : تنفيذ الاسس والمبادىء التي يضعها مجلس الدفاع باصدار التوجيهات والتعليمات اللازمة .

ب : اقرار الخطط والدراسات الموضوعة من قبل هيئة الاركان المشتركة وعرض ما يلزم عرضه منها على مجلس الدفاع للتصديق عليها .

جـ : اصدار القرارات المتعلقة بتشكيل هيئة الاركان المشتركة وتنظيمها ومهمتها .

٣ ـ يجتمع هذا المجلس دوريا كل ثلاثة اشهر او كلما دعت الضرورة الى ذلك بطلب من احد رؤساء اركان الدولتين .

المادة السابعة ـ في حالة بدء العمليات يتولى رئيس هيئة اركان حرب القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة قيادة العمليات في الدولتين .

المادة الثامنة ـ تتحمل كل من الدولتين نفقات المنشآت العسكرية اللازمة لاغراض العمليات في اراضيها .

المادة التاسعة ـ مدة هذه الاتفاقية خمس سنوات تتجدد تلقائيا لمدة خمس سنوات اخرى وهكذا ، ولأي من الدولتين المتعاقدتين ان تنسحب منها بعد ابلاغ الدولة الاخرى كتابة برغبتها في ذلك قبل سنة من تاريخ انتهاء اي من المدد المذكورة سابقا .

المادة العاشرة ـ ليس في احكام هذه الاتفاقية ما يمس بأي حال من الاحوال الحقوق والالتزامات المترتبة او التي قد تترتب على كل من الدولتين المتعاقدتين بمقتضى اية اتفاقات خاصة او ميثاق جامعة الدول العربية او ميثاق الامم المتحدة .

المادة الحادية عشرة ـ يصدق على هذه الاتفاقية وفق الاوضاع الدستورية في كل من الدولتين المتعاقدتين ، ويتم تبادل وثائق التصديق في وزارة خارجية الجمهورية العربية المتحدة . وتعتبر نافذة ابتداء من تاريخ تبادل وثائق التصديق .

واثباتا لما تقدم تم التوقيع على هذه الاتفاقية وختمها بخاتمي الدولتين .

حررت هذه الاتفاقية بالقاهرة في الواحد والعشرين من رجب عام ١٣٨٦ هجرية الموافق الرابع من تشرين ثاني (نوفمبر) عام ١٩٦٦ من نسختين اصليتين » .

وبعد ان سحبت الجمهورية العربية المتحدة قوات الطوارىء الدولية من غزه وحشدت قواتها في سيناء وقعت في ١٩٦٧/٥/٣٠ معاهدة للدفاع المشترك بين ج.ع.م. والاردن ، اثر زيارة مفاجئة قام بها الملك حسين بن طلال للقاهرة وفيما يلي نصها :

« ان حكومتي الجمهورية العربية المتحدة والمملكة الاردنية الهاشمية ، استجابة منهما لرغبة الشعب العربي في كل من القطرين الشقيقين وانطلاقا من ايمانهما المطلق بالمصير المشترك ووحدة الامة العربية وتوحيدا لجهودهما في تأمين وحماية سلامتهما ومثلهما القوية ، اتفقتا على عقد اتفاق دفاع مشترك تحقيقا لهذه الغايات وذلك على النحو الآتي :

المادة الاولى : تعتبر الدولتان المتعاقدتان كل اعتداء مسلح يقع على اية دولة منهما او قواتهما اعتداء عليهما . ولذلك فانهما ، عملا بحق الدفاع الشرعي الفردي والجماعي عن كيانهما ، تلتزمان بأن تبادر كل منهما في معاونة الدولة المعتدى عليها وان تتخذا على الفور جميع التدابير وتستخدما جميع ما لديهما من وسائل بما في ذلك استخدام القوات المسلحة لرد الاعتداء .

المادة الثانية ـ تتشاور الدولتان المتعاقدتان ، بناء على طلب احداهما، في الحالات الدولية الهامة التي تؤثر على سلامة اية واحدة منهما او استقلالها. وفي حالة خطر داهم وقيام حالة مفاجئة يخشى خطرها تبادر الدولتان المتعاقدتان على الفور باتخاذ التدابير الوقائية والدفاعية التي يقتضيها الموقف .

المادة الثالثة ـ عند وقوع اي اعتداء مفاجيء على احدى الدولتين المتعاقدتين، وبالاضافة الى الاجراءات العسكرية التي تتخذ لمواجهة هذا العدوان ، تقرر الدولتان فورا الاجراءات الاخرى التي تضع خطط هذا الاتفاق موضع التنفيذ .

المادة الرابعة ـ تنفيذا لاغراض هذا الاتفاق قررت الدولتان المتعاقدتان، انشاء الاجهزة الرئيسية التالية :

١ ـ مجلس دفاع .

٢ ـ قيادة مشتركة وتشكل من :

أ : مجلس لرؤساء الاركان .

ب : هيئة الاركان المشتركة .

المادة الخامسة ـ ١ ـ يتكون مجلس الدفاع من وزراء الخارجية والدفاع والحربية في كل من البلدين وهو المرجع لمجلس رؤساء الاركان .

٢ ـ يشمل اختصاص مجلس الدفاع ما يلي :

أ : وضع الاسس والمبادىء العامة لسياسة تعاون البلدين في جميع المجالات لدفع العدوان عنهما .

ب : وضع التوصيات اللازمة لتنسيق وتوجيه نشاطات البلدين لخدمة المجهود الحربي المشترك .

جـ : التصديق على قرارات مجلس رؤساء الاركان في كل ما يتعلق بالتخطيط للعمليات واعداد القوات المسلحة للدولتين .

د : تأليف لجان خاصة دائمة ومؤقتة عند الضرورة .

هـ : يجتمع هذا المجلس دوريا كل ستة اشهر مرة في القاهرة ومرة في عمان بالتناوب او كلما استدعت الظروف بطلب من احد الطرفين .

المادة السادسة ـ مجلس رؤساء الاركان .

١ ـ يتألف من رئيس هيئة اركان القوات المسلحة في كل من الدولتين .

٢ ـ يختص مجلس رؤساء الاركان بما يلي :

أ : تنفيذ الاسس والمبادىء التي يضعها مجلس الدفاع باصدار التوجيهات والتعليمات اللازمة .

ب : اقرار الخطط والدراسات الموضوعة من قبل هيئة الاركان المشتركة وعرض ما يلزم عرضه منها على مجلس الدفاع للتصديق عليها .

جـ : اصدار القرارات المتعلقة بتشكيل هيئة الاركان المشتركة وتنظيمها ومهمتها .

٣ ـ يجتمع هذا المجلس دوريا كل ثلاثة اشهر او كلما دعت الضرورة الى ذلك بطلب من رئيس اركان احدى الدولتين .

المادة السابعة ـ في حالة بدء العمليات العسكرية يتولى رئيس هيئة اركان حرب القوات المسلحة في الجمهورية العربية المتحدة قيادة العمليات في الدولتين .

المادة الثامنة ـ تتحمل كل من الدولتين نفقات المنشآت العسكرية اللازمة لاغراض العمليات في اراضيها .

المادة التاسعة ـ مدة هذا الاتفاق خمس سنوات تتجدد تلقائيا لمدة خمس سنوات اخرى وهكذا . ولأية من الدولتين المتعاقدتين ان تنسحب منها بعد ابلاغ الدولة الاخرى كتابة برغبتها في ذلك قبل سنة من تاريخ انتهاء اية من المدد المذكورة سابقا .

المادة العاشرة ـ ليس في احكام هذا الاتفاق ما يمس بأية حال من الاحوال الحقوق والالتزامات المترتبة او التي قد تترتب على كل من الدولتين

المتعاقدتين بمقتضى اية اتفاقات خاصة او ميثاق جامعة الدول العربية او ميثاق الامم المتحدة .

المادة الحادية عشرة ـ يصدق على هذا الاتفاق وفق الاوضاع الدستورية في كل من الدولتين المتعاقدتين ويتم تبادل وثائق التصديق في وزارة خارجية الجمهورية العربية المتحدة وتعتبر نافذة ابتداء من تاريخ تبادل وثائق التصديق .

واثباتا لما تقدم تم التوقيع على هذا الاتفاق وختمه بخاتمي الدولتين .

حرر هذا الاتفاق بالقاهرة في العشرين من صفر عام ١٣٨٧ هجرية الموافق الثلاثين من ايار (مايو) عام ١٩٦٧ من نسختين اصليتين .

التوقيع : جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة .
التوقيع : حسين بن طلال ملك المملكة الاردنية الهاشمية .
التاريخ : ٢٠ صفر ١٣٨٧ ـ ٣٠ ايار (مايو) ١٩٦٧ » .

حزيران (يونيو) ١٩٦٧ **عبد الكريم المبارك الطيب**

عشر حقائق عن دور النفط العربي في المعركة

اولا : عام ١٩٦٦ بلغت صادرات النفط من البلدان العربية في الشرق الاوسط وشمالي افريقيه الى اوروبه الغربية حوالي ٢٨٠ مليون طن ، وقد استوردت اوروبه في العام ذاته ٣٦٥ مليون طن ، اي ان صادرات الدول العربية شكلت ٧٨ بالمئة من مجموع مستوردات اوروبه الغربية .

ثانيا : اي تعويض عن نقص نفط الشرق الاوسط وشمالي افريقيه الى اوروبه الغربية يجب ان يأتي عن طريق زيادة الانتاج في الولايات المتحدة الاميركية وفنزويله وايران ونيجيريه .

ثالثا : عام ١٩٥٦ عند اقفال قناة السويس ونسف الانابيب في سوريه لم تستطع الولايات المتحدة زيادة انتاجها وانتاج شركاتها في فنزويله الى الحد الكافي لتأمين احتياجات اوروبه واحتياجاتها هي ، هذا مع العلم ان تصدير النفط من البلدان العربية في الشرق الاوسط تتابع في ذلك الحين مما استوجب فقط تحويرا في رحلات الناقلات بينما انقطاع البترول العربي اليوم عن اوروبه ، ان كان شاملا يستدعي اكثر من تحوير سير الناقلات للتعويض عنه ورفع الضرر الذي يصيب الصناعة الاوروبية .

رابعا : منذ حرب السويس وحتى اليوم زاد اعتماد اوروبه الغربية على النفط كمصدر للطاقة ، وبالرغم عن ان اعتماد اوروبه الغربية على نفط البلدان العربية في الشرق الاوسط تضاءل من حيث النسبة ، وانما زاد اعتماد اوروبه الغربية على مجمل الصادرات من البلدان العربية بما فيها بلدان شمالي افريقيه ، ومن المهم جدا ان اكثر من ثلث صادرات النفط من البلدان العربية التي تنقل بواسطة الانابيب الى شرقي المتوسط ومن ليبيه يستغرق نقلها الى اوروبه الغربية وقتا يقل عن الوقت اللازم لنقل النفط من الولايات المتحدة وفنزويله . فالناقلات تستغرق من لبنان الى انجلتره مثلا

ثلثي الوقت الذي تقتضيه عملية نقل النفط من فنزويله او الولايات المتحدة الاميركية .

خامسا : ان زيادة انتاج النفط الفنزويلي لا تتناسب مع حاجات اوروبه الغربية للمشتقات النفطية ، فالنفط الفنزويلي يكرر في غالبه في فنزويله والمناطق الكاريبية وينتج عنه نسبة مرتفعة من « الفيول اويل » وحاجة اوروبه القصوى ليست للفيول اويل الذي ينافس الفحم الحجري المتوفر الى حد ما في اوروبه الغربية قدر ما ستكون للكاز والمازوت الخفيف والبنزين ، ومصافي التكرير الاوروبية لا تستطيع تكرير النفط الخام الفنزويلي لكفاية الحاجات الاوروبية دون مواجهة فائض كبير من المشتقات التي لا تحتاجها .

سادسا : تؤدي زيادة انتاج الولايات المتحدة الاميركية وفنزويله للتصدير الى اوروبه الغربية الى ارتفاع كبير من اسعار تسليم النفط ، ويمكن القول ان هذا الارتفاع بالاضافة لكلفة الكميات غير اللازمة من مختلف المشتقات قد يزيد كلفة استيراد البترول الى اوروبه الغربية بمقدار الضعف وذلك دون ان تؤدي زيادة الكلفة الى كفاية الحاجات .

سابعا : اكثر المناطق ملائمة لزيادة الانتاج والتصدير لاوروبه الغربية هي ايران على ان تصدير النفط من ايران الى اوروبه الغربية يستغرق بسبب اقفال القناة ثلاثة اضعاف الوقت الذي كانت تستغرقه الرحلة عادة خلال قناة السويس ، وبالاضافة لذلك ليس بالامكان على الاطلاق زيادة الانتاج في الولايات المتحدة وفنزويله وايران ونيجيريه كفاية احتياجات اوروبه الغربية بمقدار ٢٥٠ – ٢٧٠ مليون طن في السنة . فهذه الزيادة في الانتاج تقتضي تخصيص مواد ومعدات للبحث والتنقيب عن آبار جديدة في كل من هذه المناطق وهذه عملية تستغرق كثيرا من الوقت ولا تفي بحاجات اوروبه الغربية في الاشهر او حتى السنة او السنتين المقبلتين فيما اذا كان البترول العربي لا زال محجوبا عن اوروبه الغربية (عدا الدول التي تقف من صراع العرب الحربي على الحياد وتؤيدهم في هيئة الامم كما تأخذ على نفسها عدم اعادة تصدير البترول العربي للدول المناهضة للعرب) .

ثامنا : كي تشعر اوروبه الغربية بالضيق الصناعي والمعيشي ، المرجو على جميع الدول العربية المنتجة للنفط ان تتخذ موقفا موحدا يعكس معركتهم الجارية مع اسرائيل والدول التي تؤازرها وتملك اغلب شركات النفط العاملة في البلدان العربية .

تاسعا : هذا الوقت انسب الاوقات لتنسيق السياسات العربية البترولية ليس فقط لاستعمال النفط خلال المعركة لصالح العرب بل ايضا لاقرار استراتيجية مؤاتية لاستعماله بعد انقضاء الحرب كأساس مهم للانطلاق في عملية التنمية والتصنيع ، ومن الواضح ان العرب ان حجبوا نفطهم عن اوروبه الغربية لمدة تفوق ثلاثة اشهر ، وهي مدة تكفي لاستنزاف المحروقات في اوروبه الغربية ، يصبحون في موضع قوى بالنسبة لفرض الاسعار التي يرتأونها على الاوروبيين ، فاوروبه الغربية لا تستطيع في المستقبل القريب والبعيد الاستغناء عن النفط كمصدر اساسي للطاقة ، واستيراد النفط من الولايات المتحدة او فنزويله او ايران بكميات كبيرة لتغطية الحاجات الاوروبية يرفع سعر النفط الخام الى الحد الذي تستطيع معه الدول العربية ان تعوض كل ربح فائت عن وقف التصدير وان تفرض على الاوروبيين مقايضات والتزامات لم يعرفوا مثلها حتى اليوم .

عاشرا : ان النفط العربي سلاح وثروة ، واستخدام النفط لخدمة مصالح العرب امر ممكن وواجب ولكنه يتطلب اتفاقا تاما وادراكا بعيدا واستراتيجية محكمة ، والوقت لتحقيق هذه الامور هو الان ، فالمعركة تسير على مستويات عدة والنفط يستلزم انتباها خاصا ليكون عونا للبلاد العربية جمعاء في الحرب والسلم .

حزيران (يونيو) ١٩٦٧ **مروان اسكندر**

استراتيجية المجابهة الاقتصادية العربية لبريطانيه والولايات المتحدة

(١) مقدمة .

اذا كان للمجابهة الاقتصادية العربية لكل من بريطانيه والولايات المتحدة ان تنجح في بلوغ اهدافها اي في الحاق الاذى الاقتصادي بكل من هذين البلدين ، وجب ان تقوم هذه المجابهة على الاسس التالية :

أ ـ ان تتميز بالتصميم العربي ، الرسمي والشعبي ، التصميم المستمر لا المرتكز الى العاطفة الآنية .

ب ـ ان تستند الى دراسات مفصلة لكل من عناصر المجابهة ، لا الى تعميمات فضفاضة لا يمكن الركون الى مدلولها .

ج ـ ان يرافقها ادراك بأن المقاطعة سلاح ذو حدين يؤذي من يستخدمه الى حد ما كما يؤذي من يوجه اليه ، مما يوجب على البلدان العربية ان تقبل مقدما باعباء المقاطعة واكلافها واذاها متى اثبتت الدراسة العلمية ان حصيلة الحساب هي في صالح البلدان العربية .

د ـ ان تعتبر البلدان العربية منذ الآن ان فاعلية المجابهة تكمن الى حد بعيد في استمرارها ، وان آثارها لن تظهر قبل مرور بعض الوقت ، وانه اذا جرى اعتمادها لايام او اسابيع قلائل لمجرد المشاركة العاطفية الرمزية او تسجيل المواقف فانها لن تكون ذات اثر يذكر ، والاحرى بها عندئذ الا تعتمد وتعلن على الاطلاق لكي لا يتحول التهديد بها الى مأساة ـ مهزلة .

هـ ـ ان تدرك البلدان العربية ان مقاطعة بريطانيه والولايات المتحدة بشكل فعّال توجب مقاطعة الدول الغربية الاخرى التي ساندت

اسرائيل بشتى الصيغ خلال الازمة الاخيرة (اي المانيه الغربية والدنمرك وهولنده وبلجيكه وكنده) لكي لا تبقى هناك ثغرات واسعة يمكن التحايل على المقاطعة منها ، ولكي تضغط هذه البلدان الاخرى بدورها على بريطانيه واميركه لدى شعورها بأذى المقاطعة التي سبّبها موقف البلدين الاخيرين المعادي للعرب .

فاذا لم تقم المجابهة على هذه الاسس فالافضل الا تستعمل والا يلوّح بها لان فشلها يصبح عندئذ نكسة اخرى تضاف الى النكسة العسكرية مما يثبط العزائم ويخلق الاقتناع لدى الجماهير بان المسؤولين العرب غير جادين في ما يصرحون به من الرغبة في مجابهة اسرائيل ومن هم وراءها .

وقبل ان نعدد عناصر استراتيجية المجابهة الاقتصادية العربية ونبحثها ينبغي ان نبيّن ان هذه العناصر هي سلبية في الحقيقة ، وان هنالك عناصر ايجابية طويلة المدى ، على نفس المستوى من الفاعلية والخطورة الا انها لا تشكل جزءا من هذه المذكرة ـ عنينا بها العناصر الايجابية التي تزيد الاقتصادات العربية قوة ومنعة وقدرة على تحمل الاعباء العسكرية كما تزيد المجتمعات العربية تقدما وقدرة على المجابهة الحضارية مع اسرائيل . اما العناصر الايجابية التي نقصد فنعددها دون تحليل كما يلي :

أ ـ التركيز على العمل والنظامية ورفع الانتاج في كل بلد عربي مع الحفاظ بمقدار معقول من الاهتمام بناحية عدالة التوزيع .

ب ـ التفتيش عن قاسم مشترك يجمع بين الانظمة الاقتصادية الاجتماعية العربية منعا للانقسام الايديولوجي الذي ميّز السنوات القليلة الماضية .

ج ـ التشديد على التنمية كعملية متكاملة في الاقتصاد والمجتمع على السواء ، وفي شتى النواحي الاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية والحضارية .

د ـ السعي الصادق الى تحقيق مقدار واسع من التنسيق الاقتصادي في شتى الحقول ثم العمل الصادق على تحقيق سوق عربية مشتركة على الاقل ان لم يكن وحدة اقتصادية خلال فترة معقولة من الزمن .

(٢) عناصر استراتيجية المجابهة .

ننتقل الآن الى تعداد وبحث عناصر استراتيجية المجابهة الاقتصادية العربية في النطاق السلبي ، وهنا ينبغي ان نشير فورا الى اننا سنأخذ بالاعتبار جانبي الحساب : اي نقاط القوة ونقاط الضعف في اسلحة او عناصر المجابهة العربية ، كما سنأخذ بالاعتبار ردود الفعل الغربية الممكنة لاستراتيجية المجابهة وسياساتها واجراءاتها .

النفط العربي :

اول العناصر التي تتبادر الى الذهن النفط والغاز العربي المصدّر لبريطانيه والولايات المتحدة ، فمن المعروف رقميا مدى اعتماد البلد الاول على النفط العربي،وتعرض اقتصاده للاذى البالغ اذا هو اضطر لاستخدام نفط بديل. وتشير الاحصاءات ان البلدان العربية المصدّرة للنفط صدّرت عام ١٩٦٦ ما مجموعه ٦٥ مليون طن لبريطانيه والولايات المتحدة (تشكل مستوردات بريطانيه من العرب نحو ٧٢ ٪ من جملة مستورداتها ، اما بالنسبة للولايات المتحدة فتبلغ نحو ٢٤ ٪) .

هنالك اربع سياسات يمكن اللجوء الى احداها فيما يتعلق باستخدام النفط سلاحا اقتصاديا لمساندة قضية فلسطين ، وسنعرض لكل من هذه السياسات ونقيّمها لكي يمكن اختيار السياسة التي يراها المسؤولون افضل من سواها .

أ ــ السياسة الاولى حجب النفط العربي عن بريطانيه والولايات المتحدة فقط وهما البلدان الغربيان الرئيسيان اللذان اظهرا العداء الاكبر للعرب في المعركة الاخيرة . على ان ٦٥ مليون طن ليست بالكمية التي لا يمكن التعويض عنها ، فبمقدور شركات النفط اجراء تحويلات واسعة بين المصادر النفطية لتمكين بريطانيه من الحصول على حاجاتها ، ولا يجوز ان نستثني امكانية التحايل على العرب وخداعهم حتى مع افتراض التشدد العربي بطلب تعهدات بعدم قيام اي بلد مستورد باعادة التصدير . ويشترط في ظل هذه السياسة ان لا يصدّر الى اي بلد غربي او اسيوي او افريقي اكثر مما كان يصدر اليه قبل المقاطعة لاغراضه الداخلية ، اي ان يحافظ على نمط التصدير السابق للمقاطعة . ولا ريب ان هذا الشرط يتطلب بل يفترض **تنسيقا** عربيا دقيقا ومستمرا **والتزاما** صادقا لا ثغرة فيه بخطة المقاطعة .

ب ــ بالنظر للثغرات في السياسة الاولى ، تبدو السياسة الثانية كمقترح جدير بالبحث ــ اي حجب النفط عن بلدان غربية اخرى تساند اسرائيل بشكل مكشوف بالاضافة الى بريطانيه والولايات المتحدة، وهي المانيه الغربية وهولنده وبلجيكه والدنمرك وكنده. ومن شأن توسيع مدى حرمان الغرب من النفط العربي اولا خلق المزيد من الضغط على البلدين الغربيين الرئيسيين المنحازين لاسرائيل عن طريق بلدان « الصف الثاني » من الانحياز ، وثانيا من شأن هذه السياسة الثانية جعل العثور على النفط البديل للنفط العربي اكثر صعوبة واكثر كلفة واكثر بطئا .

على ان استخدام السلاح النفطي على هذا القياس الواسع يلقي على البلدان العربية اعباء مالية ثقيلة حتى وان لم يطل الامر اكثر من شهرين او ثلاثة . فسلاح حجب النفط ذو حدين وستصاب البلدان العربية نتيجة استخدامه بهبوط كبير في ايراداتها الحكومية ودخلها القومي ومكاسبها من القطع الاجنبي وبالتالي في استهلاكها وتثميراتها الانمائية . على ان هذه التضحيات ضرورية لا بد منها ما دام الحساب المقابل هو الحاق الاذى البالغ باوروبه الغربية والولايات المتحدة وكنده (والبلدان الاخيران سيضطران الى الاسهام في التعويض عن فقدان النفط العربي لقاء اكلاف انتاجية مرتفعة) .

ج ــ السياسة الثالثة تقوم على اساس عدم قدرة البلدان العربية (من منتجة ومصدرة للنفط ومن بلدان عبور ومن بلدان اخرى تفيد بصورة غير مباشرة من تصدير النفط) على الاستغناء عن واردات النفط من جهة ، وعلى اساس استخدام السلاح الاكثر مضاء الا وهو التأميم للمصالح النفطية للبلدان الضالعة مع اسرائيل او التي تساندها بشكل مكشوف ، وهذا يعني عدم ايقاف ضخ النفط لاي كان وانما امتلاك الاسهم الغربية في شركات النفط. وتقوم هذه السياسة على مبدأ السيطرة على منشآت النفط بالغاء الامتيازات المختصة بالشركات الغربية القادمة من البلدان المعادية ، وتملك الدول العربية لمنشآتها، مع الاحتفاظ بالشركات كوسيط تسويق فقط لقاء عمولة ثابتة او متدرجة بحسب الكميات المسوّقة. ويصار الى تعويض هذه الشركات عن خسارة امتيازاتها عينا خلال عدد من السنوات المقبلة .

هذا السلاح اقوى مما سبقه لانه يحرم الغرب من الارباح الطائله التي ينالها من ملكية اسهم شركات النفط دون ان يحرم العرب من الدخل الناتج عن مبيع النفط ، بل انه قد يرفع هذا الدخل بسبب الخلاص من دفع حصة من الارباح للشركات الغربية ويتيح للعرب بذلك المزيد من الموارد لشتى الاغراض .

على ان حسن استخدام هذا السلاح يقوم على حسن الاعداد في الحقول القانونية والاقتصادية والمحاسبية والدعائية والسياسية ، وعلى الحسم والسرية في اتخاذ المقررات النهائية في الموضوع .

د ـ السياسة الرابعة البديلة تتحاشى مساوىء ومنزلقات ومخاطر السياسات الثلاث الاولى ، وهي تقول بعدم ايقاف النفط لاي الدول على الاطلاق ، وبعدم التأميم ، وانما بفرض رسم تصدير قدره ٢٠ (عشرون) سنتا اميركيا على كل برميل نفط يصدر من البلدان العربية ويكون هذا الرسم « ضريبة تعمير » لتمويل عمليات الانشاء والتسلح العربية التي اوجبتها المعركة الاخيرة ـ وتفرض الضريبة بتشريع « من جانب واحد » ويكون مدلولها المعنوي جعل الغرب يحمل اعباء حرب فلسطين التي كان هو سببها .

عدا الناحية المعنوية والمالية الهامة لهذا المقترح فانه يتميز بسهولة التطبيق لان الضريبة تفرض على جميع المشترين . وبالطبع فان الشكوى سترتفع من سائر الفرقاء ، خاصة اولئك الذين اخذوا موقفا محايدا في الازمة الاخيرة ، ودفاعنا في هذا المقام هو الآتي :

اولا : ان انخفاض اكلاف انتاج النفط العربي مقارنة بالنفط الاجنبي (عدا ايران) واعتدال حجم الضريبة لما يظل النفط العربي معه اقل كلفة من النفط الكاريبي مثلا . وليس من المحتمل ان يقاطع العالم او خاصة الغرب النفط العربي بسبب الضريبة بالنظر للدور الكبير الذي يلعبه نفطنا في الوضع العالمي للنفط .

ثانيا : ان العبء الواقع على البلدان المحايدة يمكن ازالته بدفع رديات لها مقابل الضريبة تعبيرا عن تقديرنا لموقفها المحايد .

ثالثا : ان من الممكن فرض الضريبة بصورة تدريجية بحيث تصيب الشركات الغربية في المقام الاول ، وهذا يتطلب دراسة

نمط التدرج بحيث يقع عبء الضريبة بالاولى على شركات البلدان المنحازة .

رابعا : ان الشركات قد تحول قسما من الضريبة او كلها الى اكتاف المستهلكين الغربيين ، والمهم هنا اختيار رقم الضريبة بالذات بحيث لا تصبح كلفة النفط العربي معه باهظة تسمح بالتحول الى مصادر اخرى .

الاستيراد من البلدان الغربية :

العنصر الثاني في استراتيجية المجابهة الاقتصادية مقاطعة المستوردات الغربية (ايضا باستثناء البلدان الغربية المحايدة مثل فرنسه وايطاليه والسويد وفنلنده وتركيه واليونان) من سلع وخدمات . ويتضح من الاحصاءات المختصة ان البلدان العربية تستورد اكثر بكثير مما تصدر الى الغرب باستثناء النفط . كذلك يتضح من امعان النظر في تفصيلات المستوردات (من حيث اصناف السلع والخدمات) ان من السهولة بمكان التحول عن البلدان الغربية المنحازة الى بلدان اخرى محايدة من غربية وآسيوية وشرقية دون ان يؤدي ذلك الى تحميل الاقتصادات العربية اعباء تذكر من حيث القطع الاجنبي .

من الضروري هنا ان نبين ان الولايات المتحدة لن تتأثر كثيرا بالمقاطعة العربية لانتاجها ، لان التجارة الخارجية برمتها لا تشكل الا عنصرا متواضعا في دخلها القومي ، على ان التجارة تلعب دورا اكبر بكثير في بلدان مثل بريطانيه وهولنده والمانيه الغربية . وبالتالي فان هذا السلاح في جملته ليس سلاحا رئيسيا حاسما وان كان من الضروري اشهاره لغرض استخدام كل وسائل الضغط الاقتصادي . اما المبادىء الواجب اعتمادها في حسن استخدام مقاطعة الاستيراد فهي التالية :

أ ـ عمليا وفي البلدان العربية ذات الانظمة الاقتصادية الحرة يتوقع ان ينشأ ضغط على الحكومات يخلقه وكلاء البضائع الغربية ومستخدموهم وعمالهم لحمل الحكومات على عدم منع الاستيراد . وفي حالة كهذه ينبغي ان يصار الى اطلاق حملة توعية شعبية بحيث يقاطع الشعب البضائع والخدمات المراد مقاطعتها بموجب استراتيجية المقاطعة .

ب ـ ينبغي ان تشمل هذه المقاطعة سلع الاستهلاك الكمالية والظهورية

كلها ، وايا من السلع الانتاجية والترسملية مما يمكن احلال سلع محلية من البلدان المحايدة . واما الخدمات فتشمل الاعمال الهندسية والسياحة والخبرات مما يمكن استبداله من مصادر محايدة .

جـ – ينبغي ان يرافق المقاطعة تنشيط الانتاج المحلي سواء أكان ذلك في منشآت صناعية قائمة او جديدة تنشأ تحت الظروف الجديدة . وترابط هذين العاملين – المقاطعة ورفع الانتاج وتنويعه – ضروري لكي تكون للمقاطعة السلبية ناحية ايجابية انمائية بنفس الوقت .

ولا يغيب عن البال هنا ان البلدان الخاضعة للمقاطعة قد تلجأ الى المقاطعة المضادة كالتمنع عن استيراد القطن العربي والحمضيات والفواكه الاخرى العربية الخ . ولهذا يتوجب على البلدان العربية القيام بمسعى كبير لتوسيع الاسواق القائمة لاية سلع تصدير تتعرض للمقاطعة المضادة الى جانب ايجاد اسواق جديدة لها . كذلك يجب ان نذكر ان التضحية الاقتصادية تظل ضئيلة اذا هي قيست بما اضطرت مصر وسوريه والاردن الى تحمله من خسائر بشرية ومادية .

ارصدة الاسترليني :

العنصر الثالث من عناصر المجابهة الاقتصادية هو نقل ما يمكن نقله من الارصدة والموجودات العربية في بريطانيه والولايات المتحدة ، وتحويل الحسابات بالاسترليني في مصارف خارج بريطانيه الى عملات اخرى او الى ذهب . وينبغي ان نبيّن هنا ان سحب الموجودات المالية العربية من بريطانيه يكون ذا اثر سلبي على الاسترليني اذ يضعفه عن طريق خفض المتجمع من العملات الاجنبية في بريطانيه ، ومن ثم عن طريق خفض قيمته الفعلية في وقت لا تزال تعاني بريطانيه فيه ازمة في ميزان المدفوعات .

والضرر يلحق ببريطانيه ايضا فيما لو هي حاولت التباطؤ بتحويل الارصدة او منع التحويل كليا بواسطة وضع قيود جديدة على العملة – هذا الضرر هو ضياع الثقة بالاسترليني ومكانته كعملة احتياط وببريطانيه كمركز مصرفي عالمي مما يحتمل ان يتبدى في علاقات بلدان اخرى غير عربية بالاسترليني بشكل تراكمي ، فيزيد هذه العملة ضعفا على ضعف .

بقي ان يضاف ان كلفة هذه العملية ضئيلة (كانخفاض قيمة

السندات والاسهم عند بيعها او خسارة الفائدة اذا جرى التحول الى الذهب مثلا) وهي كلفة بمقدور العرب تحملها على اي حال في سبيل هدفهم الاوسع من مضايقة دول العدوان .

اخيرا ينبغي الاعتراف بان الولايات المتحدة وصندوق النقد الدولي قد يبادر احدهما او كلاهما الى معونة بريطانيه بمدها بالدولار ، لكن اجراء كهذا يزيد من التزامات بريطانيه وقد يضعف الثقة بنقدها بمجرد وضعه موضع التنفيذ .

الموقع الجغرافي العربي :

العنصر الرابع في استراتيجية المجابهة العربية للدول الغربية المنحازة هو حجب الموانىء والمطارات والمياه الاقليمية والاجواء العربية عن السفن والطائرات الغربية مهما كانت انواعها ووجهاتها . وينبغي الاعتراف فورا ان هذا السلاح يؤذي البلدان العربية كذلك . على ان من الضروري المضي باستخدامه كجزء من المجابهة الكلية . كذلك يجدر التنويه بان خدمات النقل الجوي والبحري يمكن تأمينها بواسطة شركات الطيران والملاحة التابعة للبلدان غير الخاضعة للمقاطعة . ومن الممكن الحصول على امتيازات خاصة من هذه البلدان مقابل التسهيلات الاضافية التي تمنح لها عند تطبيق المقاطعة على البلدان المنحازة .

تبرز هنا قضية استخدام قناة السويس ، ومما لا ريب فيه ان حرمان بريطانيه والولايات المتحدة من استخدامها سيخلق ازمة دبلوماسية حادة بالنظر لنصوص اتفاقية القسطنطينية بهذا الصدد . ولذلك فاننا نوصي باستثناء قناة السويس من مفعول السلاح الاقتصادي الذي نبحثه .

الفروع والمكاتب التابعة للبلدان الغربية المنحازة :

يشمل هذا العنصر سائر الوكالات والمصارف والمؤسسات التجارية التي تخص البلدان الغربية المنحازة في العالم العربي ، وهي تقوم باعمال ذات صلة بالنقل او التصنيع او توزيع المنتوجات او الاعمال الهندسية او بالنشاطات المالية والمصرفية . وينبغي ان تقاطع شأنها في ذلك شأن البضائع كما سبق وبيّنا . وعلى اي حال فان مقاطعة المستوردات لا تبقي كبير مجال للعمل او مبررا يذكر لبقاء هذه المكاتب والفروع .

المعونات الاقتصادية والاستثمارات الغربية :

هذا العنصر في المجابهة الاقتصادية مع البلدان الغربية المنحازة هو

سلاح في يد العرب ، ومن الواضح انه يجب ان يؤخذ بالحسبان في عملية المجابهة لمعرفة ما يترتب على العرب من اعباء وخسائر بسبب المقاطعة الاقتصادية . فمن الواضح ان البلدان الغربية المنحازة ستحجب المعونات الاقتصادية والقروض والاستثمارات عن البلدان العربية . على ان هذه الخسارة تبدو اضخم مما هي في الحقيقة اذ ان قسما من المعونات يأتي من بلدان صديقة مثل الكتلة الشرقية او من بلدان لا تدخل في عملية المقاطعة (مثل فرنسه واليابان) والقسم الآخر يأتي على شكل قروض يمكن الاستعاضة عنها بتحويل الفائض المالي من البلدان العربية المنتجة للنفط عن اوروبه والى العالم العربي . واما الخسارة الفعلية فهي تنحصر في الهبات المالية التي ترد من بريطانيه واميركه وهي ليست ضخمة على اي حال . والخاسر الاكبر يكون في هذه الحال الاردن الذي يحصل على مساعدة تبلغ نحو خمسين مليون دولار وهو مبلغ يمكن للعرب ان يعوضوه على الاردن ، بل ان الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية في البلاد العربية يملك وحده من الموارد ما يستطيع من خلاله ان يمول التنمية في الاردن كليا عدا تمويله لمشاريع البلدان العربية الاخرى . ومن الواجب ان نبين ان قسما من المساعدة التي تأتي للاردن كمساعدة للموازنة العامة (نحو ٢٨ مليون دولار) ليس لاغراض انمائية بل للادارة والجيش ، وهذا القسم بمقدور الدول العربية مجتمعة ان تعوضه .

(٣) خلاصة واستنتاجات :

لعل البحث السابق اوضح تقييمنا لفاعلية مختلف عناصر المجابهة الاقتصادية لبريطانيه والولايات المتحدة ، او للبلدان الغربية المنحازة ، ودل على العناصر الاكثر قدرة على الحاق الاذى بالمصالح الاقتصادية للدول الغربية المنحازة . ونستطيع هنا ان نلخص الاستنتاجات والتواصي التي تم التوصل اليها :

أ ــ ان الضغط على بريطانيه والولايات المتحدة ، لكي يكون اكثر شدة وفعلا ، قد يوجب الضغط كذلك على البلدان الغربية الاخرى المنحازة مثل هولنده والمانيه الغربية الخ .

ب ــ ان الضغط ينبغي ان يرافقه تحول صوب البلدان المحايدة مثل اليابان وفرنسه وايطاليه والنمسه وسويسره والسويد وفنلنده وتركيه واليونان تقديرا منا لحيادها .

ج ــ ان بعض عناصر او اسلحة المجابهة اقل مضاء من سواها ، او ان

اضرارها ملموسة مما يضعف اثرها . ونخص هنا بالذكر مقاطعة المستوردات الغربية وحجب الاجواء والموانىء العربية عن طيران وملاحة البلدان الغربية المنحازة . وان الاضرار اكثر احتمالا في بعض البلدان منها في سواها .

د ــ ان اضرار المقاطعة على العرب يمكن التخفيف منها بالتحول صوب بضائع البلدان المحايدة وخدماتها ، وبتشجيع الصناعة الوطنية، وبالتركيز على كون الخسائر التي تقع على بعض المستوردين وموظفيهم سيقابلها نشاط بعض المستوردين الآخرين ، واخيرا بالتنبيه الى ان المقاطعة يستحسن ان تكون انتقائية اي ان تنصب على السلع الكمالية والظهورية بالدرجة الاولى .

هـ ــ ان خسارة المعونات الاجنبية ستكون اشد وقعا على بعض البلدان العربية من سواها ، وانه ــ الى المدى الذي تأتي فيه هذه المساعدات بشكل قروض ــ بمقدور البلدان المنتجة والمصدرة للنفط ان تعوض عن المعونات من البلدان الغربية المنحازة . واساس هذا التأكيد كون البلدان العربية ككل ذات رصيد في صالح ميزان مدفوعاتها الاجمالي مع العالم الخارجي بفضل تصدير النفط . واذن فان رؤوس الاموال العربية يمكنها البقاء في المنطقة اذا اطمأنت الى مصيرها ولم تتعرض للتأميم او المصادرة ويمكنها بالتالي التعويض عن توقف مساعدات بريطانيه والولايات المتحدة والمانيه الغربية .

و ــ ان سحب الارصدة العربية من بريطانيه وتحويلها من استرليني الى عملات اخرى او الى ذهب يؤذي بريطانيه اذى كبيرا ولذلك وجب اعتماد هذا السلاح بسرعة وحسم .

ز ــ ان النفط يظل السلاح الاقوى ، وان السياسة الفضلى المنسجمة مع استخدام الاسلحة الاخرى هي سياسة التصدير دون استثناء لكن مع فرض **ضريبة** تعمير على المستوردين ، تمول بواسطتها البلدان العربية عمليات البناء والتسلح من اجل المجابهة القادمة مع اسرائيل .

ح ــ اخيرا ، فان الاسلحة الاشد مضاء التي نوصي التركيز عليها اذا تعذر القبول بكل الاسلحة المقترحة تنحصر في اثنين : النفط والارصدة والموجودات الاسترلينية . وان النفط هو السلاح

الاشد مضاء دون ريب . واذن فان عملية الخيار امام المسؤولين العرب كما عبرنا عنها في هذه المذكرة تنحصر في انتقاء السلاح او الاسلحة المفضلة من جملة البدائل التي جرى استعراضها .

حزيران (يونيو) ١٩٦٧ **يوسف عبد الله صائغ**

ملحق رقم ١

استعمال البترول العربي في الدفاع عن حقوق العرب

قامت البلاد العربية مجتمعة عام ١٩٦٦ بتصدير ما يعادل ٧١٫٦ ٪ من استيراد بريطانيه للنفط (او ما يزيد عن المليون برميل يوميا) و ٢٣٫٨ ٪ من استيراد الولايات المتحدة (او ما يقارب ٣٠٠ الف برميل يوميا) .

وبامكان البلاد العربية ان تحظر شحن البترول العربي الى بريطانيه والولايات المتحدة دون سواها . ولكن لن يكون لهذا العمل تأثير يذكر بالنسبة للولايات المتحدة التي تستطيع بسهولة رفع انتاجها المحلي . اما تأثيره بالنسبة لبريطانيه ، فقد يكون كبيرا جدا فيما لو اعتبرنا انه لن يكون لبريطانيه مصادر بديلة .

غير انه يمكن لشركات البترول العالمية (وهي ٥ اميركية ، واحدة هولندية / انجليزية ، واحدة بريطانية ، واحدة فرنسية) ان تعيد ترتيب صادراتها البترولية بحيث ترفع من تصدير البترول الايراني او الفنزويلي على حساب البترول العربي وترفع من تصدير البترول العربي الى الدول الاخرى على حساب البترول الايراني او الفنزويلي الذي يكون قد ذهب لسد حاجة بريطانيه نتيجة توقف ورود البترول العربي اليها . لذلك ارى انه سيحصل بعض التأثير على بريطانيه من جراء انقطاع البترول العربي عنها ، وسيأتي هذا التأثير بشكل ارتفاع في كلفة البترول المستورد، وفي تحميل ميزان المدفوعات البريطاني اعباء اضافية . على ان التأثير ضمن الصيغة التي نبحثها لن يكون كبيرا .

فاذا رغبنا في ان يكون للبترول العربي تأثير فعال ، اوجب ذلك التهديد بقطع تصديره تماما عن جميع الفرقاء . وهذا الاجراء سيصيب طبعا الدول المعادية والدول الصديقة . والجدول التالي يبين البلدان الرئيسية المستوردة للبترول العربي .

حصة البلدان العربية في الواردات البترولية لاهم مناطق الاستهلاك في سنة ١٩٦٦ (الف برميل يوميا)

البلدان المستوردة	الاستهلاك	الاستيراد	الاستيراد من البلدان العربية	حصة الاستيراد من البلدان العربية
اوروبه الغربية	٨٫٤٩٠	٨٫٥١٠	٥٫٥٦٨	٦٥٫٤
اليابان	٢٫١١٠	١٫٩٩٥	١٫١٩١	٥٩٫٧
اميركه الشمالية	١٢٫٩٢٠	٣٫٢٠٨	٣٩٠	١٢٫٢
آسيه (دون اليابان)	٩٩٠	٧٢٠	٣٠٩	٤٢٫٩
باقي نصف القارة الغربية	١٫٠١٠	٧٨٠	٢٨٧	٣٦٫٨
اوستراليه	٤٥٠	٦٣٥	٢٩٢	٤٦٫٢
افريقيه	٦٧٠	٤٥٥	٢٧٧	٤٣٫٦
المجموع	٢٦٬٦٤٠	١٦٫٣٠٣	٨٫٣١٤	٥١٫٠

والبترول العربي يتدفق بمعدل ٨٫٣ مليون برميل في اليوم ويمثل حوالي ٥١ ٪ من التجارة العالمية للنفط . فبانقطاع البترول العربي ، ستوزع باقي مصادر البترول على سائر اقطار العالم ، ومعظم هذا البترول سيأتي من فنزويله وايران . واهم البلدان المستهلكة للبترول العربي هي البلدان الصناعية في اوروبه الغربية واليابان . على ان اعادة توزيع باقي المصادر لن تتم بسرعة بالنظر لضخامة الصادرات العربية ، كما ان المصادر البديلة لا تستطيع رفع انتاجها الى المدى الكافي خلال فترة قصيرة .

وقد يوجد حل وسط يسمح بتصدير النفط العربي الى الدول الصديقة بالكميات التي كانت تستوردها في الماضي مع اعتماد الزيادات في استهلاك هذه الدول الصديقة . ويتطلب هذا الاجراء التأكد فعلا من ان البترول العربي لن يباع الا الى هذه الدول الصديقة بالنسب التي كانت تحصل عليها في السابق . وهذا الاجراء يحمي الدول الصديقة التي تعتمد لحد كبير على البترول العربي كاليابان ، ولكن يخشى على هذا الاجراء من صعوبة التنفيذ بسبب محاولات التحايل التي ستلجأ الشركات اليها .

ونحن في صدد الكلام عن استعمال ضخ البترول العربي ، اكان

التوقف جزئيا او كليا ، يجب ان نعي النتائج والاعباء المترتبة على هـذا العمل ، والتساؤل فيما اذا كانت هناك قدرة ورغبة في تحمل هذه النتائج لمدد طويلة من الزمن ، ويمكن تلخيصها كما يلي :

اولا ، توقف دخل الحكومات العربية من صناعة البترول . ويقدر دخل الحكومات العربية من صناعة البترول ونسبها الى موازنة الدولة في سنة ١٩٦٦ كما يلي :

الدول	دخل البترول (مليون دولار)	النسبة للموازنة العامة ٪
العربية السعودية	٧٢٠	٧٦
الكويت	٦٧٩	٩٤
ليبيه	٤٩٠	٧٥
العراق	٣٩٤	٤٢
الجزائر	١٥٠	
ابو ظبي	١٠٠	٩٩
قطر	٩٠	٩٩
البحرين	٢٠	

وتفتقر بعض البلدان المنتجة للبترول لاحتياطي مالي يمكنهـا مـن تمضية اشهر طوال دون تدفق البترول . وفيما يلي جدول للاحتياطي المالي لبعض الدول العربية (كما تبينه احصائيات صندوق النقد الدولي وغيرها) مقرونا باستيراد هذه الدول في سنة ١٩٦٦ .

الدول	الاستيراد ١٩٦٥		الموجودات العالمية الصافية كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧	
العراق	١٦٠،٩	دينار عراقي	١١٥،٣	
الاردن	٥٦،٠٥	دينار اردني	٦٨،٢٣	
الكويت	١٣٤،٧	دينار كويتي	٣٠٣،٥	(١٩٦٦/١١)
لبنان	١٤٩٤	ليرة لبنانية	١٦٣٣	(١٩٦٦/١٢)
ليبيه	١١٤،٤٢	ليرة ليبية	١٢١،٥	(١٩٦٦/١٢)
مراكش	٢٢٩٥	درهم مراكشي	٥٤٨	(١٩٦٦/١٢)
العربيةالسعودية	ــ	ريال سعودي	٣٦٧٠	(١٩٦٦/١٠)

الدول	الاستيراد ١٩٦٥		الموجودات العالمية الصافية كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧	
السودان	٧٢،٢٩	ليرة سودانية	٩،٦٦	
سوريه	٨٢٢،٢	ليرة سورية(١)	(٩٦)	(١٩٦٦/١٢)
تونس	١٢٩،٠٦	دينار تونسي(٢)	(٢٥،٩٤)	(١٩٦٦/١٢)
ج٠ع٠م٠	٤٠٥،٩	جنيهاتمصرية	(١١٥،٥)	
اسرائيل	(٣)٨٣٧،٥	دولار اميركي	١،٦٤٤	(١٩٦٦/٩)

١ ــ ١٩٦٦ : ١١١٨،٩

٢ ــ ١٩٦٦ : ١٣١،٢٢

٣ ــ ١٩٦٦ : ٨٣٩،٣

ثانيا ، انخفاض كبير في الدخل القومي للبلدان العربية ، وهـذا سيتفاوت من بلد لآخر . وتشير الاحصاءات ان قطاع البترول يسهم بين ثلث وثلثي الدخل القومي للبلدان العربية المنتجة والمصدرة .

ثالثا ، تأثيرات الامد البعيد الاقتصادية :

(أ) تطوير مصادر بترول منافسة وخسارة بعض اسواق البترول العربي وما سينتج عنه من خسارة في العوائـد البتروليـة والدخل القومي .

(ب) تطوير طاقات وقود منافسة كالطاقة الذرية .

(ج) رفع معدل مخزون الدول المستهلكة الكبرى الذي يصل حاليا من ٣ الى ٤ اشهر .

(د) بناء ناقلات بترول ضخمة للاستغناء عن قناة السويس .

وبالاضافة الى اجراء قطع البترول العربي : يمكن التهديد بحجز او بتأميم او بيع حصص الشركات الاميركية والانجليزية في العالم العربي الى شركات وطنية او شركات تابعة لدول صديقة .

ومصالح ملكية الشركات البريطانية والاميركية لاحتياطي البترول العربي تأتي كما يلي :

البلد	الاحتياطي (مليون برميل)	جنسية المستثمر
العربية السعودية	٧٤،٧٤٤	١٠٠ ٪ اميركي
الكويت	٦٨،٧٠٠	٥٠ ٪ اميركي ، ٥٠ ٪ بريطاني .
المنطقة المحايدة	١٣،٠٠٠	٢٠ ٪ اميركي ، ٨٠ ٪ ياباني .
العراق	٢٤،٠٠٠	٢٣،٧٥ ٪ اميركي ، بريطاني ، بريطاني هولاندي ، فرنسي ، و ٥ ٪ لكلبنكيان .
قطر	٤،٠٠٠	على اليابسة : التوزيع مثل العراق في المنطقة المغمورة : بريطاني .
ابو ظبي	١٢،٥٠٠	على اليابسة : التوزيع مثل العراق في المنطقة المغمورة : ٢/٣ بريطاني و ١/٣ فرنسي .
ليبيه	٢٠،٠٠٠	معظمه اميركي ، ومن ثم بريطاني والماني .
الجزائر	٧،٢٥٠	معظمه فرنسي ، الباقي ملك الدولة الجزائرية ، اميركي وبريطاني هولاندي .

الخلاصة :

يبدو ان هناك مضاعفات ومخاطر اقتصادية لعملية قطع البترول العربي عن العالم ، ستأتي بالدرجة الاولى عن طريق انخفاض عوائد الحكومات العربية المنتجة للبترول وخسارة اسواق البترول التي لن يعوض عنها بسهولة بعد انتهاء الازمة . كما انه يخشى ان مفعول قطع البترول العربي عن الولايات المتحدة وبريطانيه لوحدهما قد لا يتأتى بالنتائج المرتقبة سريعا ، وبطريقة فعالة .

لذلك ارى انه يجب ان نعيد النظر في استعمال قطع البترول كوسيلة فعالة للحصول على حقوق العرب ورد العدوان . وقد يستحسن ان تؤخذ اجراءات احتياطية تأتي بشكل تهديد تراكمي وعلى مراحل

على ان لا تنفذ الا في حال عدم استجابة الدول المعتدية لمطالب العرب . ويكون ترتيب هذه الاجراءات كما يلي :

(أ) منع تحميل ناقلات البترول التي تحمل اعلام دول معادية .

(ب) منع تحميل ناقلات البترول التي تملكها شركات او افراد من دول معادية .

(ج) منع تصدير البترول الى الدول المعادية .

(د) وضع الحجز الاحتياطي على شركات تنتمي الى دول معادية .

(هـ) تأميم او بيع حصص الشركات التي تنتمي الى دول معادية .

وقد يكتفى باعتماد الاجراءات السابقة الذكر دون الاخيرة ، املا في الحفاظ على تصدير البترول لما يمثله من دخل في العالم العربي .

ويجب ان تكون عملية مقاطعة السفن والدول مقتصرة على الدول الغير صديقة ومرتبطة بتغير سياستها العدوانية . كما يستحسن ان يباشر بانشاء صندوق دفاعي عربي يغذى من موارد صناعة البترول وغيرها من الصناعات في العالم العربي .

زهير مكداشي

ملحق رقم ٢

سحب الارصدة الاسترلينية كجزء من المجابهة الاقتصادية العربية الغربية

مقدمة :

ترتكز الارقام الواردة فيما يلي الى المجموعة الاحصائية الصادرة عن صندوق النقد الدولي ، الا حيث لا تتوافر الارقام فقد جرت الاستعانة عندئذ برأي الاختصاصيين .

بنهاية ١٩٦٦ زادت ارصدة وموجودات دول الخليج العربي المنتجة للنفط عما يعادل الف مليون جنيه استرليني . وبالرغم من افتقارنا الى المعلومات حول نوعية العملات التي تتألف منها هذه الموجودات ، فمما لا شك فيه ان اكثر من ٧٥ بالمائة من الموجودات هي بالجنيه الاسترليني .

وفي التاريخ المذكور اعلاه نفسه ، كانت موجودات المملكة المتحدة من الذهب والعملات الصعبة القابلة للتحويل تعادل الف ومئة مليون جنيه

استرليني – منها ما لا يزيد عن ٤٣٥ مليون جنيه بالعملات الاجنبية .
يتضح مما سبق ان مطلوبات دول الخليج العربي المنتجة للنفط تزيد عن كامل موجودات المملكة المتحدة بالعملات الاجنبية بما لا يقل عن ٣٠٠ مليون جنيه استرليني .

استخدام الارصدة العربية في الاستراتيجية العربية :

ان ما يترتب عن مضاعفات من جراء تصريف هذه الموجودات العربية بالجنيه الاسترليني في الاسواق العالمية من قبل اصحابها العرب (من حكومات وافراد) ، بالنسبة الى موجودات المملكة المتحدة من الذهب والعملات الصعبة ، وبالنسبة الى وضع بريطانيه المالي الخارجي ، لغني عن التعريف . وفي هذا المجال ، لقد دلت الاختبارات الحديثة على ان ضغطا بسيطا نسبيا على موجودات بريطانيه الخارجية كان له تأثير وخيم على استقرار الاقتصاد البريطاني وتوازنه ونموه .

يتضح مما سبق ان بحوزة هذه البلاد العربية سلاحا ماضيا لو استخدم حالا لكان اكثر قدرة وفعالية على ضعضعة الاقتصاد الغربي حتما من قطع البترول بالذات عن البلدان الغربية . على ان بلوغ غاية كهذه بالسرعة الممكنة يتطلب القيام بعدد من الخطوات الفنية والمقررات الحاسمة نبينها على النحو التالي :

١ – يتوجب على بلدان الخليج العربي المنتجة للنفط تحويل ارصدتها من استرليني « غير المقيم » الى دولارات ، وذلك بواسطة بنك انجلتره . وعليها ايضا تحويل ما يمكن تحويله بسرعة من ارصدة الاسترليني «المقيم» ، وذلك بواسطة الاسواق الاوروبية ، واهمها السوق السويسرية (وهذه العمليات متعارف عليها هناك باسم عمليات السويتش ، اي (Switch Sterling Tranactions) .

٢ – تودع ارصدة الدولار الناتجة عن تحويل الارصدة الاسترلينية في مصارف دول اوروبية – كفرنسه مثلا – عرف عنها انها تتبع سياسة تحويل الفائض من ارصدتها بالدولار او الاسترليني الى ذهب . ومن مزايا مثل هذه السياسة تخفيف خسارة الفوائد (فيما لو قام العرب انفسهم بتحويل ارصدة الدولار المشار اليها الى ذهب) ، وكذلك تعزيز عملات الدول الاوروبية الصديقة .

٣ – ان النتائج المتوقعة للعمليات المذكورة – شرط ان لا تعمد البلدان التي تودع لديها ارصدة الدولار المشار اليها ، الى اعادة ايداع هذه الارصدة لدى المصارف البريطانية – هي كالآتي :

أ) يترتب على انتشار المعلومات المتعلقة بتحويل الارصدة الاسترلينية من قبل الدول العربية المنتجة للنفط ان تعمد دول اخرى لها ارصدة بالاسترليني « غير المقيم » الى الاسراع بتحويل هذه الارصدة الى عملات اخرى ، مما سيزداد معه بشكل ملموس الضغط على الجنيه الاسترليني .

ب) ان هذا الضغط اللولبي المتزايد حري بحد ذاته بان يؤدي عمليا الى تخفيض قيمة الجنيه الاسترليني في الاسواق العالمية . وسينال شتى الموازين الاقتصادية في المملكة المتحدة الاذى حتما من جراء هذه المضاعفات . وفي اسوأ الاحوال ، من وجهة النظر العربية ، احتمال قيام الولايات المتحدة وصندوق النقد الدولي باتخاذ اجراءات مضادة في صالح بريطانيه لمجابهة هذه المضاعفات . غير ان الوضع المالي الخارجي لبريطانيه – وهو الضعيف في مطلق الاحوال وقبل الازمة العربية الحالية – سيزداد ضعفا حتى مع حصول الاجراءات المضادة المشار اليها مما يلحق ضررا طويل المدى بالجنيه الاسترليني والاقتصاد البريطاني .

ج) ان تزايد ضعف الجنيه الاسترليني كعملة احتياط عالمية ، وامتداد آثار هذا الضعف لتشمل الدولار ، كفيل بان يحمل بلدانا اخرى على انتهاج « سياسة الذهب » ، وذلك بتحويل موجوداتهم بالدولار الى ذهب بواسطة الخزينة الاميركية .

د) تملك الخزينة الاميركية من الذهب ما يعادل ١٣ الف مليون (١٣ بليون) دولار ، ويستعمل القسم الاكبر من هذه الكمية في تغطية النقد . وعليه فان خسارة كمية من الذهب الاميركي ، وخصوصا بالاحجام المنوه عنها اعلاه ، لما يؤدي حتما الى اضعاف المركز المالي الاميركي الى حد بعيد .

خلاصة :

١ – بحوزة الدول العربية سلاح جبار يمكن تعبئته بسرعة تفرضها سرعة المعركة الحالية ، للضغط على بريطانيه واميركه . هذا السلاح يقوم على استخدام الارصدة الخارجية – ومعظمها بالاسترليني .

٢ – في الاوضاع الطارئة كالتي نعيشها الآن فان فاعلية هذا السلاح اشد وامضى من فاعلية قطع النفط ، اذ يضرب هذا السلاح العصب المالي الاميركي والبريطاني في صميمه .

٣ ـ تقوم فاعلية هذا السلاح الى حد بعيد على عنصر المفاجاة ، لذا يتطلب استخدامه اعداد خطة عمل دقيقة على يد الخبراء العرب في الشؤون المالية ، وتنفيذ الخطة بسرعة وحزم .

٤ ـ وبالنسبة الى الاحداث الحالية وموقف كل من فرنسه وبريطانيه واميركه منها ، فان من شأن خطة كهذه ترمي الى تحويل الارصدة الاسترلينية الى دولار فذهب ، ان تلحق الضرر الكبير بكل من بريطانيه واميركه وان تزيد موقف فرنسه تشددا في الحياد .

ملحق رقم ٣

المساعدات والاستثمار المالي

تقدير نتائج المجابهة الاقتصادية بين الدول العربية وبين الولايات المتحدة وبريطانيه في حقلي المساعدات والاستثمار

مقدمة :

غرض هذه المذكرة هو تقدير اهم النتائج الاقتصادية في حقلي المساعدة والاستثمار المالي المترتبة عن مجابهة الدول العربية للولايات المتحدة وبريطانيه . وقد بني البحث على فرض اساسي وهو ان مجابهة الدول العربية هي مجابهة ككتلة واحدة وليست مجابهة دول منفردة .

ويمكن بحث اهم نتائج المجابهة تحت العناوين التالية :

١ ـ توقف المساعدة الاقتصادية الرسمية .

٢ ـ تحويل الموجودات من الدولار والاسترليني .

٣ ـ تجميد موجودات الحكومات والمصارف (من الدولار والاسترليني) .

وننتهي بعرض بعض الاقتراحات المنبثقة عن البحث .

توقف المساعدات الاقتصادية الرسمية

ان المساعدات الاقتصادية الرسمية هي على ثلاثة انواع رئيسية : الهبات وشبه الهبات والقروض . ومنذ عام ١٩٦١ وهذه المساعدات الاميركية ـ البريطانية للدول العربية تتقلص بمجموعها . فبعد ان كانت تزيد عن ٣٠٠ مليون دولار عام ١٩٦١ و ٢٥٠ مليون دولار عام ١٩٦٣

تدنت وخاصة بعد توقف هبات القمح الى الجمهورية العربية المتحدة حتى اصبحت اقل من ١٠٠ مليون دولار عام ١٩٦٦ تساهم اميركه منها ب ٨٠٪ . (منها ٥٠ مليون دولار للاردن و ١٧ مليون لكل من تونس والسودان) . (انظر جدول رقم ١) .

اما بالنسبة لنوع هذه المساعدات فاهمها هي الهبة المالية المباشرة للاردن والتي كانت تزيد عن ٣٥ مليون دولار عام ١٩٦٥/١٩٦٦ وتدنت الى ٢٨ مليون دولار عام ١٩٦٦/١٩٦٧ (منها ٢٥ مليون من الولايات المتحدة و ٣ ملايين من بريطانيه) . واهمية هذه المساعدة هي في ان توقفها ينقص من قدرة الاردن على تحمل مصروفات الدفاع والادارة العامة .

ويدخل في الهبات ايضا ما تصرفه الولايات المتحدة خاصة على المشاريع الانمائية والمساعدات الفنية في كل من الاردن وتونس والسودان والى حد اقل في المغرب . ويمكن الاستغناء عن المساعدة الفنية او استبدالها بمساعدات فنية من مصادر اخرى خاصة لما لهذا النوع من المساعدة من صفة استخبارية . غير ان المصروفات على المشاريع الانمائية هي ضرورية ويؤدي توقفها الى التأخر في تنفيذ هذه المشاريع ما لم يوجد مصدر آخر لتمويلها .

اما بالنسبة لشبه الهبات فتضم خاصة مبيعات القمح بموجب القانون ٤٨٠ الاميركي وقد توقف هذا النوع من المبيعات .

اما بالنسبة للقروض فانها تكوّن حوالي ثلث مجموع المساعدات ويستفيد منها ايضا الاردن والجمهورية العربية المتحدة وتونس والسودان وتصرف على مشاريع انمائية . ويؤدي توقف هذه القروض ايضا الى تأخر تنفيذ المشاريع ما لم يوجد مصدر آخر لتمويلها . ويلاحظ ان اكثر هذه القروض اعطي بشروط سهلة اي بفائدة اسمية ومدة تسديد طويلة .

ولا بد ان نذكر في هذا المجال المساعدات والقروض التي تقدمها هيئات دولية تساهم الولايات المتحدة وبريطانيه بجزء كبير من اموالها ، واهم هذه الهيئات الدولية البنك الدولي (وقد كان مجموع قروضه الصافية للبلاد العربية ٢٠٦ ملايين دولار في آخر عام ١٩٦٦) وصندوق النقد الدولي (وقد كان مجموع السحوبات الصافية عليه من قبل الدول العربية ١٩٨ مليون دولار في آخر عام ١٩٦٦) ووكالة هيئة الامم لاغاثة اللاجئين الفلسطينيين والتي تساهم الولايات المتحدة بمصروفاتها السنوية بحوالي ٢٥ مليون دولار وبريطانيه بحوالي ٥ ملايين دولار . واذا كان من

المنتظر ان تزداد صعوبة الاستفادة من تسهيلات البنك الدولي وصندوق النقد الدولي الا انه لا ينتظر ان تتوقف هذه التسهيلات كليا وذلك لان الولايات المتحدة وبريطانيه تملكان اقلية الاصوات فيها وان كانت هذه الاقلية كبيرة . اما بالنسبة لوكالة الاغاثة فمساعدة الدولتين تمثل الجزء الاكبر من ميزانيتها السنوية وليس من المستحيل ان تخفف الدولتان من مساعدتهما لها .

اما بالنسبة للاستثمارات الاميركية والبريطانية **الخاصة** فهي ضئيلة جدا خارج قطاع النفط . ولذا فان معالجتها هي جزء من معالجة صناعة النفط عامة .

تحويل الموجودات من الدولار والاسترليني

ان موجودات الدول العربية من العملات والاصول الاميركية والبريطانية كبيرة جدا وذلك لانها تستعمل كغطاء جزئي للنقد في جميع الدول العربية تقريبا كما ان القطاع الخاص يستثمر بعض امواله بها ؛ وتقدر بمجموعها في آخر عام ١٩٦٦ بما يوازي ٣٠٧٠٠ مليون دولار منها ٢٥٠٠ مليون كموجودات رسمية يعود الجزء الاكبر منها للكويت والسعودية ثم ليبيه والعراق والاردن و ١٠٢٠٠ مليون دولار كموجودات للمصارف يعود اكثرها للكويت ولبنان (جدول ٢) . كما يقدر ان نصف الموجودات هي بالاسترليني ونصفها الآخر بالعملات والاصول الاميركية والالمانية الخ .. وتقدر الموجودات في المصارف الاميركية وحدها بحوالي ٤٥٠ مليون دولار .

اما المطلوبات بالدولار والاسترليني من الدول العربية فتقدر ب ٦٠٠ مليون دولار منها ٣٠٠ مليون مطلوبات من المصارف وخاصة اللبنانية . اما بالنسبة للمطلوبات الرسمية فيتكون اكثرها من ديون الاردن والجمهورية العربية المتحدة والسودان وتونس لحكومتي بريطانيه والولايات المتحدة وديون الدول العربية للبنك الدولي .

وبهذا يمكن القول ان الموجودات الصافية تزيد عن ثلاثة بلايين دولار ، اي ما يزيد عن ١٣ ٪ من مجموع موجودات جميع دول العالم من الدولار والاسترليني خارج اميركه وبريطانيه (المساوية ل ٢٣ بليون دولار) كما ان موجودات البلاد العربية من الاسترليني تمثل حوالي ٢٠ ٪ من مجموع موجودات دول العالم منه (والمساوية ٧٠٦ بليون دولار) الا ان اهمية تحويل هذه الموجودات تقاس ليس بالنسبة لمجموع موجودات دول العالم

بل في اثرها المنتظر على ميزان المدفوعات . فالعجز السنوي في ميزان المدفوعات الاميركي في السنوات الاخيرة ينعكس نهائيا في تقلص احتياطي الذهب وقد وصل هذا النقص ١٢٥ مليون دولار عام ١٩٦٤ و ١٤٠٦ ملايين دولار عام ١٩٦٥ و ٧٠٩ ملايين دولار في تسعة الاشهر الاولى من عام ١٩٦٦ وذلك رغم الجهود التي تبذلها الولايات المتحدة للحد من هذا النقص . فتحويل بليون دولار مثلا من الموجودات العربية الى عملة اخرى او الى ذهب قد يؤدي الى مضاعفة النقص في احتياطي الذهب الاميركي هذه السنة وانقاصه من ١٣٠١ الى ١٢٠١ بليون دولار وبذلك يزداد الضغط على الدولار مما قد يؤدي الى ازدياد التهرب منه وبالتالي الى اعادة تقييمه بالنسبة للذهب .

اما بالنسبة للجنيه الاسترليني فان اثر تحويل الموجودات الاسترلينية لدى الدول العربية الى عملات اخرى غير الدولار او الى ذهب لهو اخطر بكثير وذلك لان احتياطي الذهب البريطاني لا يتعدى ١٠٩ بليون دولار وموجوداتها من العملات الاجنبية لا تتعدى ١٠٢ بليون دولار كما ان دين بريطانيه الصافي للخارج بالعملات الاجنبية يقارب البليون دولار ودينها الصافي بالاسترليني يساوي ٢٠٧ بليون دولار . لذلك فان تحويل بليون دولار من موجودات الدول العربية من الاسترليني يخلق ضغطا شديدا من المرجح ان يؤدي الى هبوط قيمته خاصة اذا وضع الدولار تحت الضغط بنفس الوقت مما يزيد من صعوبة دعم اميركه للجنيه الاسترليني. ويلاحظ انه ينتفي اثر تحويل موجودات الدولار على احتياطي الذهب الاميركي او على الاسترليني اذا حولت هذه الموجودات الى عملات اخرى كان اصحابها على استعداد بدورهم الى زيادة موجوداتهم من الدولار او الاسترليني . لذلك يكون اثر التحويل اكثر فعالية اذا طبق بنفس الوقت على العملتين واذا كان اكثره تحويلا الى الذهب .

تجميد موجودات البلاد العربية

ليس من المستحيل ان تقوم بريطانيه وربما ايضا الولايات المتحدة بتجميد موجودات البلاد العربية من الدولار والاسترليني اذا شعرتا بان هنالك تهديدا حقيقيا لمصالحهما المالية رغم ما يكون لمثل هذا التدبير من اثر سيء على سمعة العملتين والثقة بهما كنقدين عالميين يمثلان الجزء الاكبر من الاحتياطي الرسمي العالمي . فقد سبق وجمدت بريطانيه الارصدة الاسترلينية الكبيرة في اخر الحرب العالمية الثانية . وربما

امرت احدى الدولتين او كلتاهما بتجميد موجودات دول عربية معينةعلى اساس ان على هذه الدول ديون مالية كما هي حال الاردن والجمهورية العربية المتحدة والسودان وتونس خاصة . او قد تجمد موجودات عدد محدود من البلدان كالكويت والمملكة العربية السعودية وربما ليبيه على اساس ان تحويل موجودات هذه البلدان هي التي تكوّن في الواقع خطرا حقيقيا .

اقتراحات

١ ــ ان عبء انقطاع المساعدات المالية الاميركية والبريطانية يقع بثقله على الاردن لاعتماد هذا البلد العربي على المساعدة الخارجيةللصرف على الدفاع والادارة . فاستبدال هذا الجزء من المساعدة الاميركية البريطانية بمساعدة عربية هي خطوة اولى لازمة . اما انقطاع المساعدات الانمائية فيتأثر بها الاردن والجمهورية العربية المتحدة وتونس والسودان لكن حجم هذه المساعدة ليس بالضخامة التي لا يمكن التعويض عنها بزيادة في الاقراض العربي لفرض الانماء . خاصة وان زيادة الاقراض العربي لغرض التنمية له آثار بعيدة في تقوية العلاقات الاخوية بين البلدان العربية وفي زيادة الطاقة الانتاجية وبالتالي الطاقة العسكرية للبلاد العربية مجتمعة .

٢ ــ ان تحويل موجودات البلاد العربية من العملات والاصول الاميركية والبريطانية لهو سلاح اقتصادي قوي . غير ان فعالية هذا السلاح ، اذا قرر استعماله كسلاح سياسي ، تكمن في تطبيقه بصورة شاملة من قبل جميع الدول العربية وخاصة الكويت والمملكة العربية السعودية وليبيه كما في العراق والاردن ولبنان . كما ان فعالية هذا انسلاح تكمن في تطبيقه في الوقت نفسه على العملتين الاميركية والبريطانية وذلك للتخفيف من امكانية سند العملة الواحدة للاخرى .

كذلك فان فعالية التحويل تكون اكبر ما يمكن اذا حولت الموجودات نهائيا الى الذهب ، وذلك لاهمية احتياطي الذهب المعنوية ولمنع تسرب الاصول المحولة مرة اخرى الى بريطانيه واميركه .

٣ ــ ان خطر تجميد موجودات البلاد العربية من العملة والاصول الاسترلينية هو خطر حقيقي كما ان تجميد العملة والاصول الاميركية هو ممكن ايضا . فتحويل هذه الموجودات الى عملات واصول اخرى او الى ذهب او التهديد بمثل هذا التحويل قد يؤدي الى تجميدها من قبل

بريطانيه واميركه لذلك وجب من الناحية العملية بحث هذا الموضوع بسرية تامة وعدم نشره وتطبيقه بالاساليب التي تؤمن نجاحه . وربما كان من اللازم كخطوة اولى تشجيع تخفيف الموجودات الكويتية واللبنانية الخاصة مباشرة وتدريجيا وتحويل جزء من الموجودات الرسمية وخاصة الاسترلينية منها الى اصول دول اخرى كسويسره وفرنسه واليابان وذلك بقصد زيادة التكاليف المعنوية للتجميد بالنسبة لقيمته اولا ، ثم لحصر اثاره اذا حدث .

حزيران (يونيو) ١٩٦٧ — **ادمون عصفور**

الجدول رقم (١)

مجموع مساعدات الولايات المتحدة وبريطانيه للدول العربية (بملايين الدولارات)

	المساعدات الاميركية ارتباطات عام ١٩٦٦	المساعدات البريطانية الفعلية عام ١٩٦٥	المجموع
العراق	—	—	—
الاردن	٤٤	٨	٥٢
الكويت	—	—	—
لبنان	—	—	—
المملكةالعربيةالسعودية	—	—	—
سوريه	—	—	—
الجزائر	—	—	—
ليبيه	—	٢	٢
المغرب	٣	—	٣
السودان	١٤	٤	١٨
تونس	١٧	—	١٧
الجمهوريةالعربيةالمتحدة	١	١	٢
اليمن	٢	—	٢
البحرين	—	١	١
المجموع	٨١	١٦	٩٧
وكالة غوث اللاجئين	٢٥ *	٦	٣١*

* تقدير .

جدول رقم (٢)

موجودات ومطلوبات البلاد العربية من العملات الاجنبية

في آخر عام ١٩٦٦ [١]

	الموجودات			المطلوبات		
	الرسمية	المصارف	المجموع	الرسمية[٢]	المصارف	المجموع
العراق	١٩٦	١٦	٢١٢	..	..	..
الاردن	١٦١	٢٤	١٨٥	٥١	..	٥١
الكويت	١١١٧	٧٣٨	١٨٥٥	—	٤٠	٤٠
لبنان	٩٧	٥٠١	٥٩٨	—	٢٥٧	٢٥٧
السعودية	٦٥٠	٤٨	٦٩٨	—	٥٣	٥٣
سوريه	١١	١٦	٢٧	..	٢٠	٢٠
الجزائر	..	..	..	—	..	—
ليبيه	٢٦٧	٤	٢٧١	..	..	..
المغرب	٤٩	٢٤	٧٣	..	١١	١١
السودان	٥٧	١	٥٨	..	١٦	..
تونس	٢٥	١٠	٣٥	..	١٦	..
ج٠ع٠م٠	٤٧	١١١	١٥٨	١١٠ (٤)	١٥٠	٢٦٠
البحرين وقطر	..	..	..	..	..	..
المجموع	٢٦٧٧	١٤٩٣	٤١٧٠	..	٥٦٣	..
تقدير موجودات الاسترليني والدولار	٢٥٠٠ *	١٢٠٠ *	٣٧٠٠ *	٣٠٠ *	٣٠٠ *	٦٠٠ *
الموجودات بالدولار	..	٤٥٠ (٣)	..	..	..	..

(الحواشي والشروح على الصفحة التالية)

(حواشي وشروح الصفحة السابقة)

المصدر : صندوق النقد الدولي ما عدا الارقام المشار اليها كتقدير .

.. غير معروفة .

* تقدير .

١ ــ تعود الارقام الى شهري تشرين الاول (اكتوبر) وتشرين الثاني (نوفمبر) في بعض الحالات .

٢ ــ الديون لاميركه وبريطانيه فقط باستثناء ديون البنك الدولي وسحوبات صندوق النقد الدولي. مصدرها الاحصاءات الرسمية.

٣ ــ بحسب معلومات نشرة نظام مصارف الاحتياطي الفدرالي ، آذار (مارس) ١٩٦٧ .

٤ ــ تقدير للقروض بالدولار فقط في منتصف ١٩٦٥ ، ربما دخل بعضها في مطلوبات المصارف .

قضية فلسطين في الامم المتحدة

هناك ست هيئات رئيسية في الامم المتحدة سنتكلم عن اثنتين منها، الجمعية العامة ومجلس الامن . اما الهيئات الاربع الاخرى (المجلس الاقتصادي والاجتماعي ، مجلس الوصاية ، محكمة العدل الدولية ، الامانة العامة) فلن تكون موضع بحثنا هذا .

الجمعية العامة : تتكون من جميع الدول الاعضاء في الامم المتحدة. يحق لكل عضو ان يمثل في اجتماعاتها بخمسة اعضاء وبخمسة اعضاء احتياط . لكل عضو (دولة) صوت واحد . تعقد الجمعية العامة دورة عادية مرة في السنة تبدأ في ثالث ثلاثاء من شهر ايلول (سبتمبر) . وتستمر الدورة عادة حتى منتصف كانون الاول (ديسمبر) . وفي بعض الاحيان تستغرق عدة اسابيع من السنة الجديدة . يمكن عقد دورات استثنائية بدعوة من الامين العام للامم المتحدة بناء على طلب من مجلس الامن او اغلبية الاعضاء في الامم المتحدة .

عقدت الدورة العادية الاولى في لندن من ١٠ كانون الثاني (يناير) الى ١٤ شباط (فبراير) وفي نيويورك من ٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر) الى ١٥ كانون الاول (ديسمبر) من العام ١٩٤٦ .

عقد اربع دورات خاصة لبحث قضايا متعلقة بفلسطين في الاعوام ١٩٤٧ ، ١٩٤٨ ، ١٩٦٣ . والدورة الحالية هي الدورة الخامسة الخاصة التي تبحث فيها قضية فلسطين من قبل الجمعية العامة .

وعقد اربع دورات طارئة اخرى لبحث العدوان الثلاثي على مصر في العام ١٩٥٦ ولبحث الاوضاع في المجر في العام ١٩٥٦ ، ولبحث اوضاع لبنان في العام ١٩٥٨ ، ولبحث قضية الكونغو في العام ١٩٦٠ .

ويتوزع عمل الجمعية العامة على سبع لجان رئيسية تتمثل فيها جميع الدول الاعضاء في الامم المتحدة . وهذه اللجان هي :

١ ــ اللجنة الاولى للسياسة والامن .
٢ ــ اللجنة الاقتصادية والمالية .
٣ ــ اللجنة الاجتماعية والانسانية والثقافية .
٤ ــ الوصاية .
٥ ــ الشؤون الادارية والموازنة .
٦ ــ الشؤون القانونية .
٧ ــ اللجنة السياسية الخاصة (لمساعدة اللجنة الاولى) .

وبالاضافة الى هذه اللجان هناك « لجنة عامة » مهمتها تنسيق اعمال الجمعية العامة ولجانها المختلفة ، وهناك كذلك «لجنة الاعتمادات» التي تنتخب في بداية كل دورة عادية للجمعية العامة . وهناك لجنتان دائمتان تابعتان للجمعية العامة هما : لجنة استشارية للشؤون الادارية والموازنة ولجنة للتبرعات . تستطيع الجمعية العامة ان تنشىء لجانا خاصة فرعية لمعالجة قضايا خاصة . ومن هذه اللجان اثنتان خاصتان بفلسطين هما : لجنة التوفيق والاونروا .

تستطيع الجمعية العامة ان تبحث في اي موضوع ضمن اطار الميثاق وان تتخذ التوصيات بشأن هذه المواضيع باستثناء الموضوعات المدرجة على جدول اجتماعات مجلس الامن والتي لم ينته المجلس من البحث بها واتخاذ قرارات بشأنها .

ولصدور اي قرار عن الجمعية العامة بالنسبة **لاي « موضوع هام » يجب توافر اغلبية ثلثي اصوات الاعضاء الحاضرين والمشتركين في التصويت اثناء انعقاد الجمعية العامة . (يشكل ثلثا الاصوات ٨٢ صوتا في الوقت الحاضر اذا اشترك جميع الاعضاء في التصويت)** . اما في القضايا الاخرى فيكتفى بالاغلبية البسيطة (اي نصف عدد الاعضاء الحاضرين زائد واحد فاكثر) .

ولقد عرف الميثاق « القضايا الهامة » بانها القضايا المتعلقة بالسلام والامن في العالم ، انتخاب اعضاء المجالس التابعة للامم المتحدة ، قبول او طرد او تعليق عضوية اية دولة ، القضايا المتعلقة بنظام الوصاية ، والامور المتعلقة بالموازنة .

ولقد اتخذت الجمعية العامة قرارا عرف بالاتحاد من اجل السلام في دورتها الخامسة في العام ١٩٥٠ (وقت الازمة الكورية) ينص على انه في

حالة عجز مجلس الامن ، بسبب عدم اتفاق الاعضاء الدائمين في ان يقوم بمسؤوليته الاساسية في الحفاظ على السلام العالمي في اية حالة يبدو فيها تهديد للسلام او انتهاك للسلام او عمل عدواني ، تستطيع الجمعية العامة في هذه الحالة ان تدرس القضية في جلسة طارئة خاصة تعقد خلال اربع وعشرين ساعة لاتخاذ التوصيات المناسبة ، بما في ذلك ، في حالة تهديد السلام او العمل العدواني ، التوصية باتخاذ اجراء جماعي باستخدام القوة المسلحة لاعادة وحفظ السلام والامن العالميين . وقد لجأت الجمعية العامة الى هذا الاجراء عدة مرات ، منها : في العام ١٩٥٦ حين ارسلت قوات الطوارىء الدولية الى الشرق الاوسط ، وفي العام ١٩٦٠ حين ارسلت قوات الى الكونغو ، وحين ارسلت قوات حفظ السلام الى قبرص .

تتلقى الجمعية العامة تقارير من مختلف اجهزة الامم المتحدة بما في ذلك مجلس الامن ، ويقدم لها الامين العام تقريرا عن اعمال منظمة الامم المتحدة مرة في السنة .

للجمعية العامة للامم المتحدة الآن مكانة اهم من تلك التي تستنتج من قراءة نصوص الميثاق . ولم يكن ذلك التطور نتيجة طبيعية فحسب للعجز المستمر لمجلس الامن ، انما اتى في اولى مراحله بناء على مجهودات من جانب الولايات المتحدة التي سخرت ما كانت تتمتع به من نفوذ كبير في الجمعية العامة لتستبدل بالنظام الذي حدده الميثاق نظاما يكون مركز الثقل فيه للجمعية العامة بدلا من مجلس الامن — ثم تأكد هذا الاتجاه بعد ان ازدادت العضوية في الامم المتحدة ودخلها عدد كبير من الدول الصغيرة النامية التي تبينت ان لها في الجمعية العامة دورا خطيرا لا تستطيع ان تؤدي مثيلا له في مجلس الامن فتشبثت بالتوسع في اختصاص الجمعية العامة واستزادت منه وعملت على اللجوء اليه باستمرار . ولقد حذا الاتحاد السوفياتي الان حذو الدول النامية نتيجة عجز مجلس الامن عن القيام بوظائفه بسبب حق النقض المعطى للدول الخمس الدائمة، وبالمقابل فان الولايات المتحدة تعمل جهدها هذه الايام لتلافي اثارة القضايا الحساسة في الجمعية العامة لان نفوذها فيها قد ضعف عما كان عليه في السابق .

مجلس الامن : العضوية في مجلس الامن نوعان : عضوية دائمة وعضوية غير دائمة تستمر لمدة سنتين . ويتم انتخاب الاعضاء غير الدائمين باغلبية الثلثين في الجمعية العامة . ولا يحق للاعضاء غير

الدائمين الذين انتهت مدتهم ان يعيدوا ترشيح انفسهم مباشرة بعد انتهاء مدتهم . يحق لاي عضو في الامم المتحدة ان يحضر المناقشات ويشترك بها دون ان يكون له حق التصويت ، اذا كانت القضية مدار البحث تؤثر بمصالحه .

الاعضاء الدائمون في مجلس الامن خمسة . وهم : الصين الوطنية (فورموزه) ، الولايات المتحدة ، بريطانيه ، فرنسه ، الاتحاد السوفياتي. وبالاضافة الى هؤلاء كان هناك ستة اعضاء غير دائمين . ولكن الجمعية العامة ادخلت تعديلا على الميثاق في ١٧ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٣ اصبح عدد الاعضاء غير الدائمين بموجبه عشرة اعضاء بدلا من ستة . واصبح المجلس يتخذ قراراته باغلبية تسعة اصوات (٢/٣ الاصوات) بدلا من سبعة . وقد نفذ هذا القرار اعتبارا من ٣١ آب (اغسطس) ١٩٦٥ مع الاحتفاظ بحق الفيتو (النقض) للاعضاء الخمسة الدائمين في مجلس الامن ، وبموجب هذا الحق فان ايا من الاعضاء الخمسة يستطيع تعطيل اي قرار صادر عن مجلس الامن حتى لو وافق عليه جميع الاعضاء الآخرين . وهكذا فان نجاح المجلس مرهون عمليا باتفاق الدول ذات المقاعد الدائمة فيه وهو اتفاق حالاته قليلة وغير ذات اهمية ، وهذا ما يفسر عجز مجلس الامن . ومع ذلك فهناك بعض التقدم الذي احرزه مجلس الامن والذي تمثل في تعديلات واقعية في نظام المجلس كاستقرار تفسير الامتناع عن التصويت في مجلس الامن على انه لا يعني الاعتراض ولا يحول بالتالي دون اتخاذ قرار اذا حاز على الاغلبية المطلوبة اي ٢/٣ الاصوات ولو كانت الدولة الممتنعة من ذات المقاعد الدائمة ، والاتفاق العملي على جواز تجزئة مدة الاعضاء غير الدائمين بحيث تنتخب دولة لمدة سنة ثم تستقيل لتحل اخرى محلها السنة الثانية .

هذا وقد اوصت الجمعية العامة في قرارها بزيادة عدد الاعضاء غير الدائمين في مجلس الامن بان يتم توزيع المقاعد العشرة غير الدائمة على اساس جديد (بدلا من اتفاق الجنتلمان القديم) بحيث يخصص مقعدان لدول اميركه اللاتينية (تشغلها حاليا البرازيل والارجنتين) وخمسة مقاعد لدول آسيه وافريقيه (تشغلها حاليا الهند ومالي واثيوبيه ونيجيريه واليابان) ومقعد لدول اوروبه الشرقية (تشغله حاليا بلغاريه) ومقعدان لدول اوروبه الغربية والدول الاخرى (تشغلهما حاليا الدانمرك وكنده). ويجب ان نذكر هنا ان توصية الجمعية العامة لم تخصص مقعدا معينا للدول العربية او لدول الشرق الاوسط كما فعل اتفاق الجنتلمان القديم.

ولا بد من الاشارة الى انه اثناء التصويت على اجراءات لتسوية سلمية لنزاع معين يجب على الدولة العضو الطرف في النزاع (ان وجدت) الامتناع عن التصويت .

يقرر مجلس الامن في وجود اي تهديد او انتهاك للسلام او اي عمل عدواني ويتخذ التوصيات بشأنها ويقرر اتخاذ اجراءات لحفظ او اعادة الامن والسلام العالميين . ومن الممكن ان يطلب تنفيذ هذه الاجراءات الى الدول الاعضاء اما باستخدام القوة المسلحة او بفرض عقوبات اقتصادية او قطع المواصلات . وتساعده في ذلك لجنة عسكرية استشارية تتشكل من رؤساء اركان جيوش الدول الاعضاء الدائمين في المجلس .

ينتخب رئيس المجلس من بين اعضائه مرة كل شهر .

هناك لجنتان دائمتان تابعتان لمجلس الامن : لجنة خبراء ولجنة لقبول الدول الجديدة . وبالاضافة فان المجلس يشكل بين الحين والآخر لجانا خاصة مثل هيئة الرقابة لشؤون الهدنة في فلسطين .

الامين العام للامم المتحدة: هو اعلى موظف في الامم المتحدة ومسؤول عن جميع اجهزتها . ولن نتحدث هنا عن مهامه كما جاءت في الميثاق بل سنذكر ناحية واحدة هامة . وهي انه كان في اختلاف الدول الكبرى في مجلس الامن مناسبة لقيام الامين العام باجراءات قد يصعب تبريرها في ضوء نصوص الميثاق وحدها . وقد اتضح ذلك على الاخص في فترة عمل داج همرشولد وبشكل خاص في مسألة عمليات الامم المتحدة في الكونغو، اذ قرر مجلس الامن اولا ارسال قوات تتبع الامم المتحدة الى هناك ، ثم اختلف اعضاؤه الدائمون حول الوظيفة الحقيقية لهذه القوات ، وقام الامين العام ، بدون توجيهات صريحة من المجلس ، باصدار الاوامر الى القوات في الميدان وتحديد اهداف العمليات التي تقوم بها متمسكا بان الفهم الصحيح لنصوص الميثاق (المادة ٩٨) يفيد انه مفوض اليه ضمنيا اختصاصات واسعة عند ضرورة القيام بعمل عجز المجلس عن ادائه .

مدى الالزام في قرارات الجمعية العامة ومجلس الامن :

تستطيع الجمعية العامة بموجب الميثاق ان تصدر توصيات وقرارات بشأن القضايا قيد البحث والمتعلقة بتهديد او انتهاك السلام والامن ، ولكنها غير ملزمة للدول الاعضاء ، بينما يستطيع مجلس الامن بالمقابل ان يصدر قرارات ملزمة بهذا الشأن .

هذا ما يقوله الميثاق . اما الواقع فان صدور توصية تدعمها اغلبية كبيرة من اعضاء الجمعية العامة قد تحمل الدول الاعضاء على احترامها ، خاصة اذا اوصت الجمعية العامة مجلس الامن بتنفيذها ، الا ان للجمعية العامة ان تصدر قرارات ملزمة في بعض المسائل بعضها منفرد كانتخابات المجالس المحدودة والنواحي الادارية وتعديل الميثاق والميزانية والبعض الآخر بالاشتراك مع مجلس الامن كقبول الاعضاء الجدد في الامم المتحدة او ايقاف العضوية او الطرد التأديبي وتعيين الامين العام للامم المتحدة .

وقد يلجأ مجلس الامن لتنفيذ قراراته الملزمة الى عدة وسائل من بينها ، استخدام المقاطعة الاقتصادية او القوة المسلحة . وهنا لا بد من الاشارة الى ان مجلس الامن لا يستطيع اللجوء الى القوة المسلحة الا بموافقة الاعضاء الخمسة الدائمين في مجلس الامن – وهذا ما هو متعذر في الوقت الحاضر .

وتستطيع بعض الدول تعطيل وصول الجمعية العامة الى اتخاذ توصية اساسية متينة بشأن الموضوع المطروح باللجوء الى مناورات متعددة كطلب تأجيل البحث او احالة الموضوع الى السكرتير العام والطلب اليه ان يتصرف ضمن خطوط عامة غير محددة .

وتصدر توصيات الجمعية العامة عادة اما بشكل التوجه مباشرة الى الدول الاعضاء صاحبة العلاقة او الطلب الى مجلس الامن بالعمل على تنفيذ التوصية .

قضية فلسطين في الامم المتحدة :

نظرت الجمعية العامة في قضية فلسطين في ٢٠ دورة في ٦٥٧ اجتماعا واصدرت ٨٨ قرارا .

اما مجلس الامن فقد نظر في القضية في ٢٥٠ اجتماعا واصدر ٤٢ قرارا .

وقد شكلت الامم المتحدة ٥٥ لجنة خاصة بفلسطين في عشرين سنة (١٩٤٧ – ١٩٦٧) .

من اشهر قرارات الجمعية العامة حول فلسطين قرار التقسيم في ١٩٤٧/١١/٢٩ . لم ينفذ هذا القرار تنفيذا كاملا . وحين اصدرت الجمعية العامة قرارا بقبول اسرائيل في عضوية الامم المتحدة ، وهي

تحتل اكثر من الاراضي المخصصة لها بموجب قرار التقسيم وتعلن انها ترفض قرار التقسيم ، كانت الجمعية العامة في الواقع تناقض نفسها .

واصدرت الجمعية العامة ١٨ قرارا يطالب اسرائيل بالسماح بعودة من يرغب من عرب فلسطين والتعويض عمن لا يرغب في العودة منهم . ولم تلتزم اسرائيل باي من هذه القرارات المتواصلة. كما اصدرت الجمعية العامة ، ابان العدوان الثلاثي على مصر وبعده ، ستة قرارات تطالب اسرائيل بسحب قواتها الى ما وراء خطوط الهدنة . ولم تستجب اسرائيل الى هذه القرارات الا بعد اكثر من اربعة اشهر من اعتدائها ، وبعد ان حصلت على ضمانات باستعمال خليج العقبة وبوضع قوات الطوارىء على الحدود .

كما اصدر مجلس الامن ٤٢ قرارا حول قضية فلسطين حتى الآن. وكانت قراراته في مجملها تتعلق بادانة او استنكار الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة . وكانت حدة الادانة تختلف باختلاف حدة الاعتداء واختلاف تركيب مجلس الامن واختلاف المناخ الدولي .

الاحتمالات في الدورة الحالية الخاصة :

١ ـ لا بد ان نذكر ان الجمعية العامة بحثت موضوعا مشابها من حيث المبدأ للموضوع الحالي وهو احتلال القوات الاسرائيلية لشبه جزيرة سيناء وقطاع غزه في اعقاب العدوان الثلاثي على مصر في العام ١٩٥٦ . وقد صدر عن الجمعية العامة القرارات التالي تاريخها وتوزيع الاصوات بشأنها . وقد نصت هذه القرارات جميعها على ضرورة سحب القوات الاسرائيلية من المواقع التي احتلتها اثناء العدوان الى ما وراء خطوط الهدنة :

١ ـ قرار بتاريخ ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٦ نال ٦٤ صوتا . عارضه خمسة . امتنع ٦ .

٢ ـ قرار بتاريخ ٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٦ نال ٥٩ صوتا . عارضه ٥ . امتنع ١٢ .

٣ ـ قرار بتاريخ ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٦ نال ٦٥ صوتا . عارضه ١ . امتنع ١٠ .

٤ ـ قرار بتاريخ ٢٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٦ نال ٦٣ صوتا . عارضه ٥ . امتنع ١٠ .

٥ ـ قرار بتاريخ ١٩ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٧ نال ٧٤ صوتا . عارضه ٢ . امتنع ٢ .

٦ ـ قرار بتاريخ ٢ شباط (فبراير) ١٩٥٧ نال ٧٤ صوتا . عارضه ٢ . امتنع ٢ .

وبالتالي فانه اذا صدر عن الجمعية العامة قرار يدعو اسرائيل الى سحب قواتها فورا وبدون قيد او شرط ودون ان تتخذ الجمعية العامة الاجراءات الكفيلة بارغام اسرائيل على تنفيذ هذا القرار فان هناك احتمالا كبيرا يصل الى درجة التأكيد بان اسرائيل ، بطبيعتها العدوانية العنيدة، لن تنصاع الى القرار .

٢ ـ هناك عدة فوارق بين العام ١٩٥٦ والعام ١٩٦٧ فيما يتعلق بالجمعية العامة .

١ ـ ازدياد عدد الدول الافريقية .

٢ ـ تقف الولايات المتحدة وكتلتها مع اسرائيل الآن علنا على عكس موقفها في العام ١٩٥٦ .

٣ ـ تقف فرنسه الآن على الحياد بينما كانت تقف مع اسرائيل في العام ١٩٥٦ .

٤ ـ ازدياد عدد الدول العربية في الامم المتحدة .

٥ ـ الاتحاد السوفياتي هو الذي يقود الحملة في هذه الدورة وبكل ما لديه من ثقل سياسي بينما كان في العام ١٩٥٦ مجرد احد المشتركين بها .

٣ ـ هناك اربعة محاذير قد تؤثر على اصدار قرار بسحب القوات فورا ودون قيد او شرط :

أ ـ ان تعمل الولايات المتحدة من وراء الستار على حمل عدد من الدول على الامتناع عن التصويت ان لم تستطع اقناعها برفض المشروع السوفياتي . والامتناع عن التصويت قد يكون مفيدا لطرف دون آخر حسب الظروف اذ من المعروف طبقا لقواعد الاجراءات ان الاغلبية المطلوبة يتم احتسابها بعد استبعاد اصوات الاعضاء الممتنعين من المجموع الكلي للاصوات التي أدلي بها ولذا فكلما زاد عدد الممتنعين كلما كان عدد الاصوات اللازمة

لتبني القرار اقل والعكس صحيح .

ب ـ ان تعمل الولايات المتحدة من وراء الستار على حمل عدد من الدول الافريقية والآسيوية على تقديم مشاريع تعالج جوانب من المشكلة لتحقيق الاهداف التالية :

١ ـ اغراق الجمعية العامة في نقاشات لا تنتهي .

٢ ـ ابعاد انظار الجمعية العامة عن القضية الاساسية .

٣ ـ توزيع اصوات الكتلة الآسيوية الافريقية عن طريق خلق حساسيات تصاحب تقديم المشاريع وتعديلها والتمسك الشكلي بها في بعض الاحيان .

٤ ـ اظهار الاتحاد السوفياتي بمظهر المتطرف .

ج ـ ان تعمل الولايات المتحدة على رفض انعقاد الجمعية العامة حتى بعد الحصول على الموافقة بعقدها وذلك بالاصرار دائما بضرورة ابقاء القضية بين يدي مجلس الامن ، وان تطلب اعادة طرحها على مجلس الامن والطلب اليه ان يقدم تقريرا بذلك الى الجمعية العامة في دورة اخرى .

د ـ ان تعمل الولايات المتحدة على طرح فكرة المفاوضات بين العرب واسرائيل كوسيلة لتسوية كل القضايا الاخرى . والهدف من هذا الاقتراح محاولة عزل الدول العربية عن مؤيديها الوسطيين واظهار الدول العربية بمظهر المتعصبين .

٤ ـ ان التقديرات الاولية تشير الى ان عدد مؤيدي ومعارضي مشروع القرار السوفياتي في الجمعية العامة قد يكون متساويا او متقاربا (بين ٤٠ ـ ٤٦ صوتا) ويبقى حوالي ٣٠ ـ ٣٦ عضوا آخرين يتراوح موقفهم بين احتمالات الامتناع عن التصويت او المعارضة او التأييد . ومن المتوقع ان يحصل تغير في هذه النسبة اذا تمت تعديلات معينة في مشروع القرار السوفياتي ، او اذا قدمت مشروعات اخرى بديلة تنال الموافقة العلنية او الضمنية للاتحاد السوفياتي . ومن المتوقع ان يكون حظ مشروع القرار السوفياتي بكسب عدد من اصوات الاعضاء الـ ٣٠ ـ ٣٦ اكبر كلما كان مشروع القرار اكثر اعتدالا واقل صلابة .

٥ ـ ان طرح الموضوع في الجمعية العامة ليس اكثر من مجرد الوصول الى نهاية الشوط في العمل الدبلوماسي بالنسبة لهذه القضية ،

ولكن من المتعذر الحصول على مكاسب فعلية وحاسمة . انها مرحلة لا بد من اجتيازها ولا بد من العمل لكسبها لان لها تأثيرا مباشرا وغير مباشر على مدى وفعالية وشرعية الخطوات الاخرى التي ستتم خارج اطار الامم المتحدة والتي ستكون هي وحدها الحاسمة في القضية .

تموز (يوليو) ١٩٦٧ **ابراهيم العابد**

اسباب العدوان الاسرائيلي الاخير

لم يكن العدوان الاسرائيلي الاخير على الدول العربية في الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ حادثا مقطوع الجذور عن النهج الثابت والمستمر الذي سارت عليه الحركة الصهيونية واسرائيل منذ بداية العمل الصهيوني لاغتصاب فلسطين وانما هو احد المراحل المتقدمة والمكمّلة منطقيا لهذا النهج الذي يقوم على العنف والتوسع وما ينجم عن ذلك من عمليات ابادة واحتلال واجلاء . وما من دارس لنهج الحركة الصهيونية منذ تأسيسها ، وللطريقة التي تعمل بها دولة اسرائيل الا ويدرك ان المكتسبات الصهيونية في اي وقت من الاوقات ، اذا ما قصرت عن الاهداف النهائية للحركة الصهيونية ، انما هي محطات مؤقتة وليس خاتمة المطاف في الرحلة الصهيونية .

ان الاعتداء الاسرائيلي الاخير هو ترجمة عملية للسياسة الفعلية التي الزمت الحكومة الاسرائيلية نفسها بتنفيذها والتي تقوم على التوسع الاقليمي واحتلال اراض جديدة بالاضافة الى الارض التي كانت تحتلها قبل العدوان ، وان تصريحات وكتابات قادة الحركة الصهيونية واسرائيل تحفل بالامثلة على ذلك . وقبل قيام اسرائيل بفترة قصيرة وفي مباحثاته مع الكونت برنادوت ، الوسيط الدولي لفلسطين ، اعلن موشيه شاريت ، وكان في ذلك الوقت ، رئيسا للدائرة السياسية في الوكالة اليهودية ، « ان رقعة اسرائيل يجب ان تتوسع بعد قيام الدولة » (١) واعلنت الحكومة الاسرائيلية في الكتاب السنوي الذي يعتبر وثيقة حكومية رسمية « ان قيام الدولة الجديدة لا ينتقص باي حال من الاحوال من اطار ارض اسرائيل التاريخية » (٢) و « ان دولة اسرائيل قد قامت في الجزء الغربي من الارض » (٣) و « اننا حصلنا على الاستقلال في جزء من ارضنا

١ ــ برنادوت ، الكونت فولك ، **الى القدس** ، ص ٢١١ .
٢ ــ حكومة اسرائيل ، **الكتاب السنوي** ١٩٥٥ ، ص ٣٢ .
٣ ــ حكومة اسرائيل ، **الكتاب السنوي** ١٩٥٢ ، ص ١٣ .

الصغيرة » (٤) وفي ١٩٥٢/٢/١٣ اعلن بن جوريون في البرلمان الاسرائيلي ان «هناك ثلاثة اوجه لمعركة اسرائيل : عسكري ، سياسي ، واقتصادي. وحتى الان لم يكتمل اي من هذه الوجوه ، وقال في الكتاب السنوي لحكومة اسرائيل « اننا لم نرث بلادا واسعة ولكننا وصلنا بعد مجهود سبعين سنة الى اولى مراحل استقلالنا في قسم من بلادنا الصغيرة» (٥). فسياسة التوسع الاقليمي اذن هي محور استراتيجية اسرائيل وهي خط ثابت مستمر ومتصاعد يستند الى الاعتبارات التالية :

١ ــ الاعتبارات العقائدية والدينية والتي تؤمن بما يسمى بالحدود التاريخية لاسرائيل .

٢ ــ الاعتبارات الاقتصادية والتي تسعى لتأمين رقعة من الارض اوسع واكثر خصبا وموارد وتسعى في الوقت نفسه لتأمين مساحات جديدة لاستيعاب اعداد اكبر من المهاجرين اليهود وكان آخر تأكيد رسمي لهذا المخطط ما اعلنه ليفي اشكول في المؤتمر السادس والعشرين للمنظمة الصهيونية العالمية الذي عقد في آذار (مارس) ١٩٦٤ من « ان ضمان وجود اسرائيل يأتي في المقام الاول بين المهام الملقاة على عاتق الشعب اليهودي . ان هذه المهمة لا يمكن ان تتحقق الا اذا سدّت اسرائيل حاجتها الدائمة والمتزايدة لتوسيع كبير في عدد السكان . يجب ان نجنّد قوانا جميعا من اجل اجتذاب المليون الرابع والخامس من اليهود الى اسرائيل». وقد تجددت هذه الدعوة وبشكل يفضح بعض اهداف العدوان الاخير حين اعلنت الحكومة الاسرائيلية في اعقاب العدوان عن عزمها لجلب مليون يهودي الى اسرائيل وقد بدأت منذ يومين حملة في كنده لهذا الغرض .. وواضح الارتباط الوثيق بين الاهتمام بالهجرة وبين المخططات التوسعية لاسرائيل ذلك ان اسرائيل لا يمكنها ، بدون توسيع حدودها، ان تستوعب الاعداد الكبيرة من اليهود التي تسعى الحركة الصهيونية لجلبهم الى اسرائيل .

٣ ــ الاعتبارات العسكرية والتي تتعلق بالوضع الاستراتيجي لاسرائيل وهي ، ككل الاعتبارات الصهيونية ديناميكية متطورة . ففي الوقت الذي كان ممثلو الحكومة الصهيونية يعلنون في الامم المتحدة عن قبولهم بالحدود التي رسمت « للدولة اليهودية » بموجب قرار التقسيم،

٤ ــ المصدر نفسه ، ص ١٠ .
٥ ــ حكومة اسرائيل ، **الكتاب السنوي** ، ١٩٥٠ ــ ١٩٥١ .

صرح احد قادة الهاجاناه في آذار (مارس) ١٩٤٨ قائلا « ان حماية حدود الدولة اليهودية بشكلها المرسوم خرافة عسكرية .. ان قوتنا بموجب قرار التقسيم ، تكمن في الشريط الساحلي المحصور بين جبال اليهودية والبحر ، بينما يمتلك العرب الارض المرتفعة في الشرق وبالتالي يستطيعون مهاجمتنا في الوقت والمكان اللذين يريدون اذا بقينا في موقف الدفاع . وهذا بالطبع شيء مستحيل . والى الشمال نمتلك نحن الجليل الشرقي معزولا عن البحر بسبب الاراضي العربية في الجليل العربي ، ومتصلا بمنطقتنا الساحلية بممر ضيق عبر مرج بن عامر . وبالتالي فاننا لن نستطيع الاحتفاظ بالجليل الا اذا بادرنا بالهجوم لتوسيع هذا الممر وايجاد خطوط مواصلات ثابتة لقواتنا » (٦) . وقامت اسرائيل ، ليس فقط على الاراضي التي نص عليها قرار التقسيم بل واكثر منها ، ومع ذلك فلقد ظلت اسرائيل تتكلم عن « المشاكل الدفاعية المعقدة » وعن الضرورة للهجوم ولكن ليس من المواقع الشرعية بل من المواقع المكتسبة بالقوة وبصورة غير شرعية فاعلن موشيه دايان وزير الدفاع الحالي في اسرائيل في مقال كتبه في مجلة « الشؤون الخارجية » في ٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٥ « ان اسرائيل تواجه مشكلة امن معقدة تعقيدا غير عادي . ان مساحة البلاد لا تتجاوز ٨١٠٠ ميل مربع ويبلغ طول حدودها ٤٠٠ ميل . ان ثلاثة ارباع السكان يعيشون في السهل الساحلي الممتد من شمال حيفا الى جنوب تل ابيب . ان معدل عرض هذه المنطقة المكتظة بالسكان لا يتجاوز ١٢ ميلا بين البحر المتوسط وحدود الاردن . وبالامكان رؤية الجنود الاردنيين على بعد مئات الامتار من مبنى البرلمان الاسرائيلي في القدس . كما انه بالامكان رؤية مقر رئاسة الاركان الاسرائيلية الواقعة على الحدود الساحلية وذلك من التلال الواقعة على الحدود الاردنية . ان الطرق الرئيسية وسكك الحديد معرضة للغزو السريع السهل ويكاد لا يوجد مكان في اسرائيل لا تطاله نيران العدو باستثناء صحراء النقب » فقد علق المعلق العسكري الاسرائيلي ليبرمان على ذلك بقوله « وبالتالي ينبغي على اسرائيل ان تقوم بهجوم مستعجل خاطف يمكنها من احتلال النقاط الاستراتيجية على حدودها بما في ذلك قطاع غزه وعليها بعد ذلك ان تجتاح مملكة الاردن » .

ولقد كان العدوان على غزه وسيناء في العام ١٩٥٦ والعدوان الاخير

٦ — ايليوت ، جورج فيلدنغ ، **الحقد والامل والانفجارات الشديدة** ، ص ٢١ — ٢٢ .

على الدول العربية هو التطبيق الفعلي لهذه الاستراتيجية العسكرية التي تقوم على التوسع والاجتياح والتي تتغير اعتباراتها التكتيكية نحو مزيد من الاحتلال والتوسع . لقد باشرت القوات الاسرائيلية في العام ١٩٦٧ بالفعل في سلسلة اجراءات تهدف الى تحقيق الاهداف التي تكلم عنها دايان في العام ١٩٥٥ . ومن يدري فقد تأخذ « مشكلة الامن المعقدة » في اسرائيل الان صورة جديدة وابعادا جديدة تحددت بعض ملامحها في محاولات احتلال مدينة بور فؤاد على الشاطيء الشمالي الشرقي لقناة السويس . كيف لا والمواقع الاسرائيلية في سيناء ، وفقا لمنطق اسرائيل، تقع ضمن مدى المدفعية العربية في بور فؤاد ؟ ان هذا المنطق الاجتياحي الذي انطلق يوما من ستار حماية المستعمرات اليهودية القليلة في فلسطين الى تنفيذ قرار التقسيم الى اقامة دولة اسرائيل الى توسيع حدودها الى اكثر من الضعف ، ان هذا المنطق هو ذروة الهولاكية الحديثة .

ان الدافع الحقيقي وراء العدوان الاسرائيلي الاخير ، ووراء كل الاعتداءات الاسرائيلية الاخرى هو المطامع التوسعية للصهيونية وقد كشف موشيه دايان وزير الدفاع الاسرائيلي في المؤتمر الصحفي الذي عقد يوم ١٩٦٧/٧/٥ عن المخطط المتدرج الذي شرعت اسرائيل بتنفيذه بعد وقف اطلاق النار وبدأت بضم القدس القديمة الى القدس المحتلة ثم رفضت قرار الجمعية العامة الذي طالبها بالغاء هذا الاجراء ، حين قال بان « قطاع غزه اسرائيلي واعتقد انه يجب ان يصبح جزءا لا يتجزأ من البلد ... انني لم اعد ارى فارقا بين غزه والناصرة ... اما بالنسبة للضفة الغربية فوضعها هو نفس وضع غزه ولا ارى اي فارق » . فاسرائيل اذن تعتبر ان الاراضي الجديدة التي احتلتها هي اجزاء من اسرائيل وانها بالتالي لم تهدف الى تقريب فرص السلام في الشرق الاوسط كما تزعم ، واذا اضفنا الى ذلك اعلان اسرائيل قبل العدوان بحوالي الشهر بانها ستقاوم كل محاولة لمنع سفنها من العبور خلال باب المندب على البحر الاحمر الى مطالبتها فقط بالمرور من خليج العقبة قبل العدوان بفترة قصيرة الى مطالبتها بالمرور عبر قناة السويس بعد العدوان ، يتضح لنا التدرج المتصاعد للمخطط الصهيوني التوسعي الذي يعمل باستمرار للتقدم الى مواقع جديدة « محتفظا باظافره » ، كما يقول وزير الدفاع الاسرائيلي ، بمواقعه السابقة ، وكما قال بن جوريون مرة في رده على طلب بريطاني باجراء تعديلات بسيطة على الحدود السابقة مقابل اعتراف العرب باسرائيل « اننا لن نسلم على طاولة المفاوضات ما كسبناه بالحرب » .

كان السبب المباشر للتصاعد الساخن للاحداث في الشرق الاوسط هو التهديد الاسرائيلي السافر لسوريه ولكن الحقيقة هي ان سلسلة من الاحداث والتصرفات التي سبقت هذا التهديد كان لا بد لها ان تصل الى نهايتها الطبيعية والمنطقية في العدوان الواسع النطاق في الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ واذا اكتفينا بتتبع تسلسل الاحداث بعد العدوان على غزه وسيناء في العام ١٩٥٦ اتضحت لنا هذه الحقائق :

أ ـ قامت اسرائيل بين العدوان على غزه وسيناء في العام ١٩٥٦ وبين عدوان ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ بسلسلة من الاعتداءات على حدود الدول العربية المحيطة بها بلغت حوالي ١٠٧ اعتداءات هامة من بينها :

١ ـ عدوان على التوافيق ١٩٦٠/٢/١ .
٢ ـ اعتداء على مناطق التحويل في سوريه ١٩٦٥/٥/١٣ .
٣ ـ ثلاثة اعتداءات عنيفة على قرى المنشية وجنين وقلقيلية بالاردن يوم ١٩٦٥/٥/٢٧ .
٤ ـ اعتداء على مناطق التحويل في سوريه ١٩٦٥/٧/٨ .
٥ ـ اعتداء بحري وجوي على المواقع السورية يوم ١٩٦٦/٨/١٥ .
٦ ـ اعتداء على السموع ١٩٦٦/١١/١٣ .
٧ ـ اعتداء جوي واسع النطاق على سوريه يوم ١٩٦٧/٤/٧ .

وقد ادينت اسرائيل بسبب هذه الاعتداءات اما من قبل مجلس الامن او من قبل لجان الهدنة المشتركة ولم يحدث ان ادينت اية دولة عربية بالعدوان او بخرق اتفاقية الهدنة ولو لمرة واحدة . ولعل في هذا ما يؤكد الطبيعة العدوانية لاسرائيل ويثبت بان الاعتداءات هي نهج ثابت في سياستها العامة . كما وان هذا الخط الطويل المتصل من الاعتداءات لا يمكن الا ان يؤدي الى تصعيد التوتر في المنطقة الى لحظات انفجار شديدة وكانت لحظة الانفجار في هذه المرحلة عدوان ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ هذا العدوان الذي قامت به القوات الاسرائيلية لتحقيق اهداف عجزت عن تحقيقها في اعتداءاتها السابقة .

ب ـ بالاضافة الى ذلك فان ملاحظة تطور ميزانية وزارة الدفاع الاسرائيلية يؤكد ان الاعتداء الاخير مدبر ومعد له منذ زمن طويل فلقد كانت ميزانية وزارة الدفاع للعام ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦ ، ٢٧١ مليون دولار وارتفعت فجأة وبصورة مذهلة في العام الحالي ١٩٦٦ ـ ١٩٦٧ الى ٤٤٧ مليون دولار .

ج ـ اعلن ليفي اشكول رئيس الوزراء ووزير الدفاع السابق في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٦ عن زيادة مدة التجنيد الاجباري من ٢٦ الى ٣٠ شهرا للذكور و ٢٠ شهرا للاناث .

د ـ اعلن اسحق رابين ، رئيس الاركان العامة في الجيش الاسرائيلي ، في شهر ايار (مايو) الماضي « ان اسرائيل تقوم بتدريب واعداد فرق خاصة للتغلب على الصعوبات الطوبوغرافية في سوريه » .

هـ ـ صدر عن المسؤولين الاسرائيليين في السنوات الثلاث الاخيرة سلسلة تصريحات وتهديدات تؤكد النية المستمرة بالعدوان وفيما يلي بعض تلك التصريحات :

١ ـ صرح رئيس ادارة التدريب في الجيش الاسرائيلي يوم ١٩٦٤/٦/١٥ بان « للمناورات المقبلة سبعة اهداف اهمها الاستعداد للحرب المنتظرة » .

٢ ـ اعلن راديو اسرائيل في ١٩٦٤/٧/١٦ تهديدا من ليفي اشكول رئيس الوزراء للدول العربية بشن الحرب عليها .

٣ ـ صرح اسحق رابين يوم ١٩٦٤/٩/١٣ بان اسرائيل « ستجد الطريق الملائمة لتحقيق برامجها حتى ولو كان ذلك عن طريق استخدام السلاح » .

٤ ـ اعلن اسحق رابين يوم ١٩٦٥/٢/٢٨ بان اسرائيل «ستستخدم قواتها المسلحة اذا لم يتم احترام طاقتها الرادعة من قبل الدول العربية» .

٥ ـ في ١٩٦٥/٢/٢٥ هدد ييغال آلون وزير العمل الاسرائيلي الدول العربية بشن حرب في سبيل الاهداف التالية :

أ ـ حرية الملاحة في البحر الاحمر .
ب ـ تأمين وصول مياه نهر الاردن الى النقب .
ج ـ حق اسرائيل في اقامة توازن عسكري تجاه جيرانها .
د ـ حق اي يهودي بالعودة الى اسرائيل من اي بلد كان .

٦ ـ اعلن اسحق رابين في ١٩٦٦/٥/١٧ ان حكومة اسرائيل قد تجد « ان من الضروري استخدام قواتها لاشعار الدول العربية ان السلام على حدودها لن يستمر اذا لم يكن هناك سلام داخل اسرائيل » .

٧ ـ في ١٩٦٦/٦/٩ رفض الكنيست الاسرائيلي باغلبية ٤٣ صوتا ضد ٥ اصوات وامتناع ٣٢ عن التصويت مشروع قرار يقول « ان الكنيست

يؤمن بالسلام كحل وحيد للنزاع العربي ـ الاسرائيلي ويناشد الحكومة ان تعمل بهذه الروح » (مجلة هاعولام هازيه ١٩٦٦/٦/١٠) .

٨ ـ اعلن ابا ايبان وزير خارجية اسرائيل يوم ١٩٦٦/١٢/١٤ «ان سياسة المواجهة المباشرة لجيراننا العرب هي افضل ما تتبناه اسرائيل لضمان حدودها » .

٩ ـ عقد مجلس الوزراء الاسرائيلي اجتماعا يوم ١٩٦٧/٥/٧ وصرحت سكرتيرة الحكومة بأن المجلس قيّم الوضع على الحدود وقرر اعتبار سوريه مسؤولة عن الحوادث .

١٠ ـ وفي اليوم نفسه ١٩٦٧/٥/٧ قال ليفي اشكول « ان على الشعب اليهودي وحكومة اسرائيل ان يكونا مستعدين لأي تغيّر مفاجيء في طبيعة العلاقات الخاصة والغامضة بيننا وبين العالم » .

١١ ـ قال اشكول يوم ١٩٦٧/٥/١٠ « اننا ننظر بقلق الى تهديدات الوطنيين في عدن باغلاق باب المندب في وجه الملاحة الاسرائيلية » .

١٢ ـ قال اشكول يوم ١٩٦٧/٥/١١ « على القوات المسلحة هذا العام ان تواجه تجارب اخرى » .

١٣ ـ قال اشكول في اليوم نفسه ١٩٦٧/٥/١١ « اننا قد نلجأ الى اجراءات اكثر جذرية من اجراء ٧ نيسان (ابريل) ضد سوريه » .

١٤ ـ قال اسحق رابين يوم ١٩٦٧/٥/١٢ « اننا سنشن هجوما خاطفا على سوريه وسنحتل دمشق ونسقط نظام الحكم فيها ثم نعود » .

١٥ ـ اعلن اشكول مساء ١٣ ايار (مايو) اننا قدمنا البرهان عن قدرتنا على الضرب في المكان والزمان وبالطريقة التي نختار . واننا سنقضي على كل محاولة لتعطيل حرية المرور عبر البحر الاحمر من والى اسرائيل من اي مصدر جاءت هذه المحاولة » (٧) .

الى ماذا كان يمكن ان تنتهي هذه التهديدات ، كان من المفروض ان تنتهي باعتداء واسع النطاق على سوريه يوم ١٩٦٧/٥/١٧ ولكن تحرك القوات العربية وما تبع ذلك من احداث كسحب قوات الطوارىء الدولية

---

٧ ـ اخذت التصريحات ، والتهديدات الاسرائيلية من ارشيف مركز الابحاث ـ منظمة التحرير الفلسطينية ـ بشكل خاص من جريدة الجيروساليم بوست الاسرائيلية وحسب التواريخ المشار اليها .

واغلاق خليج العقبة اجّل العدوان الى يوم ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ مع مبررات وقواعد جديدة : كان عدوان ١٩٦٧/٥/١٧ المنتظر يستند الى ان سوريه تدعم العمل الفدائي الفلسطيني ، ولما تم عدوان ٥ حزيران (يونيو) اصبح السبب اغلاق خليج العقبة .

اما الاسباب المباشرة وراء العدوان الاسرائيلي الاخير فهي :

١ ـ تحطيم القوة العربية التقدمية النامية وتلتقي اسرائيل في ذلك مع القوى الامبريالية التي وقفت الى جانب العدوان بالدعم المادي والمعنوي .

٢ ـ القضاء على النشاط الفدائي الفلسطيني بتحميل الدول العربية مسؤولية هذا العمل مع العلم بان العمل الفدائي هو حق من حقوق شعب فلسطين ذلك ان حق التحرير الوطني ان هو الا امتداد لحق الشعوب في الدفاع عن النفس ، وهو الحق الذي اكده ميثاق الامم المتحدة بل اعتبره حقا طبيعيا اصيلا . ولما كان استمرار السيطرة على مغانم العدوان يعني استمرار العدوان نفسه ، فان تحرير الاراضي المغتصبة بواسطة العدوان هو امتداد للحق الطبيعي في مقاومة العدوان الاول ، فالتحرير والدفاع عن النفس وجهان لحق طبيعي واحد . وقد كان العدوان على السموع من اجل هذا الهدف ، هدف ضرب العمل الفدائي الفلسطيني وكان في الاوساط الاسرائيلية رأيان بهذا الصدد : رأي يتزعمه ييغال آلون وزير العمل وعبّر عنه في مقال نشر في جريدة الجيروسالم بوست يوم ١٩٦٧/٢/١٠ وقال فيه ان على اسرائيل « ان تشن غارات انتقامية واسعة النطاق على الدول العربية التي تسمح بنشاط الفدائيين كغارة السموع وذلك لمنع تلك الدول من دعم العمل الفدائي ولطمس محاولات احياء الشخصية الفلسطينية التي تشكل خطرا على اسرائيل خاصة اذا حاول الفلسطينيون تشكيل حكومة فلسطينية مؤقتة تنال اعتراف الدول العربية والاسلامية والصديقة » . اما الراي الثاني فقد عبّر عنه موشيه دايان وزير الدفاع الحالي وقال ان على اسرائيل ان تشن حربا واسعة النطاق على الدول العربية ردا على اعمال الفدائيين . ويظهر بان الرأي الثاني ، رأي دايان ، قد تغلب واخذ طريقه الى التنفيذ يوم الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .

٣ ـ عدم افساح المجال امام اتفاقيات الدفاع المشتركة بين بعض الدول العربية لتأخذ مجال التطبيق العملي .

٤ ـ القضاء على التفوق السوري الطوبوغرافي وضرب الطيران

المصري .

٥ ـ وبعد تحرك القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدةاضيف الى قائمة الاسباب الاخرى الاسباب التالية :

آ ـ منع اغلاق خليج العقبة ، العربي قانونيا وتاريخيا ، في وجه الملاحة الاسرائيلية .

ب ـ احتلال الضفة الغربية لنهر الاردن لتحقيق المطامع التوسعية واحتلال القدس والقضاء على القرى الامامية التي كانت تشكل قواعد للفدائيين الفلسطينيين وللرد على اتفاق الدفاع المشترك بين القاهرة وعمان .

انه لمن الخطأ الكبير ان نقصر اسباب العدوان الاسرائيلي الاخير على اغلاق خليج العقبة ذلك ان العدوان كان سينفذ قبل ذلك وقبل ان يغلق الخليج ولسحب قوات الطوارىء الدولية من قطاع غزه وسيناء .

والآن ما هي النتائج الاخرى للعدوان ؟

١ ـ اثبت العدوان ان العنف والارهاب يحتلان المرتبة الاولى في مسلك اسرائيل . فاستعمال قنابل النابالم المحرمة دوليا على نطاق واسع على مختلف جبهات القتال وضد المدنيين في القدس وسوريه وغزه واستعمال رصاص الدمدم المحرّم وقصف سيارات الاسعاف في الضفة الغربية وغزه عن سابق اصرار وتعمد وبشكل كثيف، وقصف المستشفيات وهدمها ، وقصف الاماكن الدينية وانتهاك حرماتها ، وعمليات القتل الجماعي وخاصة للشباب ، كل هذه المظاهر التي شهدتها الايام القليلة الماضية بعد العدوان تعطي الدليل على تأصل العنف والاجرام والارهاب في الحركة الصهيونية واسرائيل .

٢ ـ اثبت العدوان من جديد ان اسرائيل تتبع اسلوب الطرد الجماعي لسكان الاراضي التي تحتلها بالقوة فقد طرد من سكان الضفة الغربية حوالي ٢٠٠ الف فلسطيني ومن الاراضي التي احتلتها اسرائيل من سوريه حوالي ٤٥ الف سوري ومن قطاع غزه حوالي عشرة آلاف فلسطيني . وقد ثبت بشكل قاطع ان سلطات اسرائيل هي التي ارغمت هؤلاء على ترك اماكن اقامتهم بالقوة وبالتهديد خاصة حين انكشف زيف وكذب اعلانها بالاذاعة عن السماح لمن يرغب منهم بالعودة ورفضت حيث تقدم آلاف النازحين بطلبات العودة الى الصليب الاحمر الدولي .

٣ ـ اثبت العدوان ان اسرائيل لا تحترم الامم المتحدة فقد اعلنت

قبل بدء الاجتماعات انها لن تتقيد باي قرار يصدر عن الجمعية العامة يدعوها الى الانسحاب ثم رفضت القرار الذي دعاها الى الغاء اجراءاتها بضم القدس .

٤ ـ اكد العدوان الطبيعة التوسعية العدوانية لاسرائيل .

٥ ـ اكد العدوان الارتباط المصيري الوثيق بين اسرائيل والامبريالية وعلى رأسها الولايات المتحدة الاميركية .

تموز (يوليو) ١٩٦٧ **ابراهيم العابد**

رد على رسالة بن جوريون الى الرئيس ديغول

درست التصريحات التي افضى بها الرئيس شارل ديغول عن الصراع العربي – الاسرائيلي في مؤتمره الصحافي في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، كما درست المراسلات التي تبودلت بين دافيد بن جوريون والرئيس الفرنسي .

وانصافا للحقيقة اراني ملزما بالتعليق على ما انتقد به الزعيم الاسرائيلي تصريحات الرئيس ديغول التي وصفها بن جوريون بانها « مستغربة وقاسية ومؤلمة » لانها ، في رأيه ، تقوم « على اساس معلومات مغلوطة وكاذبة » .

ان بن جوريون لم يقل شيئا لم يسبق لجهاز الدعاية الصهيوني الاسرائيلي ان ردده مرة تلو اخرى . ومع انه قصد ان يقول ضمنا ان الرئيس الفرنسي عاجز عن التمييز بين الباطل والحق ، فانه لم يأت هو نفسه ببينة تدعم ما يقول . ولدى مقارنة مزاعم بن جوريون بالحقائق الدامغة ينتفي اي تشويش ربما يكون نشأ في اذهان الذين اطلعوا على المراسلات .

يبدأ بن جوريون محاورته بالاشارة الى « تشتت » اليهود وحقهم الصريح في « العودة » الى فلسطين . ان هذا الادعاء الصهيوني يستند الى وعود « توراتية » قديمة منذ اربعة آلاف سنة مفادها قول الرب لابراهام : « لان جميع الارض التي انت ترى لك اعطيها ولنسلك ... » . وان : « نسل ابراهام » لا تعني اليوم غير اولئك الذين هم بحكم الدين يهود ، لا فرق ان كانوا ام لم يكونوا بالفعل متحدرين من صلب ابراهام .

ويسلم العديد من المسيحيين بهذا الادعاء الصهيوني على علاته بدلا من ان يفكروا من الناحية المسيحية بان « العهد الجديد » جاء متمما

« للعهد القديم » وبأن الوعود التي قطعت للعبرانيين في العهد القديم مشروطة بقبولهم العهد الجديد . فضلا عن ان الوعد الذي قطع لابراهام – هذا اذا كانت له اية صفة شرعية في القرن العشرين – لا يقتصر كليا على معتنقي الديانة اليهودية .

ان عددا من الذين يحتج بمعرفتهم في العهدين القديم والجديد ، مسيحيين ويهودا ، والذين لاحظوا هذا الاستغلال للكتب المقدسة ، يشعرون ، ازاء اخطار التأويل المضلل ، بالقلق على المبادىء الاساسية للديانتين المسيحية واليهودية . لذلك آلوا على انفسهم ان يضعوا تفسيرا دينيا دقيقا للوعد الالهي بغية هداية المسيحيين واليهود الى سواء السبيل . وقد اجمع رأيهم على ان عبارة « نسل ابراهام » تشمل حتما العرب ، مسلمين ومسيحيين ، الذين يدّعون انهم من نسل ابراهام عن طريق ولده اسماعيل . كما اجمع رأيهم على ان الوعود التي قطعت للاسباط قد الغيت بالردة القومية ، وان « العودة » تحققت ولا يمكنها ان تتحقق من جديد ، وان هذه الوعود تشمل البشر كافة ، وان لفظتي « النصر » و « الخلاص » ، في محتواهما التوراتي الصحيح ، تدلان على منجزات دينية وروحية لا الغزو او الحط من مقام الخصوم السياسيين، وعلى الاخص اجمع رأيهم على ان العبارات من امثال «اسرائيل» و«اسرائيل الجديدة » و « اسرائيل الرب » تعني في العهد الجديد الكنيسة المسيحية المثالية او مجموعة المؤمنين الحقيقيين حسب المفهوم الديني (١) .

ويمكننا الذهاب خطوة اخرى لاثبات بطلان الادعاء الصهيوني . فلم نقع في اي مكان على الشعار القائل ان كلمة « يهودي » مرادفة للتحدر الحسي من صلب ابراهيم . فكثيرون من اليهود في التاريخ تحولوا الى هذا الدين وهم من اصول اخرى . فهناك يهود مالابار السود ويهود الفلاش . وزعماء اسرائيل السياسيون الحاليون ، ومن بينهم دافيد بن جوريون ، كذلك المهاجرون القادمون من اواسط اوروبه وبولونيه وروسيه والولايات المتحدة هم معظمهم من الخزر – اي من اصل روسي قوقازي حولهم يهود بيزنطية الى الدين اليهودي ، اواسط القرن الثامن .

ويمكننا العثور على صلة بين فلسطين وبين الذين ينتسبون اليوم الى الدين اليهودي ، غير انها صلة روحية فقط وليست حسية . وكان السير ادوين س. مونتاغو ، وزير الدولة لشؤون الهند في وزارة لويد

---

١ – راجع « فلسطين والتوراة » (بيروت١٩٦٧) ، تحرير سامي هداوي.

جورج التي وافقت على وعد بلفور عام ١٩١٧ ، قد قال لزملائه المسيحيين حينئذ : « انني كيهودي انكر ان لفلسطين اليوم صلة باليهود . . . صحيح ان فلسطين تلعب دورا كبيرا في التاريخ اليهودي ، غير انها تلعب دورا مماثلا في التاريخ الاسلامي الحديث . ومن المؤكد انها ، بعد ايام اليهود، تلعب دورا اكبر من دور اي بلد اخر في التاريخ المسيحي . وربما ان الهيكل كان في القدس ، بيد ان الموعظة والصلب كانا هناك ايضا » (٢) . لهذا فمن الزور والبهتان القول ان ذراري اليهود في جميع الاصقاع هم من دم واحد وانهم ينتسبون الى العبرانيين الاوائل وانهم لذلك « الورثة الشرعيون للوعد » . وليس من دليل على بطلان الادعاء الصهيوني افضل من قضية الممثل الزنجي سامي ديفيس الذي اعتنق الدين اليهودي منذ سنوات . فوفقا للمنطق الصهيوني ، كما نص على ذلك قانون الاحوال الشخصية الاسرائيلي وقانون العودة ، يعتبر ديفيس يهوديا يعيش في « المنفى » في وطنه اميركه بانتظار يوم عودته الى « الوطن » فلسطين . ومن السخريات انه فيما يستطيع الغريب كليا من حيث اللغة واللون والثقافة والعنصر ان يحصل على حق الذهاب الى فلسطين بمجرد اعتناقه الدين اليهودي ، ينكر على سكان الاراضي المقدسة المسلمين والمسيحيين الذين لا يكاد هناك شك في انتسابهم الى ابراهام ، الحق في ان يعيشوا في البلد حيث ولدوا . فهل من فرنسي يستعد للتخلي عن حقه في فرنسه بسبب ظروف مماثلة ؟

والنقطة الثانية التي اثارها بن جوريون هي انه عندما وصل الى فلسطين قادما من بولونيه عام ١٩٠٦ تأكد له انه في الامكان اسكان الملايين من اليهود في ضفتي نهر الاردن دون انتهاك حقوق العرب ، ذلك ان الاراضي المأهولة لا تزيد على ١٠ بالمئة من المجموع .

ويفهم من هذا التصريح انه كان هناك مجال للعرب واليهود ، وان اليهود كانوا مستعدين لمشاركة العرب في انعاش البلاد وتنميتها لفائدة الطرفين المتبادلة . والواقع انها خديعة ابرزت عام ١٩٢١ عندما « اعلن المؤتمر الصهيوني ، مع التوكيد ، رغبة الشعب اليهودي في العيش مع الشعب العربي في ظل علاقات ودية واحترام متبادل ، وفي ان يعمل هذا

---

٢ – من الوثائق « السرية » التي كشفت عنها الحكومة البريطانية ، منشور الرقم ك.ا.ب : ٢٤/٢٤ – « لاسامية الحكومة الحاضرة » للسير ادوين مونتاغو ، ٢٣ آب (اغسطس) ١٩١٧ .

الشعب مع الشعب العربي على تنمية الوطن المشترك ليصبح مجتمعا مزدهرا يضمن النمو للشعبين » (٣) . كان كلاما معقولا جميلا ، الا ان الزمن اثبت انه لم يكن غير سحابة دخان لها غاية مزدوجة : فكانت في الدرجة الاولى لارضاء الرأي العام العالمي بان الصهيونية ليست عدوانية وان كل ما يريده الصهيونيون هو موطن او مأوى يعيشون فيه بسلام مع السكان العرب . وكانت في الدرجة الثانية تخدير العرب بشعور زائف من الطمأنينة ، الى ان يحين الوقت الذي تصبح فيه الاقلية اليهودية قوية الى حد كاف عن طريق الهجرة ، ومدربة تدريبا عسكريا للاستيلاء على البلاد .

ولم تكن السياسة الصهيونية في يوم من الايام سياسة مودة مع العرب ، او حتى الاستعداد لمشاركتهم في تنمية البلاد . انهم كانوا يريدون فلسطين ، كما يتضح ذلك بجلاء مما يلي :

١ – في ١٩٢١ اعلن الدكتور ايدر ، عضو اللجنة الصهيونية «بجراءة امام محكمة التحقيق » (في اعمال الشغب) : « لا يمكن ان يكون هناك غير وطن قومي واحد في فلسطين ، وطن يهودي ، ولا مساواة في الشراكة بين اليهود والعرب بل ارجحية يهودية حالما يزداد هذا العنصر الى حد كاف » (٤) .

٢ – وجاء في تقرير مؤرخ في ١٩٤٣/٥/٣ بعث به من الشرق الاوسط باتريك ج. هرلاي ، الممثل الشخصي للرئيس روزفلت :

« لقد اوضحت المنظمة الصهيونية في فلسطين التزامها ببرنامج موسع :

١ – لانشاء دولة يهودية ذات سياسة تشمل فلسطين وربما شرق الاردن .

٢ – ترحيل السكان العرب في ما بعد من فلسطين الى العراق .

٣ – بسط الزعامة اليهودية على الشرق الاوسط بكامله من حيث التنمية الاقتصادية والسيطرة » (٥) .

---

٣ – القرار الرقم ٣٦٨٦ – تقرير هوب سمبسون ، ص ٥٣ – ٥٤ .
٤ – وليم زيف ، « افتراس فلسطين » (نيويورك ١٩٣٨) ، ص ١٧١ .
٥ – العلاقات الخارجية للولايات المتحدة ١٩٤٣ ، في كتاب الشرق الادنى وافريقيه (واشنطن ١٩٦٤) ج ٤ ، ص ٧٧٦ – ٧٧٧ .

وسعيا وراء الاسراع في استملاك الاراضي واقصاء الايدي العاملة العربية عن السوق تم توقيع « دستور الوكالة اليهودية لفلسطين » في زوريخ في سويسره يوم ١٤ آب (اغسطس) ١٩٢٩ . ونص على ان « الارض التي يتم الحصول عليها كملك يهودي ... يجب ان تبقى ملكا للشعب اليهودي غير قابل للانتقال » . اما في ما يتعلق بالعمال فاشترط مشروع الاستئجار للكيرين كايمت (اي الصندوق القومي اليهودي) وكيرين هايسود (اي الصندوق التأسيسي لفلسطين) ان « يقوم المستأجر بجميع الاعمال المتعلقة بعقاره مستخدما عمالا يهودا فقط » .

ايكون غريبا بعد هذا ان يضرب العرب صفحا عن التبجحات بالمودة وحسن النية من جانب الصهيونيين ؟ ان المعارضة العربية كانت طبيعية وتقوم على اساس انه لا يعقل ان يخضع سكان البلاد من مسلمين ومسيحيين لعقيدة غايتها – كما اثبتت الاحداث اللاحقة – انتزاع وطنهم من ايديهم . ورفض العرب رفضا باتا واجماعيا كل محاولة تهدف الى تحطيم الطابع العربي لفلسطين . وهم ما زالوا عند موقفهم . ان العرب يطالبون بحق شعب في تقرير مصير بلاده التي عاش فيها عبر التاريخ ، تماما كما هو حق الشعب الفرنسي في فرنسه . ومن الواضح في نظر العرب ان هذا الحق في الملكية الازلية لا يمكن انتقاله ولا يمكن الغاؤه بسبب الظروف التي اخضعت فلسطين لحكم الاتراك العثمانيين قرابة ٤٠٠ سنة او التي جعلت بريطانيه تغزو البلاد خلال الحرب العالمية الاولى او التي اقامت « دولة يهودية » فيها بالقوة الفاشمة .

والنقطة الثالثة التي اثارها دافيد بن جوريون هي انه اتصل عام ١٩٣٣ بزعماء فلسطين العرب – من مسلمين ومسيحيين – وبزعماء الدول العربية المجاورة في ما يتعلق بانشاء دولة يهودية في فلسطين . ويقول انه اثناء اجتماعه بعوني عبدالهادي، رئيس «حزب الاستقلال الفلسطيني»، عرض مساعدة صهيونية لاحراز الاستقلال والوحدة مقابل الموافقة العربية الضمنية على انشاء دولة يهودية في ضفتي نهر الاردن تتحد فدراليا مع الدول العربية (*) . ويمضي بن جوريون فيقول ان عبد الهادي سأله عن عدد اليهود الذين يعتزمون استقدامهم الى فلسطين ، وان رده كان « سنستطيع خلال عشرين سنة استقدام حوالي اربعة ملايين يهودي » .

(*) – اعلن عبد الهادي في جريدة « النهار » ان بن جوريون صحب جودت ماغنس في زيارة له وقدم العرض فرفضه رأسا لما فيه من بطل.

ويدّعي بن جوريون ان عبد الهادي اظهر تحمسا للفكرة وانه قال له انه سيتوجه الى دمشق وبغداد ليقول لاصدقائه هناك : « لا تعطوهم اربعة ملايين بل ستة ملايين يهودي اذا كانوا سيساعدوننا على احراز الاستقلال والوحدة » . ويذكر بن جوريون ايضا انه اجرى اتصالات مماثلة مع موسى العلمي ، صفي مفتي القدس وموضع ثقته ، ومع الزعيم اللبناني رياض الصلح في صدد الموضوع . ويقول بن جوريون ان رد الفعل كان مرضيا ايضا في هذه الاتصالات .

ان مثل هذه الاقوال لا تكاد تحتاج الى انكار، ذلك ان عرب فلسطين ثاروا على سياسة وعد بلفور للحكومة البريطانية عام ١٩٢٠ ثم في ١٩٢١ و ١٩٢٣ و ١٩٢٩ ، ثم اعلنوا الاضراب العام لستة اشهر وقاموا بثورة مدة ثلاث سنوات شلت اقتصاد البلاد . فهذه الحقائق كلها تثبت بطلان مزاعم بن جوريون . ان مجرد تسمية حزب عوني عبد الهادي « بحزب الاستقلال الفلسطيني » ونشاط مفتي القدس ضد الصهيونية منذ عام ١٩٢٠ يدلان على ان الهدف كان الاستقلال العربي في فلسطين وليس من اجل دولة يهودية .

ان التسليم بقول بن جوريون ان الزعماء العرب وافقوا ضمنا على المشروع الصهيوني لتحويل فلسطين الى دولة يهودية مقابل استقلال العرب ووحدتهم في ارض مجاورة ، يشبه مطالبة سكان الالزاس واللورين الفرنسيين بالتخلي عن ديارهم واراضيهم لشعب اجنبي مقابل وعود بتأمين الازدهار لسائر فرنسه .

ونقطة بن جوريون الرابعة تشير الى قرار الامم المتحدة بتقسيم فلسطين « دولة يهودية » واخرى « عربية » واعلان القدس وحدة منفصلة ووضعها في عهدة الامم المتحدة .

صحيح ان العرب رفضوا التقسيم ، لكن لاسباب واضحة مشروعة هي :

١ – ان القرار يخرق بنود ميثاق الامم المتحدة الذي يعطي الشعب، اي شعب ، الحق في تقرير مصيره .

٢ – بينما كان من المفروض ان يكون سكان « الدولة اليهودية » ٥٠ بالمئة من العرب و ٥٠ بالمئة من اليهود في الوقت الذي يملك اليهود اقل من ١٠ بالمئة من الاراضي ، كان من المفروض تركيز اليهود في دست

الحكم ، الامر الذي لا يرضى به اي شعب دون ان يرفع صوته بالاحتجاج .

٣ ـ ان الجمعية العامة للامم المتحدة ليست هيئة تشريعية او قضائية ، لذلك فان قرارها الخاص بالتقسيم لم يكن سوى توصية . ولم يكن له مفعول القرار الحاسم ، ولم يكن ملزما لاغلب سكان فلسطين الذين عارضوه .

٤ ـ ان اجراء الامم المتحدة هذا يتنافى مع المبادىء الاساسية التي انشئت من اجلها المنظمة العالمية وهي الدفاع عن حق جميع الشعوب في تقرير المصير . فالامم المتحدة بانكارها على عرب فلسطين الذين كانوا يشكلون اغلبية الثلثين في البلاد الحق في تقرير مصيرهم ، خالفت ميثاقها .

٥ ـ وكان هذا القرار ايضا خرقا للمبادىء التي تضمنها البيان المشترك للرئيس روزفلت ورئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل في ١٩٤١/٨/١٢ والمعروف بميثاق الاطلسي ، وهي :

اولا ـ ان بلديهما لا يبتغيان توسعا اقليميا او غيره .

ثانيا ـ ان بلديهما لا يرغبان في رؤية تغييرات اقليمية تتم دون ان تعرب الشعوب المعنية عن رغبتها في ذلك بحرية .

ثالثا ـ انهما يحترمان حق جميع الشعوب في اختيار نوع الحكم الذي تريد ان تعيش في ظله . ويرغبان في ان تعود حقوق السيادة والحكم الذاتي الى الذين حرموا بالقوة من هذه الحقوق ... » .

اما الصهيونيون فلم يكن لديهم اي سبب لرفض قرار التقسيم الذي يتيح لهم السيادة على ارض عربية ويمنحهم القوة لان يطردوا السكان العرب ويجردوهم من ممتلكاتهم ـ كما فعلوا من بعد . ويشرح موشيه منوحين في كتابه « انحلال اليهودية في زماننا » ، لماذا قبل الصهيونيون بمشروع التقسيم ، ويقول : « كان من الطبيعي ان « يقبل » القوميون السياسيون اليهود المتحمسون ، التقسيم بسرعة ذلك ان مشروع التقسيم لم يكن سوى مرتكز ليتم التحقيق الكامل لاسرائيل التي تعيش على السلب والنهب والتي طالما تمناها بن جوريون ومناحيم بيغن علنا وبوقاحة استنادا الى التوراة فيما كانا يعدان للخلاص والعودة الدمويين » .

ويمضي منوحين فيقول : « اعلن بن جوريون في ١٩٤٧/١٠/٢

امام الجمعية المنتخبة في القدس « انني لا استهين بقيمة الدولة حتى لو كانت ضمن ما هو اقل من جميع اراضي اسرائيل على اي من ضفتي الاردن » . وقبل ذلك بقليل في ١٩٤٦ كان بن جوريون قد صرح امام لجنة التحقيق الانكلو ـ اميركية بقوله « ان هدفنا ليس الاكثرية . فالاكثرية لا تحل مشكلتنا . والاكثرية ليست سوى مرحلة ، وليست المرحلة النهائية . بيد ان هناك حاجة اليها لبناء الكومنولث . وما زال علينا ان نقيم وطنا قوميا » (٧) .

ويرى منوحين ان مناحيم بيغن كان اكثر « صدقا وصراحة » عندما قال بوضوح : « ان الوطن اليهودي ، اي المنطقة التي تشمل ضفتي الاردن ، هو كيان جغرافي وتاريخي كامل . فتقسيم هذا الوطن اجراء غير قانوني ، والاتفاق على تقسيمه غير قانوني ايضا ولن يكون ملزما للشعب اليهودي . ومن واجب هذا الجيل ان يعيد الى السيادة اليهودية تلك الاجزاء من الوطن التي سلخت منه واخضعت لحكم اجنبي » (٨) .

والنقطة الخامسة التي اثارها بن جوريون هي ان الدول العربية هي التي بدأت الحرب عام ١٩٤٨ ، غير انه لم يأت بدليل يثبت قوله . فاذا جاز التسليم بهذا القول دون سؤال ، وجب التسليم كذلك بان بريطانيه وفرنسه كانتا مسؤولتين عن الحرب العالمية الثانية اذ انهما هما اللتان اعلنتا الحرب رسميا على المانيه النازية عام ١٩٣٩ . ففي قضية فلسطين ، كما في قضية الحرب العالمية الثانية ، فان ما حدث قبل التحام الجيوش المتخاصمة في ارض المعركة هو الذي يحدد المسؤولية . ان اجتياح المانيه النازية لبولونيه هو الذي دعا الى ضرورة التدخل البريطاني والفرنسي ، واجتياح الصهيونيين للاراضي المخصصة « للدولة العربية » هو الذي حمل الجيوش العربية « على التدخل لا لشيء الا لاعادة السلام والامن وترسيخ اركان القانون والنظام في فلسطين » ، وذلك حسب ابلاغ الجامعة العربية للامم المتحدة قبل الاقدام على هذا الاجراء (٩) .

وتدل الحقائق المسجلة على ان الصهيونيين قبل انتهاء الانتداب البريطاني في ١٩٤٨/٥/١٤ وقبل ان تدخل الجيوش العربية فلسطين ،

٧ ـ موشيه منوحين ، «انحلال اليهودية في زماننا» (نيويورك ، ١٩٦٥) ، ص ١١٤ .
٨ ـ المصدر السابق ، ص ١٠٥ .
٩ ـ وثائق مكتبة الامم المتحدة رقم يو.ان.اكس ٩٥٦٦٩ ـ ٦٥٨/١ .

كانوا قد احتلوا مدنا وقرى عربية تقع في المنطقة المخصصة «للدولة العربية» واجزاء من القدس التي كانت مخصصة لاشراف الامم المتحدة . والجدير بالملاحظة في هذا الصدد ما صرح به بن جوريون عام ١٩٦٤ لصحيفة « هابوكر » اليومية التي تصدر في تل ابيب . قال : « كان من الممكن لاراضي اسرائيل ان تكون اوسع مما هي عليه الان لو كان الجنرال موشيه دايان رئيسا للاركان في حرب ١٩٤٨ ضد عرب فلسطين » (١٠) . ان هذا الاعتراف ، ولو متأخرا ، يزيل ما قد يكون عالقا في الاذهان من شك في ان الصهيونيين ارادوا احتلال فلسطين باسرها (وقد فعلوا ذلك الان) ، قبل رحيل البريطانيين عنها وقبل ان تدخلها الجيوش العربية . وهو اعتراف آخر بان الحرب شنت على عرب فلسطين قبل ان تهب الجيوش العربية لانقاذهم .

وقال بن جوريون في نقطته السادسة ان عرب فلسطين لم يطردوا من ديارهم بل غادروها بطوع اختيارهم وبتحريض من زعمائهم ، مستشهدا بالهيئة العربية العليا . وامامي الآن نسخة مصورة عن رسالة موجهة الى الحكومات العربية تحمل الرقم د ١٣٢٩ (٨٠٨) ومؤرخة في ١٩٤٨/٣/٨ تدحض اقوال بن جوريون ، ويقول رئيس الهيئة العربية العليا في هذه الرسالة للحكومات العربية انه : « نظرا للحوادث الجارية الآن في فلسطين بدأ بعض السكان العرب ينزحون عن البلاد الى الدول العربية المجاورة. ان من شأن هذا النزوح ان يؤثر تأثيرا عكسيا في الحركة القومية ، ويؤثر تأثيرا سيئا في عرب فلسطين وان يخلق اوضاعا تضعف المعنويات العربية ... » . وبعد ذلك يطلب من الحكومات العربية « ... عدم تجديد اذونات اقامتهم ووجوب عودتهم الى فلسطين » . وهناك ما يؤكد عدم توافر البرهان على ان اوامر عربية لم تصدر الى عرب فلسطين بوجوب النزوح اتى به الكاتب البريطاني ارسكن تشايلدرز. فانه كتب يقول : « بعد التدقيق في كل التصريحات الاسرائيلية الرسمية عن النزوح العربي ، وقعت على الحقيقة وهي انه ليس من دليل ثابت على صدور اوامر بالهجرة . وتدّعي اسرائيل ان هذه التهمة « ثابتة » لكن اين الادلة الثبوتية ؟ يزعمون ان الاذاعات العربية كانت تصدر الاوامر بالرحيل ، لكنهم لا يذكرون تواريخ او اسماء محطات او نص رسائل من هذا القبيل . وعندما كنت في اسرائيل عام ١٩٥٨ ضيفا على وزارة خارجيتها كنت اطمع كثيرا بمساعدة جدية ، فطلبت ابراز البراهين .

١٠ ــ كما ذكرت النيويورك تايمس في ١٩٦٤/٣/٩ .

فاكدوا لي انها موجودة ووعدوا بابرازها . لكنني غادرت البلاد دون ان يعرض علي شيء منها ، الا انهم جددوا الوعد بذلك . وطلبت ارسالها الي ، وما زلت في انتظارها حتى الآن » (١١) .

ولجلوب باشا ما يقوله ايضا في صدد الادعاءات الاسرائيلية . فانه كتب يقول : « ان القصة التي اقنعت الدعاية اليهودية العالم في البدء بقبولها وهي ان اللاجئين العرب نزحوا بطوع اختيارهم ، غير صحيحة . فالمهاجرون الطوعيون لا يغادرون ديارهم بالملابس التي تستر اجسامهم فقط . والذين يقررون مغادرة منازلهم لا يفعلون ذلك بسرعة حتى انهم يفقدون بعض افراد اسرهم ــ فالزوج يفقد زوجته والوالد يفقد ولده . والواقع ان الكثرة نزحوا مذعورين هربا من المذابح . ولا شك ان الذي حملهم على ذلك كانت المذابح التي وقعت من حين الى آخر ، وهي وان لم تكن عديدة ذاك الوقت كانت كافية لحملهم على الفرار » (١٢) .

وتشمل المذابح التي اشار اليها جلوب باشا مذبحة دير ياسين في ١٩٤٨/٤/٩ التي ذهب ضحيتها ٢٥٠ من الرجال والنساء والاطفال ، وتسيير آخرين في شوارع القدس ليبصق عليهم اليهود . وقد وصف الكاتب جون كيمشي هذا العمل بانه « اوخم وصمة في جبين التاريخ اليهودي (١٣) » . وشبّه المؤرخ البريطاني ارنولد توينبي مذبحة دير ياسين « بجرائم النازي ضد اليهود » (١٤) . ومع ذلك فان مناحيم بيغن الذي قاد الهجوم والذي اصبح الآن وزيرا في اسرائيل يقول : « ان هذه المذبحة لم يكن ما يبررها فقط ، بل ان دولة اسرائيل ما كان لها ان تقوم لولا « الانتصار » في دير ياسين » (١٥) .

١١ ارسكن تشايلدرز ، « الخروج الآخر » (مجلة السبكتاتور اللندنية ، ١٩٦١/٥/١٣) .
١٢ ــ السير جون باجوت جلوب ، جندي مع العرب (لندن ١٩٥٧) ، ص ٢٥١ .
١٣ ــ جون كيمشي ، «الاعمدة المتساقطة السبعة» (نيويورك ، ١٩٥٣) ص ٢٢٨ .
١٤ ــ ارنولد توينبي ، « دراسة للتاريخ » (لندن ، ١٩٥١ ــ ١٩٥٣) . جـ ٨ ص ٢٩٠ .
١٥ ــ مناحيم بيغن ، « الثورة » (حسب اقتباس « رسالة الانباء اليهودية » ، نيويورك ، ١٩٦٠/١٠/٣) .

ويدّعي بن جوريون في نقطته السابقة انهم احالوا « الاراضي الفقيرة الصحراوية المجدبة » الى مراع خصبة وشيدوا المدن والقرى في الاراضي التي كانت من قبل قفرا . صحيح ان الصهيونيين القادمين من اوروبه هم متفوقون بالعلم والتكنولوجيا والتنظيم ينفقون من الاموال الطائلة التي تبرع لهم بها يهود العالم استطاعوا تحقيق قدر اكبر مما حققه العرب في التنمية الاقتصادية ، بيد انه لا يزال من الوقاحة القول ان ذلك يعطيهم الحق في انتزاع البلاد من شعبها . وهذه هي الحجةذاتها التي احتج بها موسوليني لتبرير غزوه الحبشة . وهي الحجة ذاتها التي كان الاستعماريون يتذرعون بها من قبل لتبرير استعمارهم . غير انالرأي العالمي المتحضر اليوم يرفضها لانها لا اخلاقية ولانه حل محلها مبدأ خلقي جديد يقول بأن البلدان المتخلفة تكنولوجيا في العالم يجب ان تحظى بمساعدة البلدان المتقدمة الراقية لتنمية اراضيها وذلك لمنفعة البلدان المتخلفة ذاتها وللعالم اجمع . ولا يعود الفضل في ما حققه الصهيونيون من تنمية في فلسطين اليهم بل الى الاموال الطائلة التي وضعها تحت تصرفهم يهود العالم وحكومة الولايات المتحدة . وقد تمكنت البلدان العربية دون مساعدات من الخارج ان تحقق تقدما هو اذا ما قيس بالمهارة الصهيونية والاموال الصهيونية كان دليلا على فضل اكبر لهذه البلدان . والذي زار عمان مثلا في ١٩٤٨ ثم في ١٩٦٧ يشهد بان اللاجئين العرب الذين فقدوا كل شيء يحق لهم ان يدّعوا من الفضل اكبر بكثير مما يدّعيه المهاجر اليهودي بالاموال الضخمة الموضوعة تحت تصرفه .

والنقطة الاخيرة التي اشار اليها بن جوريون هي ان ليس لاسرائيل مخططات للسيطرة وانه ما كان لحرب عام ١٩٤٨ وحملة سيناء عام ١٩٥٦ وحرب١٩٦٧ ان تقعلو قبلت الدول العربيةمشروع التقسيم لعام ١٩٤٧ .

ولو كانت القضية بمثل هذه السهولة ولو كان الاسرائيليون جادين في سعيهم وراء «السلام والعدالة» لهانت التسوية بعد توقيع«بروتوكول لوزان » في ١٩٤٩/٥/١٢ . وقصة هذا البروتوكول هي ان لجنةالتوفيق الفلسطينية « رغبة منها في تحقيق اغراض قرار الجمعية العامة المؤرخ في ١١ كانونالاول (ديسمبر) ١٩٤٨ باسرعما يمكن في ما يتعلقباللاجئين واحترامحقوقهم والحفاظعلىممتلكاتهم ومسائلالاراضيوغيرها،تقترحعلى وفود الدول العربية ووفد اسرائيل اتخاذ السند العملي المرفق هنا (خريطة التقسيم) كأساس للبحث مع اللجنة » . وتضيف اللجنة « ان الوفود المعنية قبلت هذا الاقتراح مدركة ان تبادل الآراء الذي ستقوم به

اللجنة مع الفريقين سيؤثر في التعديلات الاقليمية للاهداف المشار اليها آنفا » (١٦) .

ومضت اللجنة تقول انها عندما طلبت من الفريقين الافصاح عن آرائهما في ما يتعلق بالمسائل المعلقة تقدم وفد اسرائيل بمقترحات تتصل بالمسائل الاقليمية طلب بموجبها اعتبار الحدود الدولية لفلسطينالانتداب حدودا لاسرائيل ، مع استثناء ابتدائي موقت واحد هو المنطقة الوسطى من فلسطين الخاضعة للسلطة العسكرية الاردنية التي وافق الاسرائيليون على « اعتبار المملكة الاردنية الهاشمية السلطة العسكرية المحتلة فيها بحكم الواقع » دون التطرق الى « الوضع المقبل للمنطقة » في الوقت الحاضر (١٧) .

وعندما احتجت الوفود العربية على هذه المقترحات الغربية وقالت انها تمثل نقضا من جانب الاسرائيليين لشروط البروتوكول الموقع في ١٩٤٩/٥/١٢ رد الوفد الاسرائيلي بانه « لا يقبل توزيعا نسبيا معينا للاراضي اتفق عليه عام ١٩٤٧ كأساس لتسوية اقليمية في الظروف الراهنة » (١٨) .

واشيع بعد ذلك ان الاسرائيليين وقعوا بروتوكول لوزان كحيلة للحصول على عضوية الامم المتحدة . وكان طلب اسرائيل الاول للعضوية قد رفض في كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٤٨ ثم اعيد النظر فيه في ١٩٤٩/٥/١١ ، اي تقريبا في الوقت ذاته الذي تم توقيع البروتوكول في لوزان . وقيل بعد عام ان « بعض الدول الاعضاء في الامم المتحدة ارادت ان تنتهز هذه الفرصة لاختبار نيات اسرائيل تجاه اللاجئين وحدود القدس قبل الموافقة على طلبها الدخول . وساعد موقف اسرائيل بشكل من الاشكال في محادثات لوزان وفدها في ليك سكسس في مساعيه للحصول على الاغلبية المطلوبة لدخول الامم المتحدة » (١٩) .

والجدير بالملاحظة ان الجمعية العامة بموافقتها على طلب اسرائيل

---

١٦ ـ وثيقة للامم المتحدة الرقم ٩٢٧/١ في ١٩٤٩/٦/٢١ الفقرة ١٠ والملحق .
١٧ ـ المصدر نفسه الفقرة ٢٤ ـ ٢٩ .
١٨ ـ المصدر نفسه الفقرة ٣٢ ـ ٣٣ .
١٩ ـ الكتاب السنوي لحكومة اسرائيل ١٩٥٠ ، ص ١٤٠ ـ ١٤٢ .

لم تغفل العلاقة الخاصة بين وجود اسرائيل ومقررات الجمعية السابقة. ولم يكن التزام اسرائيل الخاص بتنفيذ هذه المقررات موضع اغفال . ولاحظت مقدمة القرار قرار الجمعية العامة بتاريخ ١٩٤٧/١١/٢٩ في صدد الحدود وقرارها بتاريخ ١٩٤٨/١٢/١١ بشأن حق اللاجئين في العودة والتعويض (٢٠) .

ثم ان بن جوريون في رسالته الى الرئيس ديغول لم يتقدم بمقترحات للتسوية . بل اكتفى بتزويد الحجج القديمة لتبرير اعمال اسرائيل العدوانية في ١٩٤٨ و ١٩٥٦ و ١٩٦٧ . ولم يوضح لماذا يستمر الاسرائيليون في خرق جميع مقررات الامم المتحدة الخاصة بالقضايا الاقليمية وقضية اللاجئين وقضية القدس ــ وهي قضايا اساسية بالنسبة الى اي حل . ان تحدي اسرائيل الاخير لنداء الجمعية العامة بعدم ضم مدينة القدس القديمة وللكف عن طرد السكان العرب وللسماح للذين طردوا بالعودة الى ديارهم ، هو مثال آخر على تعنت اسرائيل .

غير ان الرئيس ديغول ذكر الزعيم الاسرائيلي ، في رده ، بانه رغم الاستفزازات العربية ، كان لا يزال هناك متسع للاعتدال من جانب اسرائيل . وقال انه ما زال مقتنعا بان اسرائيل بتجاهلها التحذيرات الفرنسية وكونها الجانب الذي بدأ العدوان وباحتلالها بقوة السلاح القدس واراضي في الاردن ومصر وسوريه وباقتلاعها وطردها سكانا من العرب مما يؤدي ــ على حد قوله ــ الى التوسع ، وباعلانها للعالم انه عن طريق انتصارها العسكري الناجح فقط وليس عن طريق الانسحاب يمكن تحقيق تسوية النزاع ، قد تجاوزت حدود الاعتدال المعقول .

ان غاية اسرائيل من الحرب اصبحت الآن واضحة جلية . انها ليست السلام مع العرب بل التوسع . والتصريحات العديدة الصادرة عن الزعماء الاسرائيليين بانهم لن يتخلوا عن القدس ولن ينسحبوا من جميع الاراضي المحتلة وبانهم بدأوا انشاء المستعمرات اليهودية ومشاريع الاسكان في الاراضي المحتلة ، كل هذه تدل على ان هدفهم هو الالحاق الدائم من اجل « اسرائيل الكبرى » .

ويحسن بالاسرائيليين ان يدركوا ان السلام القائم على الانتصار العسكري لن يكون واقعيا ودائما . ان سلاما كهذا هو بمثابة استسلام

---

٢٠ ــ قرار الامم المتحدة ٢٧٣ (٣) .

كامل لن يرضى به العرب ، كما انه حتما لن يكون في مصلحة اليهود على المدى الطويل اذا كانوا يبتغون العيش بين مئة مليون عربي . ولكي يكون السلام واقعيا ودائما يجب ان يقوم على اساس العدل . وهناك سبيل واحد فقط ليحل السلام في الشرق الاوسط هو ان ينسحب الاسرائيليون فورا الى ما وراء خطوط الهدنة لعام ١٩٤٩ ثم ان تفتح الامم المتحدة من جديد مشكلة فلسطين بغية احلال « السلام مع العدالة » في الاراضي المقدسة .

سامي هداوي — شباط (فبراير) ١٩٦٨

الصهيونية والعنصرية

(١)

الايديولوجية العنصرية للصهيونية

الادعاء الاساسي للصهيونية هو وجود شعب ، **شعب مختار** ، لا يذوب ولا ينبغي ان يذوب في سائر الشعوب الاخرى ، ولا يمكن ان يحقق مصيره التاريخي الا باثبات قوميته الفريدة في نوعها وبانشاء دولته الغربية في فلسطين . وهذا ادعاء يتجاوز كثيرا في شموله مجرد المطالبة **الانسانية** بملجأ لضحايا الاضطهاد المعادي للساميّة .

والاعتقاد بوجود عرق يهودي هو كالاعتقاد بوجود عرق الماني ، ليس سوى اسطورة . ومع ذلك فقد بذلت الصهيونية قصارى جهدها لنشر هذه الاسطورة بين يهود العالم . ويذكر وايزمن ان وعد بلفور اشار في نصه الاصلي الى وطن قومي « للجنس اليهودي » في فلسطين . غير ان براندیس، الفقيه القانوني الاميركي الراحل واحد زعماء الصهيونية في يوم من الايام ، طالب باستبدال عبارة « الجنس اليهودي » بعبارة « الشعب اليهودي » (١) . وانتقـد وايزمن فيمـا بعـد براندیس لمفهومـه الاقتصادي والانساني للصهيونية (٢) .

وفي الحقبة التي تلت الحرب العالمية الاولى كان لهذا الاعتقاد بالميزة العرقية اليهودية ابطال بين الزعماء اليهود في اوروبه الشرقية اقوى منهم في اوروبه الغربية . وجاء الرعيل الاول من بناة الصهيونية من اوروبه الشرقية . وفيما كان زعماء اليهود في اوروبه الغربية ينادون بذوبان اليهود

١ — Weizmann, Chaim, **Trial and Error**, New York, Harper & Brothers, 1949, p. 206.

٢ — المصدر نفسه ، ص ٢٤٩ .

في القوميات العصرية للبلدان التي يعيشون فيها كان يهود اوروبه الشرقية يدعون الى توكيد القومية اليهودية . وادى بهم توكيدهم للانكماشية اليهودية وتأثير المذاهب العرقية الاوروبية الى الخلط بين « القوميـة » و « العنصرية » ، عاطفيا وفكريا ودينيا .

والنزعة اليهودية الى الانكماشية قديمة قدم « العهد القديم » اي ان لها اصولها الدينية . فقد لاحظ تشارلز ماكيلوين في كتابه « تطور الفكر السياسي في الغرب » :

«ان الوصية الاولى (لا يكن لك آلهة اخرى امامي) جعلت دين اليهود والنصارى دينا اقتصاريا . . . ولكن كان هناك فارق اساسي واحد ظهر اخيرا بين اليهود والنصارى . . . او كما يقول غيبون (كان اليهود امة وكان النصارى طائفة) . وقد ادت انكماشية اليهود الى احتقارهم الشعوب الاخرى ومعتقداتها والى ابتعادهم عنها ، اما انكماشية دين النصارى الذي لم يعد مرتبطا بجنس خاص او امة خـاصة فقد حدتهم على اجتذاب المهتدين من الديانـات الاخرى . . . فالدين اليهودي كان اقتصاريا ، اما الدين المسيحي فكان اقتصاريا ونضاليا معا . . . » (٣) .

وسعى زعماء الصهيونية في اوروبه الشرقية بدافع الامتعاض من اللاسامية وراء بعث عصري لهذه النزعة الانكماشية اليهودية القديمة . **وكانوا يمقتون الاندماج ويقاومونه بشدة تعادل شدة خوفهم من اللاسامية ومحاربتهم لها . وحاولوا احياء الامة اليهودية ، لا الدفاع عن حقوق اليهود كأفراد** . وكتب حاخام اميركي يقول « لم يكن هناك في يوم من الايام مسعى منظم غايته النضال في سبيل ضمان **حقوق مساوية** لليهود في اي دولة من دول العالم » . ومضى يقول « من اسس الصهيونية ان اليهود لا يمكن ان يتمتعوا ابدا وبصورة دائمة بمثل هذه الحقوق . والجواب الصهيوني هو دائما وفي كل مكان — **حقوق مميزة وقومية لجميع اليهود في (وطنهم)** . وكان هذا واضحا منذ سنوات عديدة في الشرح الكلاسيكي الموثوق للفلسفة الصهيونية . . . » (٤) .

٣ — McIlwain, Charles Howard, **The Growth of Political Thought in the West,** New York, The Macmillan Company, 1932, p. 145.

٤ — Berger, Elmer, **Judaism or Jewish Nationalism, The Alternative to Zionism,** New York, Bookman Associates, 1957, p. 53.

وتشدد الفلسفة الصهيونية على حقوق شعب مختار ، امة انكماشية بدلا من التشديد على حقوق افراد من بني الانسان. ويتحدث الصهيونيون عن جنس ، فيما يتحدث اليهود المتحررون ودعاة الذوبان والاندماج عن الانسان . وكان موزس هيس اول مفكر يهودي عصري يدمج التيارات القديمة والجديدة « للقومية اليهودية » في فلسفة عرقية جديدة . وقد شرح هذه الفلسفة في كتابه « رومه والقدس » الذي نشر عام ١٨٦٢ ، قال :

« ... ان **شعبا واحد فقط ، هو شعب اسرائيل ،** الذي استطاع بفضل عبقريته العجيبة ان يجتلي آيات السنّة الالهية في تاريخ الانسانية وكذلك في المجالات العضوية للحياة ... ولا يستطيع الشعب اليهودي ان يسهم في الحركة التاريخية العظمى للبشر في هذه الايام الا بعد ان تكون له ارض اجداده » (٥) .

ويعتقد هيس ان « الشعب اليهودي » استطاع الاستمرار في الوجود بفضل محافظته على « غريزته العنصرية » . فقد كتب هيس يقول :

« ان هذا الشعب المتحصن بغريزته العرقية وحضارته ورسالته التاريخيةلتوحيد البشر كافة باسممبدعالاكوان الخالد، استطاع المحافظة على قوميته متمثلة في دينه ، وقد وحّد الجهتين بشكل لا ينفصم مع ذكريات ارض اجداده » (٦) .

وتحدث ليو بنسكر في كتابه « التحرر الذاتي » الذي نشر عام ١٨٩٢ عن « الاصل الخالص » لجميع اليهود . ولليهود في رأيه « اصل مشترك خالص ، وحيوية لا تقهر ... » (٧) .

وقد اضفى احاد هعام على هذه العنصرية الجديدة صبغة روحية . فحوّل الفكرة الدينية الكلاسيكية « للشعب المختار » الى الفكرة العصرية للامة اليهودية المتميزة على سائر الامم .

---

٥ — Hess, Moses, **Rome and Jerusalem, a Study in Jewish Nationalism,** first published in 1862. Edition 1918, New York, 1918, pp. 181, 167.

٦ — المصدر نفسه ، ص ٣٦ .

٧ — Pinsker, Leo, **Auto-Emancipation,** Washington, D. C., 1944, p. 16.

« ان امة اسرائيل **كأمة متفوقة** — اي حسب الفكرة العصرية للشعب المختار — تستطيع بهذه الطريقة ان تتوسع الى نظام صحيح » .

فهذا النظام يقتبس عن نيتشه فكرة الانسان المتفوق (السوبرمان) ويطبقه على « الامة اليهودية » التي تبحث عن

« مستقر ثابت... لتتاحلها الفرصة منجديد لانماء عبقريتها... **وتادية رسالتها كأمة متفوقة »** (٨) .

ولم تتجل هذه الآراء كما تجلت في كتاب ثيودور هيرتسل الشهير **« الدولة اليهودية »** . وهيرتسل هو ابو الصهيونية المعاصرة . وقد نظم عام ١٨٩٧ اول مؤتمر صهيوني في بال . والفكرة التي يقوم على اساسها كتابه هي ان اليهود لا يمكن ولا ينبغي ان يذوبوا في البلدان التي يعيشون فيها . وعلى اليهودي ان لا ينسى اصله المختلف عن سائرالاصولالبشرية. وكلما عرض عليه الاندماج ، حتى ولو بأفضل الشروط الممكنة ، عليه ان يرفضه . فقد بقي اليهود شعبا واحدا وجنسا متميزا ، لان شرائع الزواج تعرقل « ... بدلا من ان تساعد على الاندماج بين الاجناس ... » فعليهم ان يتمسكوا بهذه الفوارق التي تميزهم عن الآخرين . « فقوميتهم المتميزة لا تقبل ولن تقبل ويجب ان لا تقبل التحطيم ... ولهذا فان للقضية اليهودية حلا واحدا وجوابا واحدا هو : الدولة اليهودية » (٩) .

ويبدو ان بناة الصهيونية من رجالالفكر والسياسة بتشكيلهم عقيدة جديدة كانوا متفقين في مقدماتهم المنطقية مع اللاساميين ، اعداء اليهود . والصهيونية التي تدعي بأنها الرد على « اللاسامية » تستلهم هذه المقدمات وقد نظمت حملة عالميةالنطاق للتلقين العرقي والقومي « للشعباليهودي » .

وقد اشار الكاتب اليهودي الفريد م. ليلينتال الىهذا اللقاء الفكري الساخر بين الصهيونيين واعداء الساميّة :

« من المستغرب ان يستحوذ هذا التوهم الضال لعدو مقهور على فلسفة الجماعة الباقية . وكان هتلر في فرضه النازية على بلد تلو آخر يقول « انت لست المانيّا — انت يهودي . انت لست

---

٨ — Bentwich, N. M., **Ahad Ha'am and His Philosophy,** Jerusalem, 1927, p. 13.

٩ — Herzl, Theodor, **The Jewish State,** Fourth Edition, London, 1946, pp. 15, 25, 27.

تشيكيا ـ انت يهودي . انت لست بولنديا ـ انت يهودي ... »
وحدد القانون النازي عدد الاجيال السابقة لمعدل نوع خاص من الدم التي يمكنها تقرير مستقبل الانتماء الى جنس معين ... وبالنسبة الى النازية ينتسب كل الماني الى جنسه الآري المختار المميز . وليس ثمة من عالم مشهور في السلالات البشرية لا يوافق على ان العنصرية اليهودية فكرة لا تقل سخافة عن فكرة العنصرية الآرية » (١٠) .

ولا يختلف مفهوم « الجنس المختار » في الصهيونية عن مفهوم « الجنس المختار » في النازية الا من حيث هوية ذلك الجنس ـ فالصهيونيون يتحدثون عن « الجنس اليهودي » فيما يتحدث النازيون عن « الجنس الآري » . وادى الوعي العرقي بهاتين العقيدتين الى الايمان بجنس متفوق او امة متفوقة قيض لها مصير تاريخي خاص واختيرت لتأدية رسالة حضارية فريدة في نوعها . غير ان الخصومة بين اليهودية واللاسامية والكفاح المميت بين الصهيونية والنازية جعلا مثل هذا التشابه بعيدا عن الاذهان . غير ان اللاسامية والصهيونية والنازية هي مظاهر مختلفة لعنصرية وقومية نمت وترعرعت في المنطقة نفسها وفي الجو الفكري نفسه .

وليس مجرد مصادفة في نظر المؤرخ ان تنشأ الصهيونية اليهودية للقرن التاسع عشر واللاسامية الجديدة الالمانية للقرن العشرين على التوالي في المنطقة الجغرافية ذاتها من العالم الغربي وان تكون هذه المنطقة الاقاليم الناطقة بالالمانية من الامبراطورية النمسوية . وكتب ارنولد توينبي يقول :

« ... وتقع هذه المنطقة النمسوية في الغرب الى حد يكفي لجعل سكانها اليهود عرضة للعدوى بالعقائد الغربية الشائعة ـ بما فيها القومية والليبرالية ... وفي الشرق الى حد يجعل سكانها الاميين عرضة كذلك للعدوى بعقائد ما قبل الليبرالية الغربية التي ما زالت ماثلة بين السكان الاميين المتخلفين ... وربما تكون الفكرة القائلة ان اليهود الغربيين قد يكسبون لانفسهم باعتناق القومية الغربية ملجأ يحتمل ان يثبتوا انهم لم يحرزوه بالتحول الى الليبرالية الغربية ، ربما تكون هذه الفكرة قد خطرت ببال اليهود النمسويين الذين كان وضع تحررهم الفردي في

١٠ ـ Lilienthal, Alfred, **What Price Israel**, Chicago, Henry Regnery Company, 1953, p. 213.

القرن التاسع عشر مهددا بهجمات القومية الاممية العصرية ولاسامية القرون الوسطى الاممية في آن واحد من القطب» (١١) .

ونهل اللاساميون والصهيونيون من المعين اللاعقلاني للقومية الحديثة اكثر مما نهلوا من المعين العقلاني . فكلا الطرفين شك في امكان ذوبان اليهودي حتى في المجتمعات الغربية المتحررة . ورأى هيرتسل ان اللاسامية لم تستمر وتتواصل الا « نتيجة لتحرر اليهود » . فلا يمكن لهذا العداء ان يزول « وكل من يبني امله في تحسن الاوضاع على بلوغ الانسانية درجة الكمال في النهاية، انما يتصور المدينة الفاضلة الخيالية»(١٢) . وكذلك يعتقد اللاسامي ان الانكماشية اليهودية لن تتغير ، سواء بالتحرر او بدونه . ويعتقد الصهيوني ان تحيز الاممين المعادي للسامية لن يزول ابدا . **فهذا الصعيد المشترك انما هو شك عميق في الطبيعة البشرية والعقل البشري .**

وعلى الرغم من الغايات المتعارضة لاعداء السامية والصهيونيين فقد افضى بهم شكهم في الطبيعة البشرية الى استنتاج عملي واحد هو : ان اليهودي لا يمكن قبوله ابدا بين الاممين ، ولذا ينبغي ان يكون له اقليم منفصل خاص به . وكان هذا هو الاستنتاج الذي توصل اليه هيرتسل ، الناطق الاول بلسان الصهيونية في كتابه « الدولة اليهودية » ، وكذلك كان الاستنتاج الذي توصل اليه روزنبرغ ، الناطق الاول بلسان اللاسامية والنازية .

(٢)

ردود فعل العرب للعنصرية الصهيونية

صرح ليفي اشكول ، رئيس وزراء اسرائيل ، في لندن في آذار (مارس) ١٩٦٥ بأن هدف اسرائيل هو ان تصبح بلدا يضم من اربعة الى خمسة ملايين نسمة . واكد اشكول في هذا التصريح من جديد تصميم اسرائيل على اقفال ابواب فلسطين التي يحتلها الاسرائيليون في وجه

١١ ـ Toynbee, Arnold, **A Study of History**, Vol. 8, London, Oxford University Press, 1963, pp. 294 - 295.

١٢ ـ Herzl, **The Jewish State**, op. cit., p. 27.

عرب فلسطين اللاجئين الان في البلدان المجاورة . ويبدو من هذا التصريح ــ وما هو الا احدث تصريحات عديدة مماثلة صدرت اخيرا عن مسؤولين اسرائيليين ــ ان اسرائيل التي يبلغ عدد سكانها الان زهاء مليوني نسمة ، ما زالت تستطيع على ما يعتقده زعماؤها ، استيعاب مليونين او ثلاثة ملايين من المهاجرين اليهود الجدد . ولا يعتقد زعماء اسرائيل انها تستطيع السماح للعرب الفلسطينيين بالعودة الى ديارهم في فلسطين . والسبب في هذا الرفض ، كما عرضه اشكول ، هو ان الفلسطينيين « اذا عادوا كانوا اعداء » (١٣) .

وكتب حاييم وايزمن ، اول رئيس لدولة اسرائيل واحد مؤسسي الحركة الصهيونية العالمية ، في سيرة حياته يقول « انني على يقين من ان العالم سيحكم على الدولة اليهودية من خلال ما تفعله مع العرب ... » (١٤) واسرائيل تنكر على عرب فلسطين حق العودة الى ديارهم . ومنذ عام ١٩٤٨ ، وهو العام الذي اعلن فيه قيام اسرائيل كدولة ، اكدت الجمعية العامة للامم المتحدة هذا الحق في ما لا يقل عن ستة عشر قرارا رسميا .

وهذا الانكار لحق انساني اساسي هو دليل على الموقف الاسرائيلي تجاه العرب . وفي فلسطين ، كما في سائر انحاء الشرق الاوسط وشمال افريقيه ، كان اليهود والعرب يعيشون بسلام ومودة لاكثر من الفي سنة . غير ان الحركة الصهيونية التي بدأت في اوروبه في القرن التاسع عشر ، والتي بلغت ذروتها بخلق قسري لدولة اسرائيل ، حوّلت هذه المودة الى خصومة وعداوة .

والعداوة اليهودية ــ العربية ظاهرة حديثة في تاريخ المنطقة . **وبينما ينظر رئيس وزراء اسرائيل ، والاسرائيليون ، والصهيونيون بوجه عام ، الى عرب فلسطين كأعداء ، فان العرب (سواء أكانوا فلسطينيين او غير فلسطينيين) ينظرون الى اليهود كأعضاء في المجموعة الكبيرة من « اهل الكتاب » اي المجموعة المؤمنة بإله واحد وتشمل اليهود والنصارى والمسلمين .**

وكانت الصهيونية هي البادئة بهذه الخصومة اليهودية ــ العربية

---

١٣ ــ «Israel PM Tells Frank Giles», **Sunday Times**, (London), 28 March, 1965.

١٤ ــ Weizmann, Chaim, **Trial and Error, op. cit.**, p. 462.

الجديدة والمثيرة للحزازات بين اليهود والعرب . ويقول العالم الاميركي الدكتور ميلر باروز ، استاذ علم اللاهوت التوراتي في جامعة يال ، في كتابه « فلسطين شغلنا » ان العداوة اليهودية ــ العربية « شيء جديد نسبيا ولكنها غدت الان عميقة ومريرة الى حد انها لن تزول قبل عدة اجيال ــ اذا كان لها ان تزول » . وهي « متأصلة في الخوف الذي اثاره الغرباء ، وفي القدرة الظاهرة لا بل في النزعة العدوانية للمستعمرين الصهيونيين » (١٥) . ويبدو الفارق بين حالة العلاقات اليهودية ــ العربية في الماضي وبين حالتها في الحاضر ، مذهلا . ففي الماضي ، كما يقول البروفسور باروز ، كان العرب « بالمقارنة مع الامم الغربية ... يظهرون عداوة قليلة نسبيا لليهود . فميمون الذي يجله اليهود في العالم قاطبة ويعتبرونه موسى الثاني ، كان الطبيب الخاص لنجل صلاح الدين الايوبي عدو الملك ريتشارد الاكبر » (١٦) .

وانك لتجد بين العلماء اليهود من يشترك في هذا الرأي عن العلاقات اليهودية ــ العربية قبل ظهور الصهيونية . وكان المؤرخون اليهود في القرن التاسع عشر يمتعضون كثيرا من الفارق بين الافكار النيّرة لذلك القرن وانكار الحقوق المدنية على اليهود في عدة بلدان اوروبية . واشار سيرايتز الذي صنّف تاريخا كلاسيكيا لليهود في عشرة مجلدات ، بقوة الى « ان الوضع القانوني والعلمي لليهود خلال العصور الوسطى كان في البلدان الاسلامية ــ العربية افضل منه في اوروبه المسيحية ، وان « العصر الذهبي » لليهودية في الاندلس كان مثلا شق طريقه الى معظم الروايات الشائعة عن التاريخ اليهودي » (١٧) . وقال ألن هـ . غودبي ، استاذ « العهد القديم » في جامعة ديوك ، في معرض اشارته الى وجود مليون يهودي من السفارديم في اندلس العرب ان « تفوق السفارديم كان نتيجة الحرية التي كانت اوروبه المسيحية تمنعها عن اليهودي » (١٨) .

---

١٥ ــ Burrows, Millar, **Palestine Is Our Business**, Philadelphia, The Westminster Press, pp. 43 - 44 (Emphasis added).

١٦ ــ المصدر نفسه ، ص ٤٣ .

١٧ ــ Goitein, S. D. (Chairman, School of Oriental Studies, Hebrew Univeristy) **Jews and Arabs**, Shocken Books, New York, 1955, p. 7.

١٨ ــ Godbey, Allen H., **The Last Tribes : A Myth**, p. 154.

وجاءت الموسوعة البريطانية تدعم آراء هؤلاء العلماء في مقالتها عن اليهود ، اذ تقول :

« في القرن السابع كانت هناك موجة عامة لتحويل اليهود بالقوة عن دينهم في جميع انحاء اوروبه من القسطنطينية الى توليدو ، وبلغت هذه الموجة ذروتها في عهد القوطيين الغربيين في اسبانيه الذين حرموا من ممارسة شعائر اليهودية . ولم يأت الخلاص الا مع الفتح العربي ، فاذا بالجاليات القديمة في شمال افريقيه ، ولا سيما في القاهرة والقيروان ، التي اضمحلت في ظل تعنت بيزنطه، قد استيقظت لتحيا حياة جديدة . وشهدت الاندلس بعثا ملحوظا، فلم يعرف اليهود عندئذ قيدا يحد من حريتهم » .

وهكذا ، فان ظهور الصهيونية الحديثة كان نقطة تحوّل تاريخية في العلاقات اليهودية ـ العربية . والسبب الرئيسي في هذا التغير هو الهدف الذي اتخذته الصهيونية لنفسها وهو خلق دولة قومية يهودية في ارض عربية هي فلسطين . وعندما اختارت الصهيونية هـذا الهدف في مؤتمرها الاول (في بال عام ١٨٩٧) كانت فلسطين مقاطعة عثمانية يقطنها عرب نصارى ومسلمون . ولذلك ، وعندما اصدرت بريطانيه العظمى خلال الحرب العالمية الاولى تصريح بلفور في الثاني من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧ واعدة فيه الصهيونيين بوطن قومي في فلسطين ، كان البريطانيون بالفعل يتصرفون بأرض لم تكن ملكا لهم او للصهيونيين .

ويصف الكاتب اليهودي آرثر كويستلر وعد بلفور بقوله :

« ... انه اغرب الوثائق السياسية طرا في التاريخ . ففي هذه الوثيقة تعد الامة الاولى امة ثانية بأرض تخص امة ثالثة . وكان العرب في فلسطين تحت الحكم العثماني . غير انهم كانوا فيها منذ قرون . **ومن الواضح ان فلسطين هي وطنهم** » (١٩) .

نرى ان الصهيونية كانت تهدف منذ البدء الى تحويل هذا الوطن العربي الفلسطيني الى وطن اسرائيلي . وخاطب وايزمن مؤتمر الصلح في باريس في شباط (فبراير) ١٩١٩ فاعلن ان هدف الصهيونية هو جعل

١٩ ـ Koestler, Arthur, **Analyse d'un Miracle**, tr., Dominique Aury, Paris, 1949, p. 17.

فلسطين « ... في النهاية يهودية كما ان انجلتره انجليزية » (٢٠) . ولا يمكن تحقيق هذا الهدف دون طرد عرب فلسطين من ديارهم . وقد ادرك هذا الواقع زملاء وايزمن اعضاء الوفد الصهيوني الى مؤتمر السلام ، « فاسقط في يدهم » جميعا ، كما اعترف بذلك احدهم وهو سيلفين ليفي ، العضو الفرنسي في الوفد ، فوجد لديه من الجرأة ما يكفي ليحذر مؤتمر الصلح بقوله :

« ان فلسطين بلد صغير وفقير يسكنه الان ٦٠٠ر٠٠٠ عربي ، وسيعمل اليهود ... على طردهم من ديارهم ... » (٢١) .

وهكذا اعطى ليفي المؤتمر تحديدا تكهنيا لجوهر الصهيونية العدواني وتنبأ بقصة فلسطين المفجعة . ورأى منذ البدء ان تحقيق الاماني الصهيونية في فلسطين سيؤدي حتما الى غزو كامل من قبل شعب اجنبي لارض شعب آخر . وفي هذا الغزو الذي بلغ ذروته باعلان قيام دولة اسرائيل في عام ١٩٤٨ « جنح الصهيونيون الى اعتماد كل وسيلة تقريبا لتحقيق مآربهم » (٢٢) .

في عام ١٩١٧ عندما احتل البريطانيون فلسطين وبدأوا بتنفيذ وعد بلفور كان مجموع سكان البلاد حوالي ٧٠٠ر٠٠٠ نسمة ـ منهم ٥٦ر٠٠٠ يهودي فقط ، والباقي من العرب المسلمين والنصارى . وكان اليهود في ذلك الحين يملكون ٢ر٥ بالمائة فقط من الاراضي او ١٦٢ر٥٠٠ فدان من مساحة مجموعها ٦ر٥٨٠ر٧٥٥ فدانا . وفي ايار (مايو) ١٩٤٨ عندما اعلن قيام دولة اسرائيل كان اليهود يملكون ٥ر٦٧ بالمائة من مجموع اراضي فلسطين . اما اليوم فان الغالبية العظمى من عرب فلسطين المسلمين والنصارى هم لاجئون خارج فلسطين . واحتل اراضيهم ومنازلهم حوالي مليوني مهاجر يهودي .

وقد حدث هذا الغزو الصهيوني للاراضي المقدسة في القرن العشرين الذي كان من المقدر ان يشهد نهاية الغزو الاستعماري لاراضي آسيه وافريقيه .

٢٠ ـ Weizmann, Trial and Error op. cit., p. 244.

٢١ ـ المصدر نفسه ، ص ٢٤٤ .

٢٢ ـ Taylor, Alan R., **Prelude to Israel**, New York, Philosophical Library, 1959, p. 113.

ان هذا الجوهر العدواني للعقيدة الصهيونية هو السبب الاساسي في العداوة الاسرائيلية ــ العربية . « وعندما بدأت القوات اليهــودية السرية فقط بالقضاء على المقاومة العربية في فلسطين ... ادرك العرب مقدار الجرأة والمهارة والقسوة التي يواجهونها » (٢٣) . وفي سبيل طرد عرب فلسطين استبيحت كل الوسائل ، من هجــرة غير مشروعة الى مصادرة الاملاك ، الى مذابح جماعية واغتيالات فردية . وقد لعبت كل من السلطات البريطانية في فلسطين والمنظمات الارهابية الصهيونية والسلطات الاسرائيلية دورها في ارغام سكان فلسطين العرب على النزوح بالجملة . وجاءت هذه الهجرة الجماعية نتيجة منطقية لاصرار الصهيونيين على غزو فلسطين . وما الفظائع التي ارتكبها الاسرائيليون عام ١٩٤٨ سوى وجه واحد فقط من البرنامج الصهيوني المنظم الهادف الى طرد عرب فلسطين . ولتوينبي كلمة مشهورة في هذا الصدد اذ قال « ان هذه النكبة التي حلت بعرب فلسطين في عام ١٩٤٨ بعد الميلاد تقع على رأس اليهود الصهيونيين الذين استولوا على مجال حيوي لانفسهم في فلسطين بقوة السلاح » (٢٤) .

(٣)

ردود فعل اليهود للعنصرية الصهيونية

لم تظهر دولة اسرائيل كملجأ انساني بل كتجسيد للعنصرية الجديدة التي تفرّق بين اليهود والعرب ، بين اليهود الصهيونيين والمناهضين للصهيونية ، وحتى بين المواطنين الاسرائيليين الغربيين والشرقيين . وقد ادرك مفكرون يهود بارزون (بينهم اينشتاين وكوهين وروزنولد وماغنس) ما في الصهيونية من عناصر عرقية وعقلية ضيقة ونعرة وانعزالية وقومية توتاليتارية ، وحذروا من عواقبها . وتزداد اهمية انتقاداتهم في اعيننا اذ لم يكونوا جميعــا من مناهضي الصهيونية . فروزنولد مناهض عنيــد للصهيونية ، وكان ماغنس صهيونيا ، اما كوهين واينشتاين فلم يكونا صهيونيين ، اذا لم نقل انهما لم يكونا من مناهضي الصهيونية . ويلتقي

٢٣ ــ Cremeans, Charles D., **The Arabs and the World,** published for the Council on Foreign Relations, New York, 1963, p. 182.

٢٤ ــ Toynbee, **A Study of History, op. cit.,** p. 290 (footnote2).

جميع هؤلاء على الرغم من اختلافهم على الصهيونية ، عند الايمان العميق بالنظرة العالمية لليهودية . هذا بالاضافة الى انهم يميزون بين الحاجات الانسانية والخيرية لضحايا النازية من اليهود وبين المطالب الصهيونية القومية المغالية . ويتفقون جميعا على ان الصهيونية بمطالبها هذه تبذّ النازية وتولد اشكالا جديدة من اللاسامية .

وعند وفاة وايزمن ، اول رئيس لدولة اسرائيل ، اعتذر البروفسور ألبرت اينشتاين عن قبول رئاسة دولة اسرائيل التي عرضتها عليه الحكومة الاسرائيلية (٢٥) . وقد رشح الدكتور ازرايل كارلباخ ، رئيس تحرير جريدة معاريف الاسرائيلية اينشتاين قائلا « انه لنا ، وليس لجامعة برينستون » . بيد ان هذا لم يكن رأي اينشتاين . فهو كيهودي صالح ومتحرر اصيل لا يرى ضرورة لوجود دولة يهودية قومية . وعندما سألته لجنة التحقيق الانجلو ــ اميركية الفلسطينية في شهر كانون الثاني (يناير) ١٩٤٦ عما اذا كانت تسوية قضية اللاجئين تقتضي وجود دولة يهودية ، اجاب بقوله :

« ان فكرة الدولة لا تروق لي ، ولا افهم الحاجة اليها . فهي متصلة بضيق العقل وبعقبات اقتصادية . واعتقد انها فكرة سيئة . وكنت دائما ضدها » (٢٦) .

ووصف فكرة الكومنولث اليهودي بأنها « تقليد لاوروبه التي جاءت نهايتها على يد القومية » (٢٧) . وبعد قيام اسرائيل كرر اينشتاين هــذا الرأي ذاته في كتابه « من حصاد سنواتي الاخيرة » اذ قال :

« كان بودي ان ارى اتفاقا معقولا مع العرب يقوم على اساس التعايش بدلا من خلق دولة يهودية . وفضلا عن الاعتبارات العملية فان معرفتي لطبيعة اليهودية الجوهرية تأبى فكرة اقامة دولة يهودية لها حدود وجيش وشيء من السلطة الزمنية مهما كان متواضعا . وانني اخشى الضرر الداخلي الذي ستصاب به

٢٥ ــ Lilienthal, **What Price Israel, op. cit.,** p. 171.

٢٦ ــ المصدر نفسه ، ص ١٧٢ .

٢٧ ــ المصدر نفسه .

اليهودية » (٢٨) .

ويوضح البروفسور فيليب فرانك في كتابه عن اينشتاين هـذه المعارضة لقيام « دولةيهودية » فيقول انها تعبير عن قلق اينشتاين العميق من ان يتبع اليهود نهج مضطهديهم النازيين « فتستبدل القومية الالمانية بقومية يهودية » (٢٩) .

وكان اينشتاين شديد الاشفاق على المأساة التي نكب بها اخوانه اليهود ، غير انه لم ير في الصهيونية او في اسرائيل الجواب الصحيح الشافي لحاجات اليهود . وقد ازعجه اغفال الصهيونية خطورة مشكلة العلاقات العربية ـ الاسرائيلية . وقد افضى بعدة تصريحات مؤكدا فيها انه « لم يكن صهيونيا في يوم من الايام ولم يؤيد انشاء دولة اسرائيل ». وكان يحرص على تذكير زعماء الصهيونية بأن ليس في وسعهم اغفال حقوق العرب في فلسطين . وسأل اينشتاين وايزمن في حديث له معه « ماذا سيحدث للعرب فيما لو اعطيت فلسطين لليهود ؟ » فرد عليه وايزمن بقوله « اي عرب ؟ يكاد لا يكون لهم اي اثر » (٣٠) .

ان مثل هذا التغاضي لحقوق الآخرين هو صفة مميزة للحركات القوميةالمستغرقةكليا في عواطفها الخاصة وتحيزاتها وحملاتها واهدافها. كما انه دليل على القومية التوتاليتارية . وقد نشأت الصهيونية خلال القرنين التاسع عشر والعشرين في غمرة هذه القوميات . اما في دعاياتها بين غير اليهود فتشدد على طابعها الانساني . وفي توجهها الى اليهود تشدد على وحدة الشعباليهودي العرقية والقومية والحضارية والدينية. وهناك مفكرون يهود آخرون يشكّون مثل اينشتاين في صحة هذا التوكيد .

ويقول موريس ر. كوهين ، استاذ الفلسفة في جامعة هارفرد ، في دراسة له عن الصهيونية والعشائرية او الليبرالية :

« الصهيونية ليست مجرد حركة انسانية خيرية لمساعدة

---

٢٨ ـ Einstein, Albert, **Out of My Later Years**, New York, Philosophical Library, 1950, quoted in **What Price Israel, op. cit.**, p. 173.

٢٩ ـ Frank, Philipp, **Einstein**, New York, Knopf, 1947, quoted in **What Price Israel, op. cit.**, p.173.

٣٠ ـ Lilienthal, **What Price Israel, op. cit.**, p. 173.

المشردين . انها تدّعي بأنها الحل لمشكلةاليهود، ويرتكز تشديدها على فلسطين على فلسفة قومية هي تحدّ مباشر لجميع اولئك الذين يؤمنون بالليبرالية » (٣١) .

ومرد نشؤ الصهيونية الى عدة دوافـع ، لم يكن انقـاذ اليهود المضطهدين سوى واحد فقط منها . « فالصهيونية شأنها شأن جميع الحركات الانسانية العملية لها جذور متصلة بدوافع انسانية معقدة شتى تتراوح بين الدوافع المثالية والدينية وبين المطامع الشخصية والاجتماعية الفاشلة » (٣٢). والصهيونيون لا يعارضون اللاسامية فحسب بلوانصهار اليهود التحرري في المجتمعات الديمقراطية . وينحو كوهين نحو سبينوزا ومندلسون وفرويد وبيرغسون واينشتاين في المناداة بهذا الانصهار . ويشارك هؤلاء المفكرين اليهود رأيهم القائل :

« ... ان اليهود كغيرهم من المجموعات البشرية يتماسكون برابطة المصائب المشتركة وعندما تتنور الشعوب وترفع قيودها عن اليهود ، يترتب على هؤلاء ان يقتبسوا عادات الحضارة الغربية ، وهكذا تزول المشكلة » (٣٣) .

والصهيونية لا تسهم في هذه النظرة الليبرالية . فنظرتها قومية وعنصرية :

« ان الميل المستمر نحو توكيد الوعي العنصري الذي تضاعف بصورة مفجعة بزيادة الاضطهاد في السنوات الاخيرة ... ادى باليهود المحررين حديثا الى اقتباس اكثر الفلسفات شعبية في التاريخ كما يمثلها من الجانب التوتوني تشمبرلين في « اسس القرن التاسع عشر » او كما يمثلها من الجانب الروسي المنـادون بالسلافية امثال كاتكوف . فالصهيونيون يقبلون من حيثالاساس العقيـدة العنصرية لاعـداء السامية هؤلاء غـير انهم يخرجون باستنتاجات مختلفة . فبدلا من التوتوني يعتبر اليهودي هو العنصر الخالص او المتفوق . ويتحدث الصهيونيون دائما عن

---

٣١ ـ Cohen, Professor Morris R., **Zionism, Tribalism or Liberalism** New York, 1946, p. 4.

٣٢ ـ المصدر نفسه .

٣٣ ـ المصدر نفسه ، ص ٥ .

انفسهم على اعتبار انهم مثاليون ... وكلمة « مثالية » تشمل جملة من الخطايا منها الزوغان من مواجهة المشاكل العملية وجها لوجه ، والميل عوضا عن ذلك الى الاحتماء بالاحلام الاعتباطية... **والصهيونيون المثاليون مستعدون لتجاهل حقوق السكان من غير اليهود في فلسطين ، ومثلهم في ذلك مثل المثاليين التوتونيين في ثقافتهم المتفوقة »** (٣٤) .

ومن رأي كوهين ، كرأي اينشتاين ، « ان الصهيونية تورث شكلا جديدا من العنصرية » . ومن رأيه ايضا ان هذه العنصرية تؤدي بالصهيونيين الى الاغفال التام لحقوق الآخرين . وقد تأكدت مخاوفه من ملاحظته لانشاء الدولة « اليهودية » في فلسطين . ففي تعقيب على ملاحظاته الاولى عن الصهيونية ، نشرها بعد ٢٦ سنة قال « العشائرية مذهب يؤدي الى الاحزان والمذابح سواء أكان اسمه صهيونية ام آرية او اميركه الانكلو – سكسونية ... » وفي دحضه حجة اولئك الذين يبررون الصهيونية على اساس منجزاتها في فلسطين ، يقول :

« ... كما ان الجرائم قد ترتكب باسم الحرية ، كذلك يمكن افتعال الاعمال الطيبة تحت ألوية مذهب كاذب ... ان هذه المنجزات ... لا تشترط اقامة دولة يهودية قبل تحقيقها ، وانا واثق من انه في الامكان دعمها ومدها الى سنوات مقبلة ضمن اطار دولة غير طائفية تسمح بوجود حقوق متساوية للجميع – لليهود والمسيحيين والمسلمين والملحدين على السواء » (٣٥) .

فاسرائيل دولة طائفية . فهي لا تعترف بالمساواة في الحقوق التي نادى بها باخلاص مفكرون يهود متحررون امثال البروفسور كوهين . ولا يرى الاسرائيليون ايضا انهم يطبقون في اسرائيل التمييز ذاته الذي عانوا منه ايام الشتات . « شهد هذا القرن الكثير من المشاهد المفجعة والمذهلة، ولكن ليس هناك ما هو اكثر خروجا عن المألوف من وجود حكومة من اشتراكيين ملحدين معهم اصوليون لاهتيون ويحـافظ على وجودهـا الاستعماريون الاميركيون والبريطانيون » (٣٦) . هكذا وصف اسرائيل

---

٣٤ – المصدر نفسه ، ص ٨ .

٣٥ – المصدر نفسه ، ص ١٢ .

٣٦ – Hurewitz, H., «Israel: What Next?», in **Menorah Journal**, Spring 1954, p. 7.

الكاتب اليهودي الراحل هنري هورويتز .

بيد ان المظهر « المفجع والشاذ » لهذه المغامرة الاسرائيلية يراه الخارجيون ، ولا يراه الاسرائيليون انفسهم . ومن شأن الاحساس العنصري الذاتي والمثالية العمياء والعزة التبجحية ان تستبعد النقد الذاتي البناء . وقد اشار ليسينغ ج. روزنولد ، الرئيس السابق المجلس الاميركي لليهودية ، عقب عودته من زيارة اسرائيل الى ان « الانعزالية » و « النعرة القومية » تفسدان التفكير الاسرائيلي . وكتب للاسرائيليين يقول :

« ان العالم هو حدود اسرائيل ... **فالنعرة القومية بالغة منتهاها** ... وثمة فقدان تام لتفهم وتقبل النعرة القومية في البلدان الاخرى . وهي في اسرائيل نعمة ومناسبة ، وفي غيرها مشؤومة ولا اساس لها ، وضرب من الهوس » .

والاسرائيليون الذين تطغي عليهم التقوى الذاتية لا يمكنهم رؤية التأثير الضار لنعرتهم :

« فيما كانت الغالبية العظمى من الاسرائيليين عرضة للاضطهاد في البلدان الاخرى فانهم لا يبدون اهتماما بالوضع الرهيب الذي يجد اللاجئون العرب انفسهم فيه » (٣٧) .

ان هذا الانكفاء الذاتي والتقوى الذاتية هما دليلان على احساس عنصري شديد . وتنبع شدته من مصادر حضارية وسيكولوجية قديمة وحديثة . وسواء أكانت هذه المصادر قديمة قدم التلمود او حديثة حداثة « الدولة اليهودية » لهيرتسل ، فانها قد استخدمت لتوكيد الانكماشية والتفرد . وشوّه الطابع الشمولي لليهودية كي يلائم المآرب التفردية للعنصرية الصهيونية الجديدة . وبدلا من الارتقاء بالقومية الى مستويات اليهودية الروحية والاخلاقية ، استغلت الصهيونية اليهودية لخدمة اغراضها السياسية الخاصة . وكان الدكتور يهودا ماغنس ، الرئيس الراحل للجامعة العبرية في القدس ، واحدا من الزعماء الصهيونيين القلائل الذين لم تتمكن السياسات الصهيونية من تغيير بصيرتهم الروحية . وكان من رأيه ان اليهودية تسمو على الصهيونية . وقد اعتمد في كلمة القاها

---

٣٧ – News from the American Council for Judaism Inc., Feb. 13, 1960. (Emphasis added).

في الجامعة العبرية في القدس في ٢٩ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٧ ، على اليهودية لقياس الصهيونية . « فلم يستعمل الصهيونية كما يستعملها الكثيرون لقياس اليهودية » (٣٨) . وكانت الصهيونية تبدو له مظهرا غريبا من مظاهر التوتاليتارية يخالف روح الشمول في اليهودية . فهي :

« توتاليتارية تريد ان تخضع لنظامها الشعب اليهودي باسره وكل فرد من افراده بالقوة والعنف اذا اقتضى الامر ... وكنا دائما نظن ان الصهيونية ستخفف العداء للسامية في العالم . ولكننا نرى العكس . ألسنا انا وانتم بين المسؤولين او بالاحرى المذنبين ؟ » (٣٩) .

***

ان اضفاء الصبغة العنصرية على المشكلة اليهودية من قبل الصهيونيين يعد بمثابة انشاء الاحياء اليهودية من جديد (الفيتو) . فالحملة لفصل اليهود في دولة خاصة بهم ليست سوى مظهر جديد من مظاهر النزعة التاريخية في اوروبه الشرقية لعزل اليهود في احياء الفيتو الخاصة بهم . ويلاحظ كتاب يهود ان « القومية اليهودية كما نراها الان بصورتها العملية نشأت في شرق اوروبه وجنوبها الشرقي بسبب الاوضاع السائدة هناك . فكانت الشعوب في ذلك الجزء من اوروبه منظمة على اساس الجماعات العنصرية والدينية ، تتمتع كل منها بحقوق الجماعة . فكافح اليهود من اجل الاعتراف بهم كجماعة ليتمتعوا بحقوق الجماعات » (٤٠) . وادى هذا الكفاح الى قيام قومية سامّة ندد بها النقاد اليهود باعتبارها « ردة الى اضيق انواع الانكماشية العنصرية وعشائرية الفيتو » (٤١) .

٣٨ — Berger, **Judaism or Jewish Nationalism, op. cit.**, p. 32.

٣٩ — المصدر نفسه ، ص ٣٢ — ٣٤ .

٤٠ — Lazaron, Rabbi Dr. Morris, «The impact of Jewish Nationalism on Judaism and Jews», Eighth Annual Conference of the American Council for Judaism, Washington, April 4, 1952.

٤١ — **Getting Back to Fundamentals,** A sermon preached by Irving F. Reichest, Rabbi, Emeritus of Temple Emmanu-El, San Francisco, at the Washington Hebrew Congregation, Washington, D.C., April 4, 1952, for the Eighth Annual Conference of the American Council for Judaism.

ولم يكن مجرد اتفاق ان تأتي فكرة « الفيتو اليهودي » الجديدة من جانب اللاساميين الاوروبيين الشرقيين ومن الصهيونيين ، الذين لم يتأثروا بحركة التحرر العظيمة لليهود في اوروبه الغربية واميركه الشمالية. وبينما جعلت هذه الحركة ، التي رافقت الثورة الفرنسية ، اليهود مواطنين متساوين مع غيرهم في البلدان التي يعيشون فيها ، « كانت اسوار الغيتو في اوروبه الشرقية مستعصية على التسلق . وقبل مذابح هتلر الجماعية كان اتباع اليهودية في جميع انحاء العالم يعدّون حوالي ١٦ مليون نسمة نصفهم تقريبا في اوروبه الشرقية . ولعدة قرون كان اليهود في بولنده منظمين تنظيما دقيقا في « كهيلات » تحكمهم مجالسهم المشتركة الخاصة المطلقة الصلاحيات واسمها « فا آد اربا اراتوس » وعندما قسمت بولنده الى ثلاثة اجزاء ورثت روسيه القسم الاكبر من يهود العالم . وقيّد القياصرة سكنهم في المقاطعات الغربية من روسيه ضمن « رقعة الاستيطان » ونظامها الداخلي الصارم . فبقيت بولنده وروسيه من ناحية عملية في منأى عن حركة التحرر » (٤٢) .

لقد حصر اللاساميون اليهود في مناطق متفرقة، وسعى الصهيونيون لحصرهم في فلسطين . وكان لهذا الحل الاقليمي ، العنصري ، الانعزالي ، لمشكلة اليهود دعاته الاوائل وانصاره الاقوياء بين يهود اوروبه الشرقية . اما اليهود الغربيون الذين تحرروا بفضل حركة التحرر فرفضوا الافتراضات الانعزالية الصهيونية ، وابوا باغلبيتهم الهجرة الى فلسطين . وانتقدوا ايضا التشابه بين الافكار الصهيونية واللاسامية . وكان الدكتور ايلمر بيرغر ، الحاخام والكاتب اليهودي الاميركي ، اكثر المتبصرين انتقادا للتحول الصهيوني الى افكار اللاسامية فيما يتعلق باليهود . وقال في كتابه « المعضلة اليهودية » :

« ان اليهود وغيرهم يندّدون بافكار النازية العرقية ، ومع ذلك فان بعض اليهود يسهمون في المذهب القائل انهم يشكلون شعبا او جنسا منفصلا لا يمكن حل مشاكله الا بانشاء بلاد تكون له خاصة . فاذا كان الامر كذلك فبماذا يختلف هذا المفهوم عن محتوى النظرية النازية القائلة ان اليهود عنصر مختلف الى الابد — وعنصر لا يمكنه الاندماج مع غيره ؟ ... أليس من الغريب ومن

٤٢ — Lilienthal, **What Price Israel, op. cit.**, p. 12.

السخرية المفجعة ان يتفق الصهيونيون وغلاة اللاساميين على الحل نفسه وهو عزل اليهود في بلاد تكون لهم خاصة ؟ » (٤٣) .

وكان من نتائج اصدار بريطانيه العظمى وعد بلفور خلال الحرب العالمية الاولى انتقال مركز الصهيونية الى لندن . وادت مذابح هتلر لليهود خلال الحرب العالمية الثانية الى انتقال جديد الى الولايات المتحدة . ومع ذلك فقد بقي اهتمام زعماء اليهود الغربيين بالصهيونية مقتصرا بالدرجة الاولى على النواحي الانسانية والسياسية والمالية دون النواحي الاقليمية . ولطالما اشتكى الزعماء الاسرائيليون حتى اكثرهم تعصبا من ان اليهود الغربيين لا يبدون حماسة للهجرة الى فلسطين . ولم ينتقل الى اسرائيل غير عدد ضئيل من يهود اوروبه الغربية واميركه الشمالية واميركه اللاتينية .

وفي البدء لم يكتف الزعماء اليهود الغربيون بعدم الموافقة على مشروع هيرتسل لانشاء دولة قومية يهودية بل انهم قاوموا تنفيذه بنشاط . وبعد ١٢ سنة منذ ان بدات صهيونية هيرتسل تستحوذ على اذهان يهود اوروبه الشرقية اتخذ المؤتمر المركزي للحاخاميين الاميركيين قرارا اعرب فيه عن رفضه اية محاولة لانشاء دولة يهودية . وجاء في القرار « ان محاولات كهذه تدل على سوء فهم لرسالة اسرائيل التي انطلقت من حيزها السياسي والقومي الضيق لتنشر بين الجنس البشري باسره الدين الواسع الشامل الذي بشر به الانبياء اليهود » (٤٤) . وكذلك رفعت مؤتمرات الاصلاح عقيرتها بمعارضة الصهيونية السياسية واكدت من جديد مفهوم هويتها **كطائفة دينية** . واضافت تقول « كانت الصهيونية ذخيرة قيّمة في الماضي ... ولذا فانها ذكرى مقدسة ، ولكنها ليست املنا للمستقبل . فاميركه هي صهيوننا » (٤٥) . واعتبرت الصهيونية فلسفة ذات اصل اجنبي ليس فيها ما يروق للاميركيين . وقالت جريدة الاصلاح اليهودية « اليهودي الاميركي » ان جميع الجرائد اليهودية التي يحررها او يشرف عليها اميركيون محليون تقف بقوة ضد الصهيونية.

---

٤٣ — Berger, Elmer, **The Jewish Dilemma**, New York, 1946, pp. 4-5.

٤٤ — Cohen, Naomi Wiener, **The Reaction of Reform Judaism in America to Political Zionism.** Publications of the American Jewish Historical Society, June, 1951, p. 365.

٤٥ — المصدر نفسه ، ص ٣٧١ .

ولاحظت الجريدة في عام ١٩٠٤ « ان ليس هناك من يهودي اميركي بارز واحد ينادي بالصهيونية » (٤٦) .

وخلال الحرب العالمية الاولى عندما كان وايزمن وغيره من اقطاب الصهيونية يسعون جاهدين للحصول من الحكومة البريطانية على التزام رسمي بانشاء دولة يهودية في فلسطين كانت مساعيهم عرضة للمعارضة والعراقيل من جانب زعماء يهود بريطانيين واوروبيين غربيين. وكان معظم هؤلاء الزعماء من انصار الاندماج ومناهضي الصهيونية . وكان يمثلهم في بريطانيه العظمى « اللجنة المشتركة » وفي فرنسه « الحلف الاسرائيلي » . وكتب وايزمن يقول : اما فيما يتعلق بالصهيونية فان هاتين الهيئتين تتبعان « سياسة واحدة تقريبا ... ويمكن تلخيص هذه السياسة بكلمة واحدة هي — المعارضة » (٤٧) فهما تنظران الى الصهيونية كظاهرة اوروبية شرقية والى « يهود اوروبه الشرقية كموضوع عطف واحسان والى الصهيونية — على افضل وجه — كحلم فارغ لعدد قليل من المثاليين الضالين ». لقد كانوا موالين لدينهم اليهودي ولجنسيتهم البريطانية . فهم لم يشعروا « بالقومية تحت المستوى الديني لليهود — الا بصفتهم من الانجليز » (٤٨) . وعندما بدات الوزارة البريطانية تناقش صيغة وعد بلفور كان اشد منتقديها العضو اليهودي في الوزارة ، ادوين مونتاغو . ففي الاجتماع الذي عقدته الوزارة ادلى « بخطاب مؤثر ضد الخطوة المقترحة » . واعرب عن قلق اليهود البريطانيين العميق تجاه الصهيونية. « ان القوة التي ابدى بها آراءه ، ومعارضته القاسية ، ادهشت اعضاء الوزارة ... وكاد الرجل يبكي ... » (٤٩) واوشكت هذه المعارضة اليهودية « المؤثرة » لصيغة الوعد ان تؤدي الى رفض الوزارة البريطانية لها . غير ان الاعتبارات السياسية والدعاوية وتدخل الكولونيل هاوس باسم الرئيس ولسون ، تغلبت على المعارضة اليهودية . وقال وايزمن ان هذا التدخل كان « اهم عامل فردي في تذليل العقبة التي اثارها اليهود البريطانيون المناهضون للصهيونية وفي اتخاذ الحكومة البريطانية قرارا

---

٤٦ — المصدر نفسه ، ص ٣٦٨ .

٤٧ — Weizmann, **Trial and Error, op. cit.**, p. 158.

٤٨ — المصدر نفسه ، ص ١٥٧ .

٤٩ — المصدر نفسه ، ص ٢٠٦ .

باصدار الوعد » (٥٠) . واوضح لويد جورج ، رئيس وزراء بريطانيه حينذاك ، العوامل الحاسمة الاخرى التي جعلت الوزارة البريطانية تتغلب على المعارضة اليهودية لوعد بلفور . ففي عام ١٩٣٧ ادلى ببيان امام لجنة فلسطين الملكية قال فيه :

« لقد قطع الزعماء الصهيونيون وعدا باتا بأنه اذا التزم الحلفاء باعطاء تسهيلات لانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ، فانهم سيبذلون كل ما في وسعهم لجمع مشاعر اليهود وتأييدهم في جميع انحاء العالم لقضية الحلفاء » (٥١) .

وكان زعماء اليهود البريطانيين ، شأنهم شأن جميع زعماء اليهود المناهضين للصهيونية ، مقتنعين بأن المشاكل التي ستخلقها الصهيونية اكثر تعقيدا من المشكلة التي يرجى ان تحلها . وكانوا يدركون الحاجة الى حل مشكلة اليهود المضطهدين المشردين في اوروبه الشرقية ، غير انهم كانوا يشعرون في الوقت ذاته بأن الطريقة الصهيونية العنصرية الاقليمية هي تهديد للمكاسب التي حققوها في الغرب عن طريق حركة الليبرالية والتحرير والديمقراطية . فمن شأن الطريقة الصهيونية العنصرية ان تخلق مشكلة الولاء المزدوج لليهود الغربيين وان تغذي اللاسامية بدلا من ان تزيلها . وكان بعضهم يشعر بخطأ السياسة الصهيونية الذي سيصيب عرب فلسطين . غير ان الصهيونيين الذين اعمتهم العصبية لم يلتفتوا حتى الى وجود هؤلاء القوم .

ومع ان الوزارة البريطانية تغلبت على عضوها اليهودي فانها لم تغفل كليا اعتراضاته على مبادىء الوعد وصيغته . ويمكن التحقق من ذلك من الاختلاف بين وعد بلفور كما صاغه الزعماء الصهيونيون ، وبين صيغته النهائية التي اقرتها الوزارة البريطانية . فقد سعى الصهيونيون وراء التزام بريطاني غير مقيد بشروط لتحويل فلسطين الى دولة يهودية دون اعتبار لجميع النتائج المفجعة لمثل هذا التحويل . وقال وايزمن ان هذا الالتزام كان يمكن ان يتضمنه النص التالي : « ... اولا : تقبل حكومة صاحب الجلالة مبدأ اعادة فلسطين كوطن قومي للشعب اليهودي ، ثانيا : ستبذل حكومة صاحب الجلالة قصارى جهدها لتأمين تحقيق هذه الغاية

---

٥٠ ــ المصدر نفسه ، ص ٢٠٨ .

٥١ ــ Berger, Elmer, **The Jewish Dilemma**, op. cit., p. 118.

وستبحث في الوسائل اللازمة مع المنظمة الصهيونية » (٥٢) وتكشف هذه الصيغة النية الصهيونية الحقيقية وهي غزو فلسطين تحت الحماية البريطانية وبمساعدة بريطانيه .

وقد راقت المساعدة الصهيونية لجهود الحرب في اعين البريطانيين الذين تمنوا ايضا ان تكون المستعمرات الصهيونية في فلسطين بمثابة رأس جسر استعماري الى شمال قناة السويس (٥٣) . ومع ذلك فلم يكن في وسع البريطانيين تلبية المطامع الاقليمية الصهيونية في فلسطين بقبول المطالب الصهيونية دون قيد او شرط . وعوضا عن ذلك قيدوا تعهدهم المشروط بالمساعدة بتحفظات تتعلق بحقوق السكان غير اليهود في فلسطين وبحقوق اليهود خارج فلسطين . وادرجت هذه التحفظات في النص النهائي لوعد بلفور الذي اقرته الوزارة البريطانية وهو كما يلي : « ان حكومة صاحب الجلالة تنظر بعطف الى انشاء وطن قومي للشعباليهودي في فلسطين وستبذل قصارى جهدها في سبيل تسهيل تحقيق هذا الهدف على ان يكون من المفهوم بوضوح انه لن يفعل شيء قد يسيء الى الحقوق المدنية او الدينية للطوائف غير اليهودية الموجودة في فلسطين او للحقوق او الكيان السياسي التي يتمتع بها اليهود في اي بلد آخر (٥٤) . ان هذا الالتزام ، كما اظهر التاريخ ، يناقض نفسه بنفسه . فلا يمكن التوفيق بين هدف الصهيونيين الحقيقي والتحفظات والضمانات التي ادرجت في الوعد . وتغيير النص الاصلي لم يغير الروح الصهيونية ، ولم يكبح جماح المطامع الصهيونية . ويعزو وايزمن هذا التغيير في النص الى ضغط زعماء اليهود المناهضين للصهيونية . ويقول « من المؤكد ان معارضة مونتاغو ، مضافا اليها الحملات المستمرة التي كانت ... الجماعة المناوئةللصهيونية تقوم بها منذ اشهر ــ ورسائلها للصحف ومنشوراتها ... ومقابلاتها المحمومة مع المسؤولين الحكوميين ــ كانت مسؤولة عن الصيغة الوسط » التي اقرتها الوزارة البريطانية (٥٥) .

وتنبع المعارضة اليهودية لوعد بلفور من المعارضة الراديكالية للعقيدة الصهيونية . فكان اليهود الغربيون يرون في هذه العقيدة تهديدا لمركزهم

---

٥٢ ــ Weizmann, **Trial and Error**, op. cit., p. 204.

٥٣ ــ **Taylor, Prelude to Israel**, op. cit., p. 23.

٥٤ ــ Weizmann, **Trial and Error**, op. cit., p. 208.

٥٥ ــ المصدر نفسه ، ص ٢٠٦ .

الذي احرزوه حديثا في الغرب . وعلى الرغم من ايمان وايزمن المتعصب بالصهيونية كحل للمشكلة اليهودية فانه لم يغفل هذا التهديد . واقر بأن الجملة الاخيرة في وعد بلفور صيغت بشكل يمنع اللاساميين من اتخاذ الوعد سلاحا لحرمان اليهود من حقوقهم المدنية .

والاخطار الموروثة في وعد بلفور لم تكن تقتصر على حرمان اليهود الغربيين من الحقوق المدنية بل وتشريد شعب فلسطين العربي واثارة سخط النصارى والمسلمين الذين يعتبرون فلسطين ارضهم المقدسة . واشار هنري مورغنثاو ، الزعيم اليهودي الاميركي الذي ادرك هذه المخاطر ، على الرئيس ولسون بأن لا يؤيد اصدار الوعد او تنفيذه . وكتب الى ولسون يقول :

« يبدو لي من المحتم ان الاربعمئة مليون مسيحي سيشددون على مصلحتهم في فلسطين وسيسخطون على كل محاولة من جانب اليهود للسيطرة على تلك البلاد . ويجب ان يعامل المسيحيون والمسلمون واليهود على قدم المساواة » (٥٦) .

(٤)

الصهيونية تورث التفرقة العنصرية والعرقية

وصف دافيد بن جوريون اسرائيل بأنها مجموعة من الطوائف حلّت في « الفالوث » (اي ارض « التشتت » اليهودي) وتجمعت في « اسرائيل » دون ان تؤلف امة حتى الآن . « انها مجموعة مختلطة ، انها كتلة من طين لا شكل لها ولا هيئة ، دون لسان مشترك ، دون معلم ودون جذور ، ولم تنشأ على التقاليد والمثل العرقية » (٥٧) وما زالت هذه المجموعة تفتقر الى احساس حقيقي وواضح بالهوية . والمستوطن الجديد موزع بين خبرته السابقة في ايام المنفى وخبرته الجديدة في اسرائيل . ووصف شولوم ج. كاهن ، العالم الاميركي الذي كان يدرّس في الجامعة العبرية في القدس ، هذا

٥٦ — Manuel, Frank E., **The Realities of American Palestine Relations,** Washington, D. C., Public Affairs Press, 1949, p. 172.

٥٧ — Ben-Gurion, David, **Rebirth and Destiny of Israel,** New York, Te Philosophical Library, 1954, p. 348.

الصراع بقوله « ان اليهودي خارج اسرائيل يشعر ويعلم بأنه يهودي ، وبسبب يهوديته جاء (او اجبر على المجيء) الى اسرائيل . اما في اسرائيل — وهذا هو الامر المحير — تجنح يهوديته الى الغموض والى الانصهار في زحمة الحياة اليومية، فيميل هو الى ان يشعر ويعلم بانه اقل يهودية واكثر المانية او انجلو — سكسونية او روسية او يمنية . والنتيجة هي انعكاس للادوار — من يهودي اقلية في اميركه ، الى اميركي اقلية في اسرائيل » (٥٨) .

ونشأ لدى الاسرائيليين الاوروبيين عقدة التفوق تجاه الاسرائيليين الآسيويين الافريقيين والعرب . ويتولى الاسرائيليون الاوروبيون ادارة جهاز الدولة . ويحرم اليهود غير الاوروبيين من المناصب الحساسة في الحكومة . وفي هذا الجو من التفرقة تعيش عدة فئات حياة انعزالية شبيهة بعزلتهم في البلاد التي جاءوا اصلا منها . ويعرب الكثيرون عن رغبتهم في العودة من حيث اتوا ويؤثرون عدم الاستمرار في العيش في عزلة في اسرائيل . ولعل اروع مثال على ذلك اليهود الهنود الذين جأروا بالمطالبة بالعودة الى الهند . « وقامت عناصر من اليهود الهنود بتنظيم مظاهرة خارج مقر الوكالة اليهودية وهددوا بالصوم حتى الموت على طريقة غاندي الا اذا هيئت لهم اسباب الانتقال الى الوطن (اي الهند) . . . وقليلون منهم غادروا مستعمراتهم واختاروا الاستقرار في بئر السبع وغيرها لهدف واحد هو عزوفهم عن انشاء مستعمرة جماعية هندية والرغبة في جمع ما يكفي لسد نفقة عودتهم الى بومباي » (٥٩) .

واشار مندوبون افريقيون في الامم المتحدة الى انه على الرغم من الدعاية والجهود التي تبذلها اسرائيل في افريقيه فان اليهود الافريقيين لا يشعرون بأنهم موضع ترحيب في اسرائيل . ولاحظ مندوب موريتانيه ان « اسرائيل اكثر عنصرية في سياساتها من جنوب افريقيه ، وزعماؤها اليهود الاوروبيون لا يتحيزون ضد السكان العرب فحسب بل وضد اليهود الشرقيين والافريقيين . ومع ان اسرائيل تقوم بحملة دبلوماسية واسعة في افريقيه السوداء فالجدير بالملاحظة ان اسرائيل لم تقبل اطلاقا

٥٨ — Kahn, Sholom J., «Israel's First Pentad», **The Menorah Journal,** Spring-Summer 1954, p. 116.

٥٩ — المصدر نفسه .

مهاجرين من بين الوف اليهود السود في اثيوبيه » (٦٠) .

وتنعكس سياسة اسرائيل التمييزية في مواقفها في الامم المتحدة . ولاحظ مندوب الجزائر لدى الامم المتحدة ان اسرائيل « صوتت ضد حق تقرير المصير للشعب الجزائري في كل مرة عرضت فيها قضية الجزائر على الامم المتحدة » (٦١) .

وهناك توافق في الافكار والمصالح ، ان لم نقل تواطؤ ، بين سياسة اسرائيل والسياسات الاستعمارية والعنصرية . ولاحظ مندوب المغرب في الامم المتحدة « من الجدير بالاهتمام ملاحظة موقف اسرائيل من الوضع في جنوب افريقيه ومن قضايا استقلال الجزائر وتونس والمغرب مع العلم بأن الوفا من اليهود في هذه البلدان يفيدون من الاستقلال . وخلال الحرب الجزائرية كانت المنظمات الارهابية الاوروبية تتلقى تأييدا حسيا من اسرائيل . وتتوافر الادلة الآن على وجود عتاد حربي اسرائيلي في انغوله . وتصوت اسرائيل بصدد جنوب روديسيه وانغوله بدافع الانتهازية مما لا يخفي تاريخ اسرائيل في مناصبة القومية الافريقية العداء » (٦٢) .

ان اسرائيل لا تفرق بين مواطنيها على اساس **عنصري وقومي** فحسب بل وعلى اساس **طائفية** بحتة . وتميز الدولة بين « طائفية » حزب الاغلبية فيها « ماباي » وبين « تدين » فئتها المتزمتة القوية . وقد تمكنت هذه الفئة من ان تنكر على اليهودية الاصلاحية حرية العبادة في اسرائيل . وتمكنت كذلك من تقرير قانون الزواج في اسرائيل وهو يمنع الزواج المختلط .

ان التمييز بين اليهود الاسرائيليين من مختلف الاصول والمذاهب يؤكد الجو العنصري والديني لاسرائيل الذي يؤدي منطقيا وطبيعيا الى التمييز بين المواطنين اليهود وغير اليهود .

ولاسرائيل قانون لمواطنيها اليهود وآخر لمواطنيها العرب . ومواطنوها

---

٦٠ — Special Political Committee, 363rd meeting, Dec. 6, 1962, A/SPC/SR. 363, p. 194.

٦١ — Special Political Committee, 370th meeting, Dec. 14, 1962, A/SPC/SR. 370, p. 244.

٦٢ — Special Political Committee, 369th meeting, Dec. 13, 1962, A/SPC/SR. 369, p. 234.

العرب هم اقلية من الفلسطينيين الذين بقوا فيها بعد هجرة عام ١٩٤٨ واستطاعوا البقاء في ارض اجدادهم . وتعاملهم اسرائيل معاملة المواطنين من الدرجة الثانية . واقرت لجنة رسمية شكلتها الحكومة الاسرائيلية لدرس وضع العرب في اسرائيل بأن موقف السلطات الاسرائيلية « يميل الى جعل بعض السكان العرب يشعرون بأنهم مواطنون من درجة ثانية » ... (٦٣) .

ووجدت السلطات الاسرائيلية في الطابع « اليهودي » لدولتها مبررا سهلا للتمييز ضد المواطنين غير اليهود . وهي تسعى بدافع المفهوم العنصري التوتاليتاري لليهودية كدين وقومية وحضارة الى « تهويد » جميع المواطنين الاسرائيليين . والدولة الصهيونية من ناحية نظرية ، دولة ديمقراطية . ومن المفروض ان يكون لجميع مواطنيها حقوق متساوية بغض النظر عن اصلهم ودينهم وثقافتهم . غير ان الحقائق تدل على ان السياسات المتبعة مستوحاة من الخلط الاعمى بين الاسرائيلي واليهودي .

واسرائيل هي الدولة الوحيدة في العالم التي تخضع فيها حقوق المواطنين لقيود هي في الوقت ذاته قيود قومية ودينية وثقافية .

(٥)

الخاتمة

ادخل الاسرائيليون العنصرية الى الشرق الاوسط باسم جديد هو : الصهيونية . والعادات والمثل الصحيحة لشعوب المنطقة كما اعربت عنها اليهودية والنصرانية والاسلام هي ضد العنصرية . وفلسطين هي مهد التوحيد الذي يقول بوحدة البشر ووحدة الاله والحقيقة الواحدة والعدل الواحد والسلام الواحد للجميع . اما الصهيونيون فينادون بعدل واحد لضحايا الاضطهاد النازي في اوروبه وبعدل آخر لضحايا الاضطهاد الصهيوني في فلسطين . وحين ترفض شعوب الشرق الاوسط الصهيونية تندد بطريقتها العنصرية في الاتصال باليهود والعرب .

---

٦٣ — Weekly News Bulletin, Vol. III, No. 3, March 22, 1956, (Israel Office of Information, N.Y.C.).

والطريقة العنصرية الصهيونية خلفت مشاكل اكبر من التي كان من المفروض ان تحلها . وحاولت اسرائيل ان تخلق وهما بأن وجودها يحل المشكلة اليهودية . والحقيقة هي ان اسرائيل اضفت على المشكلة طابعا عنصريا ابشع من طابعها في اي وقت مضى . كما انها شوهت الطابع الروحي الشامل لفلسطين كأرض للسلام والمحبة .

ولم تنجح الدعاية الاسرائيلية نجاحا تاما في اخفاء الحقائق الفلسطينية عن اعين العالم . فقد كتب البروفسور ش. ت. ستاس من جامعة برينستون مقالا بعنوان « الوهم الصهيوني » قال فيه :

« ان قيام دولة بارغام دولة اخرى بالقوة والتهديد على العمل ضد ارادتها وخلافا لرغائب اغلبية سكانها يعتبر «عدوانا»، وهذا مخالف لمبادىء العدالة والديمقراطية وحق تقرير المصير في تطبيقها الخارجي او الدولي. وقيام اقلية في احدى الدول بفرض ارادتها بالقوة على الاكثرية يعتبر ايضا عدوانا ولكنه يسمى بوجه عام « طغيانا » . فهذا نكران لمبادىء العدالة والديمقراطية وحق تقرير المصير في تطبيقها الداخلي او المحلي . وهذا هو المبدأ « التجريدي » او الخلقي الوحيد المطلوب للحكم في قضية فلسطين . وليس في وسع اي تغيير في المسرح المحلي او في منظار الاحداث المتقلبة يمكن ان يغيره . ولن يمر عليه الزمن بعد سنة او خمسين سنة من الان (٦٤) .

ان هذا الكلام الذي كتب عام ١٩٤٧ ينطبق على قضية فلسطين اليوم كما كان ينطبق عليها منذ عشرين سنة . والمبادىء التي اثارها البروفسور ستاس ما زالت قابلة للتطبيق حتى على آخر مرحلة من مشكلة فلسطين . واذا كان ثمة من حاجة لان يصادق التاريخ على رجل حكيم ، فان حكمة البروفسور ستاس قد وجدت ترجمة لها في القرار الذي اتخذه بشأن فلسطين المؤتمر الثاني لرؤساء دول وحكومات بلدان عدم الانحياز الذي عقد في القاهرة في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٤ . ويقول القرار الذي يقوم على المبادىء نفسها التي اوردها البروفسور ستاس :

« يندد المؤتمر بالسياسة الاستعمارية المتبعة في الشرق الاوسط ،

---

٦٤ — Stace, Ch. T., «The Zionist Illusion», **The Atlantic Monthly**, February, 1947.

ويقرر وفقا لميثاق الامم المتحدة :

اولا — الموافقة على ان تعاد جميع الحقوق لعرب فلسطين في وطنهم وحقهم الموروث في حق تقرير المصير .

ثانيا — اعلان التأييد الكامل لعرب فلسطين في كفاحهم من اجل التحرر من الاستعمار والعنصرية » .

الدكتور حسن صعب

الاهداف العسكرية والعلمية في فلسطين المحتلة

مقدمة

في خضم حملة الاستعداد لمعركة الثأر واسترجاع الارض المغتصبة نضع امام انظار المسؤولين العسكريين بعض المعلومات الهامة عن مراكز الابحاث العلمية الخطيرة في المنطقة المحتلة من فلسطين ، التي تحتوي على مفاعلات ومشروعات ذرية ومختبرات للصواريخ وما شابه ،مما يشكل اهدافا رئيسية للنسور العربية في معركة الثأر . فبالاضافة الى الجسور وخطوط محطات السكك الحديدية والاقنية المائية وخزانات وانابيب الماء والغاز والبترول ومحطات توليد الطاقة الكهربائية التي تشكل جميعا اهدافا عسكرية هامة يجب تدميرها، توجد ايضا مراكز الابحاث الذرية والصاروخية والمختبرات الصناعية ومصانع الاسلحة والذخيرة والمواد الكيميائية وحقول آبار البترول ومصانع الآلات والادوات المعدنية والحديد والفولاذ والانابيب الالكترونية والادوات والمحركات الكهربائية ، كل هذه تشكل ايضا اهدافا عسكرية هامة .

يحتوي هذا التقرير على المعلومات المتوافرة حول اهم المراكز العلمية والتقنية في الاراضي المحتلة ، مع ذكر الموقع الجغرافي وتعيينه حسب المقاييس الدولية (الدرجة) والفرنسية (الغراد) ، مع الملاحظة بأن بعض هذه المراكز غير موجود على الخرائط الاسرائيلية العادية .

١ ــ المفاعلات الذرية (ATOMIC REACTORS)

أ ــ مفاعل « ريشون لتسيون » (Rishon le Zion)

الموقع :ــ خط الطول : ٣٤ درجة ٤٩ دقيقة ٤ ٣/٤ ثانية (او ٣٥ غراد ٧٢ دقيقة ٢٥ر٣٤ ثانية) شرقا .

ــ خط العرض : ٣١ درجة ٥٧ دقيقة ٤٦ ٢/٣ ثانية (او ٣٥ غراد ١٣ دقيقة ٨ر٩٩ ثانية) شمالا .

ــ الارتفاع عن سطح البحر = ١٣٢ مترا .

يقع مبنى ومنشآت المفاعل على طريق ثانوي بين مستعمرة نحلت ــ يهوداه ومدينة ريشون لتسيون ، اي شمال المدينة بحوالي ٥٠٠ ــ ١٠٠٠ متر .

المصمم (Designer) : شركة AMF-Atomics الاميركية .

البناء (Construction) : بوشر ببنائه في ١٩٥٤/١١/٢٠ وانتهى البناء في ١٩٥٦/١٢/٢٥ .

التدشين (Operation) ١٩٥٧/٢/١٢ .

النوع (Type) : حراري متجانس (Thermol Heterogeneous) .

المالك : (Owner) : لجنة الطاقة الذرية الاسرائيلية .

الطاقة (Energy) : ٨ ملايين واط حراري .

الهدف (Purpose) : البحث العلمي وانتاج النظائر المشعة
Research and radioisotope production

الوقود (Fuel) : اورانيوم طبيعي ، والكمية المستخدمة حوالي ٥ر١٢ طنا .

المعدل (Moderator) : الماء الثقيل ، ويستخدم حوالي ٥٨ طنا .

شدة سيولة التفاعل النووي (Flux) : ٥ر٢ × $١٠^{١٤}$ نيترون/ سم مربع / ثانية .

قضبان الضبط (Control rods) : عددها ١٦ قضيبا على شكل اسطوانات فولاذية ، طول القضيب ٣ امتار .

التبريد (Coolant) : يستخدم الماء الثقيل (D/2/0) حيث يسيل خلال ٨ مبدلات للماء والحرارة .

حرارة الماء الثقيل الداخل (Inlet temperature of D/2/0) = ٤٩ درجة مئوية .

حرارة الماء الثقيل الخارج (Outlet temperature of D/2/0) = ٧٥ درجة مئوية .

سرعة الماء الثقيل في انابيب التبريد (Max. Coolant velocity in Core) = ١٠ امتار / ثانية .

تدفق الماء (Water circulation) = ١٠٠ر٠٠٠ ليتر / دقيقة .

الحد الاقصى لحرارة الاورانيوم (Max. Uranium temperature) = ١٩٣ درجة مئوية .

الحد الاقصى لحرارة سطح المفاعل (Max. Surface temperature) = ١٠٢ درجة مئوية .

اوصاف عامة (Calandria) ـ الارتفاع الداخلي = ٣ر٦٦ م.
ـ القطر الداخلي للمفاعل = ٢ر٥١ م.

الجدار الواقي (Shielding) : الحماية ضد الحرارة عبارة عن ٣٠ سم من الحديد المطاوع يليها جدار من الخرسانة المسلحة تبلغ سماكته ٣ امتار وكثافة الخرسانة تساوي ٢ر٨ غرام / سم مكعب .

تكاليف بناء المفاعل = ٤٢ مليون دولار اميركي .

٢ ـ مفاعل نحل سوريق (Nahal Soreq)
(المنطقة موجودة على خرائط اسرائيل باسم (Gan Soreq)) .

الموقع : ـ خط الطول : ٣٤ درجة ٤٤ دقيقة ٥٩ ثانية شرقا (او ٣٥ غراد ٦٤ دقيقة ٩٧ ثانية شرقا) .

ـ خط العرض : ٣١ درجة ٥٦ دقيقة ٤٠ ثانية شمالا (او ٣٥ غراد ١٢ دقيقة شمالا) .

ـ الارتفاع : ٧٢ مترا .

يقع المكان على الطريق بين ريشون لتسيون و Palmahin ويمر بجانبه خط قناة مياه طبريه ـ النقب .

المصمم : Atomics international, Division of North American Aviation Inc.

البناء : بوشر ببنائه في ١٩٥٧/٩/١٧ .
وانتهى البناء في ١٩٥٨/١٢/٢٢ .
وجرى تدشينه في ١٩٥٩/١/١٨ .

النوع : حراري متجانس .

المالك : لجنة الطاقة الذرية الاسرائيلية .

الطاقة : ٥ ملايين واط حراري .

الهدف : انتاج النظائر المشعة .

الوقود : الاورانيوم (enriched U) ـ الكتلة الحرجة (Critical mass) ١٦ر٤ كيلوغرام يو ٢٣٥ .

والحمل الكامل (Complete loading) = ٢٥ر٥ كيلوغرام يو ـ ٢٣٥ .

المعدل : سائل عضوي (حرارته فوق ٩٤ درجة مئوية) يتركب كما يلي :

Diphenyl		16.0%
Ortho	— Therphenyl	46.1%
Mets	— Therphenyl	31.8%
Pasa	— Therphenyl	6.1%

شدة سيولة التفاعل النووي : ١ر٢ × $١٠^{١٣}$ نيترون / سم مربع / ثانية .

قضبان الضبط : عبارة عن ١٢ اسطوانة من الفولاذ طول كل منها ٩٠ سم وسماكة الغلاف ٣ سم ، وهي مملوءة بمسحوق كاربيد البورون (Boron Carbide, B/4/C)

التبريد : ان حرارة السائل المعدل كما يلي :
حرارة العمليات : ٢٥٠ ـ ٣٥٠ درجة مئوية .
ضغط العمليات : ٢٥ كيلوغرام / سم مربع .

سرعة السائل في انابيب التبريد = ٤ر٥ متر / ثانية .

الحد الاقصى لتدفق السائل المبرد = ٣٢٤٠٠ ليتر / دقيقة .

تكاليف بناء المفاعل : ٣٠ مليون دولار اميركي .

٣ ـ مفاعل ديموناه (Dimona)

الموقع : ــ خط الطول : ٣٥ درجة ــ ثانيتين (او ٣٥ غراد ٩٢ دقيقة ٦ ثوان شرقا) .

ــ خط العرض : ٣١ درجة ٤ دقائق ٥٦ ثانية (او ٣٤ غراد ١٨ دقيقة ٨٨ ثانية شمالا) .

ــ الارتفاع = ٥٣٢ مترا .

يقع مبنى المفاعل شمالي غربي مدينة ديموناه على طريق بئر السبع ــ ديموناه في اسفل جبل ديموناه وتحيط بالمفاعل غابة من الاشجار تسمى «غابة بن جوريون» .

المصمم : لجنة الطاقة الذرية الاسرائيلية / لجنة الطاقة الذرية الفرنسية .

البناء : بوشر ببنائه في اول شباط (فبراير) ١٩٥٨ وانتهى البناء في ١٩٦٠/١١/٥ . وجرى تدشينه في ١٩٦٠/١١/٢٨ ، واعترفت اسرائيل رسميا بوجوده في ١٩٦٠/١٢/٢١ .

النوع : حراري متجانس .

المالك : لجنة الطاقة الذرية الاسرائيلية .

الطاقة : ٢٤ مليون واط حراري .

الهدف : انتاج البلوتونيوم والطاقة الكهربائية والنظائر المشعة .

الوقود : قضبان من معدن الاورانيوم الطبيعي موضوعة في ١٥ ــ ٢٠ قناة محملة بالتوريوم ، حيث ان كثافة الاورانيوم =١٨٫٩ غرام / سم مكعب . الحد الاقصى للحرارة = ٥٥٠ درجة مئوية ، التحميل الكامل = ١١٠ اطنان .

المعدل : الفرانيت وكثافته ١٫٧ غرام / سم مكعب (في الجذوة)
١٫٦٧ غرام / سم مكعب (في المعاكس)
عدد قطع الغرانيت = ١٤٩٠٢ قطعة .
حجم القطعة = ١٥٠ × ٢٠ × ٢٠ سم .
الوزن الاجمالي للغرانيت = ١٢٠٧ اطنان .

شدة سيولة التفاعل النووي : ٢٫٨ × ١٠ ١٢ نيترون/سم مربع/ثانية .

قضبان الضبط : ٢٤ قضيبا من كاربيد البور (B/4/C) موضوعة في

اسطوانات فولاذية ابعادها ٥٠٠ × ٤ سم .

التبريد : غاز ثاني اوكسيد الكربون (ضغط ٢٨ كلغ / سم مربع) يسيل خلال ٤٢٠ قناة في جذوة المفاعل .
حرارة الغاز الداخل = ٨٠ درجة مئوية .
حرارة الغاز الخارج = ٣٠٩ درجات مئوية .

الجدار الواقي : الحد الادنى ٣ امتار من الخرسانة (٢٫٤ غرام / سم مكعب) .

سماكة الجدار الواقي من الاشعاع الحراري = ١٥ سم من الفولاذ .

سماكة الجدار الواقي الاضافي = ٨٠ سم من الفرانيت .

انتاجه السنوي : ٨٧٦٠ غراما من البلوتونيوم .

تكاليف بناء المفاعل : ٩٠ مليون دولار اميركي .

٤ ــ مفاعل « نبي روبين » (Nebi Rubin)

الموقع : ــ خط الطول : ٣٤ درجة ٤٤ دقيقة ٤١ ١/٢ ثانية (او ٣٥ غراد ٦٤ دقيقة ٤٣ ٣/٤ ثانية شرقا) .

ــ خط العرض : ٣١ درجة ٥٦ دقيقة ٦ ٢/٣ ثانية (او ٣٥ غراد ١٠ دقائق ٩٩٫٨ ثانية شمالا) .

ــ الارتفاع = ٨٥ مترا .

تقع على نهر سوريك (روبين)

المصمم : International Atomics

البناء : بوشر بالبناء في ١٩٦٦/١/٢٧ .
لم ينته البناء بعد .

النوع : حراري متجانس .

المالك : لجنة الطاقة الذرية الاسرائيلية .

الطاقة : ٢٠٠ مليون واط حراري .

الهدف : تحلية مياه البحر وانتاج الطاقة الكهربائية .

الوقود : قضبان من معدن الاورانيوم الطبيعي .
ابعادها : ٢٩ر٣ ملم (قطر القاعدة) × ٩١٤ر٤ ملم (الارتفاع) .
عدد القضبان : ٢٨٥٣ قضيبا .
الوزن الكلي للوقود : ٢٦٢ر٥ طنا .
الحرارة القصوى : ٥٨٥ درجة مئوية .

المعدل : الغرانيت .

الضغط العامل (Working pressure) : ١٢ر٨ كلغ / سم مربع .

المبرد : ثاني اوكسيد الكربون والهواء المضغوط .
حرارة الدخول = ١٨٠ درجة مئوية .
حرارة الخروج = ٣٩٠ درجة مئوية .

شدة سيولة التفاعل النووي : ٢ر٨ × $١٠^{١٣}$ نيترون/سم مربع/ثانية .

قضبان الضبط : ١٠٠ اسطوانة فولاذية .

الجدار الواقي : خرسانة سميكة ذات كثافة ٢ر٦ غرام / سم مكعب .

مبدلات الحرارة (Heat Exchangers) : ٦ مبدلات .

مبدلات الطوربين الرئيسي : السرعة ٣٠٠٠ دورة / دقيقة .
المولد الفولتاجي : ١١ر٨ كيلو فولت .
مقدرة المبدل : ٩٨ ٪ .

مجموع التكاليف المقدرة : ٢٠٠ مليون دولار اميركي .

٢ ــ المسرعات الذرية (ATOMIC ACCELERATORS)

١ ــ المسرع الذري في حيفا

الموقع : ــ خط الطول : ٣٤ درجة ٥٩ دقيقة ٣ ٣/٤ ثانية (او ٣٥ غراد ٩٠ دقيقة ٣١ ١/٤ ثانية شرقا) .
ــ خط العرض : ٣٢ درجة ٤٨ دقيقة ٣٦ ٢/٣ ثانية (او ٣٦ غراد ٧ دقائق ٤٩ر٨ ثانية شمالا) .
ــ الارتفاع : ٩٧ مترا .

النوع : سينكرو ــ سيكلترون (Synchro-cyclotron)

الجسيمات المسرعة : ديترونات والفا Deuterons, Alphas

الطاقة النووية : ٣٥ ــ ٧٠ مليون الكترون ــ فولت .

المالك : معهد اسرائيل التكنولوجي (تكنيون) .

تاريخ التدشين : ١٥/٥/١٩٥٥ .

التكاليف : ٢٥٠ الف دولار اميركي .

مدى التسريع : ١٨٦ر٥ سم .

الحقل المغنطيسي : ١٤ر٥ كيلوغوس .

فتحة الحقل المغنطيسي : ٢٩ر٧ سم .

وزن الحديد المستخدم : ٢٢٠ طن .

التبريد : ماء مقطر .

الطاقة الحرارية : ٧٠ كيلوواط .

مصدر الايونات : قوس فولتاجي منخفض (Low Voltage Arc)

الحماية : خرسانة مسلحة سماكة متران .

٢ ــ المسرع الذري في رحفوت .

الموقع : ــ خط الطول : ٣٤ درجة ٤٨ دقيقة ٤٥ ثانية (او ٣٥ غراد ٧١ دقيقة ٧٥ ثانية شرقا) .
ــ خط العرض : ٣١ درجة ٥٣ دقيقة ٥٣ ١/٣ ثانية (او ٣٥ غراد ٧ دقائق شمالا) .
الارتفاع ١٤٧ مترا .

النوع : سيكلترون .

الجسيمات المسرعة : بروتونات Protons وطاقتها ١١ مليون الكترون فولت .
ديترونات Deuterons وطاقتها ٢٢ مليون الكترون فولت .
الفا Alphas وطاقتها ٤٤ مليون الكترون فولت .

المالك : معهد وايزمن للعلوم ، دائرة الفيزياء النووية .

تاريخ التدشين : ٧/٩/ ١٩٥٦ .

التكاليف : ٥ر١ مليون دولار اميركي .

مدى التسريع : ٢١٠ سم

الحقل المغنطيسي : ١٨ كيلوغوس .

فتحة الحقل المغنطيسي : ٨ر٣٥ سم .

وزن الحديد المستخدم : ٢٥٢ طنا .

التبريد : مـاءمؤين .

الطاقة الحرارية : ٦٠ كيلوواط .

مصدر الايونات : قوس كاثودي ساخن (Hot Cathodic Arc)

الحماية : ٨ر١ متر من الخرسانة المسلحة تحت الارض .

٣ ـ المسرع الذري في الجامعة العبرية (القدس)

الموقع : ـ خط الطول : ٣٥ درجة ١٣ دقيقة ٣٦ ثانية (او ٣٦ غراد ١٦ دقيقة ١٢ ثانية) شرقا .

ـ خط العرض : ٣١ درجة ٤٦ دقيقة ٢٣ ١/٣ ثانية (او ٣٢ غراد ٣٧ دقيقة ٩ر٤٩ ثانية) شمالا .

ـ الارتفاع : ٧٦٢ مترا .

النوع : فان در غراف Vender der Graaf

الجسيمات المسرعة : بروتونات .

الطاقة : ٤٤ مليون الكترون فولت .

المالك : دائرة الفيزياء النووية في الجامعة العبرية .

تاريخ التدشين : ١٩٥٧/١٢/٢٣ .

التكاليف : ٠٠٠ر٤٠٠ دولار اميركي .

مدى التسريع : ٦٤٠ سم .

مدة التسريع : ٥٠٠ ميكروثانية .

قطر الاسطوانة : ١٥٠ سم .

قطر الاشعاع : ٧ر١ سم .

طول اسطوانة التسريع : ١٢٠٠ سم .

٤ ـ المسرع الذري في تل ابيب

ملاحظة : يوجد في دائرة الفيزياء النووية في جامعة تل ابيب جهازي تسريع نووي من طراز فان درغراف وكوكروفت ـ والطون .

الموقع : ـ خط الطول : ٣٤ درجة ٥٠ دقيقة ١٨ ٣/٤ ثانية (او ٣٥ غراد ٧٤ دقيقة ٢٥ر٥٦ ثانية) شرقا .

ـ خط العرض : ٣٢درجة ٦ دقائق ٢٣ ١/٣ ثانية (او ٣٥ غراد ٣١ دقيقة ٩ر٤٩ ثانية) شمالا .

ـ الارتفاع : ٧٢ مترا .

النوع : كوكروفت ـ والطون .

الجسيمات المسرعة : بروتونات .

الطاقة : ٢٠ مليون الكترون فولت .

المالك : دائرة الفيزياء النووية في جامعة تل ابيب .

تاريخ التدشين : ١٩٥٩/٣/٤ .

التكاليف : ٢ر١ مليون دولار اميركي .

مدة التسريع : ٦٠٠ ميكروثانية .

مدى التسريع : ٨٥٠ سم .

قطر الاشعاع : ٤ر٢ سم .

طول اسطوانة التسريع : ٦٠٠ سم .

قطر الاسطوانة : ١٤٧ سم .

٥ ـ المسرع النووي في القدس

الموقع : ـ خط الطول : ٣٥ درجة ١٣ دقيقة ٣٤ ثانية (او ٣٦ غراد ١٦ دقيقة ٤٢ ثانية) شرقا .

— خط العرض : ٣١ درجة ٤٦ دقيقة ٢٥ ثانية (او ٣٤ غراد ٩٣ دقيقة ٥٥ ثانية) شمالا .

— الارتفاع : ٧٥٤ مترا .

النوع : سيكلترون ثابت الشدة .

الجسيمات المسرعة : بروتونات Protons وطاقتها ٦ر٢ — ٦ر١٤ مليون الكترون فولت .
ديترونات Deuterons وطاقتها ٥ر٢ — ٣ر١٨ مليون الكترون فولت .
ألفا Alphas وطاقتها ٣ر١٠ — ٣٦ مليون الكترون فولت .
تريتون Tritons وطاقتها ٧ر٧ — ٣ر١٢ مليون الكترون فولت .

المالك : مختبر الفيزياء الاسرائيلي (القدس) .

تاريخ التدشين : ١٧/١١/١٩٦٢ .

التكاليف : مليون دولار .

قطر حقل التسريع : ٢٢٨ سم .

قوة الحقل المغنطيسي : ٩ كيلو غوس .

وزن الحديد المستخدم : ٣٢٠ طنا .

المبرد : زيت بارد .

فتحة التسريع : ٣٥ر٦ سم (على شكل D) .

مصدر الايونات : القوس الكاثودي الساخن .

الحماية : ١٥٠ سم من الخرسانة للجوانب و ٦٠ سم من الخرسانة المسلحة للسقف .

٦ — مركز التدريب على النظائر المشعة — دار يافن

The Radioisotope Training Center Soreq Research Establishment Daar Yavne.

الموقع : — خط الطول : ٣٤ درجة ٤٥ دقيقة ٤٦ ٧/٨ ثانية (او ٣٥

غراد ٦٦ دقيقة ٤١ ثانية) شرقا .

— خط العرض : ٣١ درجة ٥٢ دقيقة ١٣ ١/٢ ثانية (او ٣٥ غراد ٤ دقائق) شمالا .

— الارتفاع : ٩٤ مترا .

هذا المركز يحتوي على تجهيزات ذرية هامة لتدريب المهندسين والخبراء على استخدام النظائر المشعة في الصناعة والزراعة والطب والجيولوجيا وسواها ، ويتدرب فيه بعض الخبراء الاجانب ايضا من البلدان الاوروبية والافريقية والآسيوية .

٧ — مؤسسة الطاقة الذرية الاسرائيلية — نحل سوريق .

Israel Atomic Energy Establishment Soreq Nahal.

الموقع : — خط الطول : ٣٤ درجة ٤٤ دقيقة ٥٧ ثانية (او ٣٥ غراد ٦٤ دقيقة ٧٣ ثانية) شرقا .

— خط العرض : ٣١ درجة ٥٦ دقيقة ٤٢ ثانية (او ٣٥ غراد ١٢ دقيقة ٦ ثوان) شمالا .

— الارتفاع : ٧٤ مترا .

هذ المؤسسة من اهم واخطر المراكز الذرية في اسرائيل ، فهي التي تشرف على جميع الابحاث الذرية في الجامعات والمعاهد الهندسية ، كما انها تشرف على ادارة جميع الفاعلات والمسرعات النووية ، ولها مختبرات ذرية هامة في نحل سوريق مجهزة باحدث انواع الاجهزة والمعدات بالاضافة الى الفاعل النووي الموجود لديها .

٨ — المعهد الاسرائيلي للاشعاع والنظائر — تل ابيب

Israel Radiation and isotape Institute Tel-Aviv.

الموقع : — خط الطول : ٣٤ درجة ٥٠ دقيقة ١٧ ثانية (او ٣٥ غراد ٧٤ دقيقة ٥١ ثانية) شرقا .

— خط العرض : ٣٢ درجة ٦ دقائق ٢١ ثانية (او ٣٥ غراد ٣١ دقيقة ٤٣ ثانية) شمالا .

— الارتفاع : ٦٤ مترا .

هذا المعهد يحتوي على مختبرات هامة للتحليل الاشعاعي وتحضير المحاليل المشعة التي تستخدم في التجارب المائية والارضية والجوية .

وهذه المختبرات مجهزة بأحدث الاجهزة والمعدات الخاصة بالابحاث النووية ، وفيه عدد من كبار العلماء الذين يجرون ابحاثهم العلمية في ميدان الاشعاعات النووية .

٩ ـ معهد العلوم الفضائية في جامعة تل ابيب

Astronautics Institute, Tel-Aviv.

الموقع : ـ خط الطول : ٣٤ درجة ٥٠ دقيقة ٢٢ ثانية (او ٣٥ غراد ٧٤ دقيقة ٦٦ ثانية) شرقا .

ـ خط العرض : ٣٢ درجة ٦ دقائق ١٨ ثانية (او ٣٥ غراد ٣١ دقيقة ٣٤ ثانية) شمالا .

ـ الارتفاع : ٦٥ مترا .

تجري في هذا المعهد تجارب علمية هامة حول الصواريخ وتحضير الوقود الصلب والسائل لها، كما ان علماء الفضاء اليهود توصلوا الى صنع صاروخ يطلق من الارض الى الجو واطلقوا عليه اسم Shavit II وقد بلغ مداه ٢٧٠ كلم .

اهداف عسكرية اخرى هامة

١ ـ قناة تحويل مياه الاردن الى النقب : (Kinneret-Negev Conduit)

تبدأ هذه القناة في منطقة (دنون) شمالي طبريه ، حيث تتجه شمالا غربيا ثم جنوبا غربيا ، وبعد ان تسير مسافة ٢٢ كيلومترا تصب في خزان ضخم في سهل البطوف الذي يقع على مسافة ٣٠ كيلومتر شرقي حيفا و ٢٠ كيلومترا غربي مدينة طبريه . ثم تتابع القناة طريقها باتجاه جنوبي غربي حتى تصل الى قرب مدينة (بتاح تكفه) شمالي شرقي تل ابيب ، بعد ان تكون قد قطعت مسافة ١٢٠ كيلومترا ، وهناك تتفرع الى قسمين : قسم يتابع سيره جنوبا شرقيا فيمر شرقي اللد والرملة والآخر ينحرف غربا ثم يتابع سيره جنوبا فيمر غربي ريشون لتسيون ورحفوت، ثم يلتقي الفرعان جنوبي مستعمرة نجه (Nogah) بعد ان يكون كل منها قد قطع مسافة ٦٥ كيلومترا ، ومن هناك تستمر القناة في سيرها جنوبا غربيا حتى تصل الى نقطة تقع جنوبي مستعمرة ماجن (Magen) على مسافة ١٠ كيلومترات جنوبي شرقي (خان يونس) ، اي بمسافة لا تزيد ٤ كلم عن خط الهدنة الاسرائيلية ـ المصرية ، ويبلغ طول القناة

بين نجه وماجن مسافة ٤٢ كيلومترا ، ويبلغ مجموع طول القناة ٢٩٢ كيلومترا .

٢ ـ محطة روتنبرغ :

وهي اهم محطة كهربائية لتوليد الطاقة الكهربائية ، تقع على جسر المجامع (الاردن) وهي تقع على نهر الاردن على مسافة ١٠ كيلومترات جنوبي بحيرة طبريه على الحدود الاردنية ـ الاسرائيلية .

٣ ـ حقول البترول في النقب :

الموقع : ـ خط الطول : ٣٤ درجة ٤١ دقيقة ٣/٤ ٣٣ ثانية (او ٣٥ غراد ٥٨ دقيقة ٢٥ر٨١ ثانية) شرقا .

ـ خط العرض : ٣١ درجة ٣٦ دقيقة ١/٣ ٢٣ ثانية (او ٣٤ غراد ٧٥ دقيقة ٤٩ر٩ ثانية) شمالا .

ـ الارتفاع : ٨٢ مترا .

اكتشف الخبراء الجيولوجيون حقلا هاما للبترول في النقب ، وقد تم حفر بعض الآبار بنجاح في المنطقة المذكورة ـ وهذه المنطقة تقع جنوبي مستعمرتي نجه (Nogah) وكوخف (Kokhav) وشرقي مستعمرة تلمي يافه (Talmei Yafe) وغربي نير حن (Nir Hen) ، وهذه البقعة تبعد مسافة ١١ كيلومترا جنوبي شرقي عسقلان ، كما انها تقع على مسافة ٢٥ كيلومترا شمالي شرقي غزه ، وعلى مسافة ١٥ كيلومترا من البحر .

٤ ـ مستودعات البترول في حيفا :

تعتبر منشآت شركة I.P.C. سابقا ، القائمة بين مطار حيفا ومينائها البحري من اهم مستودعات البترول في اسرائيل ، فالى جانب الميناء من ناحية الشرق ، يوجد ٥٧ خزانا ضخما للبترول ، وبالقرب من جسر شل (Shell Bridge) يوجد اضخم مستودع للبترول في اسرائيل وهو قائم تحت الارض ، ومن جسر شل شمالا حتى البحر بالقرب من محطة الطاقة الكهربائية، تقوم سلسلة من المستودعات الضخمة للبترول.

المناطق الصناعية

اهم المناطق الصناعية الاسرائيلية متجمعة في جنوبي حيفا وشرقي تل ابيب ، مثل منطقتي رامات جان (Ramat Gan) وبتاح تكفه (Petah Tiqva) ويازور على طريق تل ابيب ـ القدس وبالقرب من

ضفة نهر يركون (العوجه) ، حيث تقوم منطقة الصناعات الثقيلة ، التي تضم مباني حكومية هامة للمعارض الصناعية ومختبرات ومعاهد الابحاث الصناعية .

وقد قدم مصنع كلوزون للفولاذ (Klauzon Ltd.) في مدخل جون حيفا ، اهم الخدمات للمحاربين اليهود اثناء حرب فلسطين عام ١٩٤٨ ، اذ كان المصنع الوحيد القادر على صنع الفولاذ وجميع منتجاته الآلية للسيارات والدبابات والاسلحة الخ ... وتعتبر مدينة رحفوت (Rehovoth) من اهم المدن الصناعية كما ان منطقة غربي الرملة تعتبر منطقة صناعية هامة . ومن المناطق الصناعية الهامة ايضا : نتنياه ، كفار سافا ، رعنناه ، عسقلان وبئر السبع .

وبالنسبة للاهداف الستراتيجية العسكرية فان صناعات : الاسلحة النارية والذخيرة ومصانع الحديد والفولاذ وهياكل السيارات وقطع تبديل السيارات والبطاريات والاطارات والصناعات المعدنية والمواد الكيميائية والآلات والادوات المعدنية والمولدات والآلات الكهربائية والانابيب والاسلاك الكهربائية واجهزة الراديو والادوات الالكترونية تعتبر جميعا من اهم الاهداف التي يمكن للطيران العربي تدميرها ، وهذه الصناعات جميعها متمركزة في المدن والمستعمرات التالية :

تل ابيب ـ حيفا ـ القدس ـ نهرياه ـ كفار أتا ـ رامات جان ـ طبريه ـ جفعت برنر ـ عين حارود ـ حولون ـ بتاح تكفه ـ عكا ـ يافا ـ قريت اريه ـ الرملة ـ تل حنان ـ بني براق ـ مشمر هاعمق ـ الخضيرة ـ نين ـ نتنياه ـ صفد ـ رعنناه ـ حنيتاه ـ لهفوت .

١ ـ الاسلحة النارية والذخيرة

FIRE ARMS AND AMMUNITION

١ ـ تل ابيب
— L.H.B. Ltd.

٢ ـ حيفا
— Zeev Liebermann
— Ziniuk & Co. Ltd.

٣ ـ القدس
— Beit Hanshek Hayrushalmi Ltd.

٢ ـ مصانع الحديد والفولاذ

IRON & STEEL WORKS

١ ـ تل ابيب
— Hamat Ltd.

— «Hapatish»
— Kevuzath «Thud» Lavodoth Matohet (Metal Works Society)
— Kitor Iron Works
— Magen Chatwood Ltd.
— E. Topolanski.

٢ ـ حيفا
— Amal.
— Bar-Eytan Ltd.
— M. Estrik.
— B. Goussinsky.
— «Hayama» The Israeli Shipyards & Engineering Works Ltd.
— «Hish» Iron Works.
— «Lahat» Iron Works Ltd.
— A. Savransky.
— Taasan Engineering Co. Ltd.
— Vulcan Foundries Ltd.
— Klauzon Ltd.

٣ ـ القدس
— A. Z. Fooks.

٤ ـ بتاح تكفه (Petah Tiqva)
— Hamalchim.

٥ ـ عكا (Acca)
— The Israel Rolling Mills
— Seamless pipes plant .
— Steel Melting Plant.

٣ ـ مصانع هياكل السيارات

MOTOR CAR BODY BUILDING.

١ ـ تل ابيب
— «Apiryon» Factory of bodies.
— Elimelech Gerber.
— «Ha'argaz» Ltd.
— «Hamerkav »
— « Hanapach »
— Magen Chatuvood Ltd.
— Mechanical Construction Ltd.
— S. Zaum & Y. Bornstein.

٢ ـ حيفا
— « Autopach »
— Brisker & Zorak.
— I. Burstein.
— E. Felsher.
— Harekev.
— Rubinstein & Makover.

٤ ـ قطع تبديل السيارات والبطاريات

MOTOR CAR SPARE PARTS & BATTERIES.

أ ـ تل ابيب

- «Ady» Battery Works.
- «Autozag» Laniado & Gindi.
- Avizar Ltd.
- «Bator» Battery Works.
- Hadican.
- Hataya.
- A. Kupfer Ltd.
- Manjett.
- «Metatum» R. Soloducha.
- «Paldan» Shaul Henigman.
- Ran Ltd.
- Springs for industries.
- Tagar Co. Ltd.
- Techno — Spring.

٢ ـ حيفـا

- Accumulators plants.
- Autoparts Ltd.
- Vulcan Battery Works Solel-Boneh.

٣ ـ نهرياه (Naharya)

- Gombley Ltd.

٤ ـ نين (Naan)

- «Naan» Mechanical Workshop

٥ ـ بني براق (Benei Beraq)

- Norma Ltd.

٦ ـ رامات جان (Ramat Gan)

- Palestine spring Manufacturing Co. Ltd.

٧ ـ نتنياه (Nathanya)

- E. Schapp & Co. Works Ltd.

٨ ـ يافـا (Jaffa)

- Zvat-Bzvat Metal Works.

٥ ـ اطـارات

TIRES

١ ـ قريت آريا (Kiriat Arye)

- The General Tire & Rubber Co. (Israel) Ltd.

٢ ـ الخضيرة (Hadera)

- Alliance Tire & Rubber Co.

٦ ـ الصناعات المعدنية

METAL WORKS

١ ـ تل ابيب

- Alshasi Metal Works Ltd.
- Bizaron.
- Cohen & Schorfman.
- «Di-Nur» J. Laufer.
- Ettlinger & Co.
- J. Friedman & Sons Ltd.
- «Hagalgal», I. M. Goldstein.
- Halotesh.
- «Hamat» Ltd. Nahlat Yitzhak.
- Hamishavek.
- Josevits & Sons Ltd.
- Isaac Levy.
- «Lulian» Iron twisting factory.
- «Mazref» Ltd.
- M. E. L. F.
- Metalit.
- Isaac Meyer.
- «Michsaf» Ltd.
- E. N. Oppenheimer.
- «Peled» Coop. for metal works Ltd.
- Pladan Ltd.
- J. Sokolowsky & Son.
- A. Wajselfish Ltd.
- Yona Ber Metal Works.
- «Zel-Zion», Artistic Metal Handicrafts.
- Zvat-Bzvat Metal Works.

٢ ـ حيفـا

- «Meir» Factory of Metal Goods.
- «Promet» Metal Works.
- «Shafin» File & Metal Works.
- Soltam Ltd.
- Taassan Engineering Co. Ltd.

٣ ـ بني براق

- A.M.R. Ltd.

٤ ـ صفـد

- Ashtom Ltd.

٥ ـ بتاح تكفه

- Barzelit Metal Works Ltd.

٦ ـ يافـا

- Metal Products Coop. Ltd.

٧ ـ رامات جان

- Delkson Metal Works Ltd.

— Kanaf Engineering Works.

٨ ــ رعنناه

—Diuk Metal Coop.
— Mitkan Metal Coop.

٩ ــ قريت اريه

— ELAR Ltd.

١٠ ــ هرتسلياه (Herzliya)

— Fertex Ltd.
— Havav Hamshuchlal
— Kabeks Ltd.

١١ ــ القدس المحتلة

— A. Gruenwald.
— Machshon Metal Works Ltd.
— Salagman Gifts.

١٢ ــ حنيتاه (Hanita)

— Hanita Metal Works.

١٣ ــ حولون (Holon)

— Karpuman Ltd.
— «Pelen» Industries Ltd.
pleese factory.

١٤ ــ لهفوت (Lahavoth)

— Lahavoth Mechanical Works

١٥ ــ نتنياه (Nathanya)

— Nathanya Metal Works.

٧ ــ المواد الكيميائية
(CHEMICAL WORKS)

١ ــ تل ابيب

— Agan Ltd.
— Anchor Chemical Works Ltd.
— Aromanil Ltd.
— W. Beifus.
— Bimag factory of Chemical Materials.
— «Chariffolit», N. Scharff.
— «Edith» Chemical Works.
— «Eos» Chemical Works.
— Erbis Chemical Works (Israel) Ltd.
— D. Goldenberg.
— J. Green & Co. (Palestine) Ltd.
— M. F. «Maboer»
— Hirshberg Bros. Ltd.
— Israel Colors Corp. Ltd.
— Pacholder Jacob.
— R. & M. Joffe Jewnin.

— Jordan Chemical Works.
— «Kemhon».
— «Kishuf» Co.
— «Lima» Israel Chemical Manufact. Co.
— Liverol Ltd.
— Mavrils.
— S. Masel.
— «Metiv» Techno-Chemical Factory.
— «Nezah» Chemical Factory.
— Nitrophos Ltd.
— Palestine Fermentation Industries Ltd.
— Issah Rabinowicz.
— Reichmann — Brakrak.
— «Siso» Ltd.
— Technochen.
— Zori Pharmaceutical & Chemical Products Manufact. Co. Ltd.

٢ ــ حيفا

— Bitum Chemical Works Ltd.
— «Chemia» Haifa.
— Chemical Works, Dr. Weigart Ltd.
— Chemko Ltd.
— Chemotrade.
— Fertilizers & Chemicals.
— J. L. Marieberg.
— Mifal.
— Palacid Ltd.
— «Shemesh» Chemical Products.
— Tasbin Chemical Industries Ltd.

٣ ــ القدس المحتلة

— Aldor Chemical Industries.
— Dorit Chemical Ltd.
— Harry M. Levy.
— Talpioth Co.

٤ ــ قريت اريه (Kiriat Arye)

— Bregol Ltd.
— Zuva Ltd.

٥ ــ الرملة (Ramel)

— «Hego» Selig Henig

٦ ــ رامات جان (Ramat Gan)

— Malton Chemical Works

٧ ــ بتاح تكفه (Petah Tiqva)

— «Neca» Near East Chemical & Pharmaceutical Industries Ltd.
— Schachlavan Ltd.

٨ ـ آلات وادوات معدنية

(MACHINERY & ARTICLES)

١ ـ تل ابيب

— «Chilon» Ltd.
— «Hamat» Ltd.
— Handasseh Coop. Society.
— Israel Tool Works.
— A. C. Oren.
— Palestine Tool Works.
— Palwoodma Ltd.
— Schlesinger.
— Z. Wilentzik & Sons Ltd.
— Yahalom Mechanical Ltd.

٢ ـ حيفا

— Engineering & Manufacturing Co. Ltd.
— «Habiyan» Machinery & Technical Supplies, H. Ambor Ltd.
— «TOVAY» Tools & Implements.
— Vulcan Foundries Ltd.

٣ ـ القدس

— Fertex Ltd.
— Grundiewicz & Radwan, Metal Products.
— Popper Shoe Machinery Works.

٤ ـ نهرياه (Naharya)

— Echot Eulon Kubbutz

٥ ـ كفار أتا (Kfar-Ata)

— «Hod» Metal Product Manufact. Co. Ltd.

٦ ـ رامات جان

— Kanaf

٧ ـ طبريه (Tiberias)

— «Lavee» Engineering Works

٨ ـ جفعت برنر (Givat Brenner)

— Motor Factory

٩ ـ عين حارود (Ein Harod)

— Palbam Metal Works

١٠ ـ حولون (Holon)

— Pelen Industries Ltd.

٩ ـ مولدات وآلات كهربائية

GENERATORS & ELECTRICAL MACHINES

١ ـ تل ابيب

— Ampermotor.
— Automatic Telephone Co. Orterac Ltd.
— «Bamah» Corporative Workshop.

— The British Thomson Houston Co. Ltd.
— D. J. G.
— S. Degen & J. Juker.
— S. Elis. M. Ben Ami
— Electra Ltd.
— Electro - protest.
— Electrosir.
— Elevator.
— Eres.
— Galei — or — «Garo» Pressure Cooker «Presting»
— Harsit Ltd. — A. Hartman & Co.
— K. Helfgot. — Jack Hirsch.
— I.E.C., Industrial Engineering Co. Ltd.
— Isrophast. — N. Jaffe.
— Kadimah Ltd. — «Kerem Or» Ltd.
— M. Leventer — Miksha
— Metal Work & Heating Appliances Ltd., «Hot Spring»
— Ohmotherm Ltd. — Pfefferbaum Brothers.
— «Ozon» Cooperative for Electrical Appliances Ltd.
— Palestine Copper Industry «Nechushtan» Ltd .
— Pinator, H. Mowermar.
— Binjamin Pinas — Reflectron.
— Rohav. — A. Sztamberg.
— Szekely-Hoffman & Co. Ltd.
— «Telephone», Telephone Manufact. Coop. Soc. Ltd.
— Thermadud Ltd. — A. Tschermichon.
— Victra (Israel) Ltd. — Weissbrem.
— K. Weichselfish «Electra» Yona Uspiz.
— M. Weissbord. — Yoel Ltd.
— «Zarmith» Ltd. — «Zhoar» Engineering Co. Ltd.
— E. Zohn.

٢ ـ حيفا

— Dynamotor.
— Electrotherm.
— Electrode Works Zika Ltd.
— B. Goussinsky.
— F. Lachmann.
— M.E.L. Mechanical Engineering Ltd.
— «Udan», Finks & Ashkenazi.
— W. Winterfeld.

٣ ـ يافا

— Chaloria — Lux.
— Hol Hashmal Ltd.
— Thermolux.

٤ ـ رامات جان

— Electrical Appliances (Atom)

— Elco, Israel Electro-Mechanical Industry Ltd.
— R. Konas & Co.

٥ ـ تل حانان
— «Galco».

٦ ـ القدس
— Jerusalem Electrical Motors Manufact.
— Thermo Electra.

٧ ـ بنى براق
— Kalman Katz.

٨ ـ بتاح تكفه
— «Lefco» Electrical Mechanical Works.
— «Nirosta».

٩ ـ مشمر هاعمق
— Mishmar Haemek Cooperative (Mishmar Haemek)

١٠ ـ انابيب واسلاك كهربائية

ELECTRIC TUBES & WIRES

١ ـ تل ابيب
— Amplitone Electrical Laboratories.
— Pasco Electric Ltd.

٢ ـ حيفا
— The Electric Wire Co. of Palestine Ltd.
— «Metco» Middle East Tube Co. Ltd .
— Volta Factory of Electrical Materials.

٣ ـ حولون
— Palestine Flexible Pipes Ltd.

٤ ـ رامات جان
— The Zemah Co. Ltd.
Electrical tubes «Bergman».

١١ ـ اجهزة راديو وادوات الكترونية

RADIO & ELECTRONIC DEVICES.

١ ـ تل ابيب
— Calia Radio.
— The Electronic Co. in Israel.
— «Kinori» Radio Factory.
— Radar Ltd.

٢ ـ يافا
— Radio Ben-Gal.
— «Cliron» Ltd.
— Kol Hashmal.

٣ ـ القدس
— Brown Radio. — Peretz Epstein Ltd.
— Jerusalem Electronic Ltd.

٤ ـ رامات جان
— Galai Radio Corp. of Israel Ltd.

١٢ ـ شركات التعدين والتنقيب عن البترول

MINING & PETROLEUM RESEARCH COMPANIES.

١ ـ تل ابيب
— Israel Fuel Corp. Ltd.
— Israel Mining Corp. Ltd.
— Israel Quarries Ltd.
— Potash Works Ltd.
— Mahzevei Israel Ltd.

اماكن استراتيجية في فلسطين المحتلة

افقيم (قرب طبريه في وادي الاردن) : مستعمرة صناعية . اهم مصانعها للخشب المعاكس .

اشدوت يعقوف (في وادي الاردن قرب طبريه) مركز مهم للخطوط الحديدية ولتوليد القوة الكهربائية .

اشدود (اسدود) (جنوب يافا) : ثاني مرفأ في اسرائيل وبعد مرفأها ليصبح المرفأ الاول . نهاية خط انابيب النفط الاحتياطي من ايلات . محطة كبيرة للكهرباء تغطي حاجة جنوب اسرائيل . مصانع للسيارات والآلات . نهاية سكة الحديد .

عزانا (نتفوت) (شمال النقب) : فيها محطة ضخ تحت الارض . وهي المحطة الرئيسية لضخ مياه العوجه والاردن الى النقب .

ايلات (على خليج العقبة) : مرفأ اسرائيل على خليج العقبة . فيها انشط مطار بعد اللد . وفيها مرفأ خاص للنفط . يضخ منها النفط في انابيب ضخمة (١٦ انش) الى حيفا واسدود .

ايمق هاياردن (في الغور) : محطة توليد كهرباء .

برعام (في مقاطعة صفد) : فيها مصنع للمعادن .

بئير اوراه (بين بئر السبع وايلات) فيها معسكر .

بئر السبع (عاصمة النقب) : احدى محطات ضخ النفط الرئيسية بين ايلات وحيفا . فيها مطار جوي ومصنع للمعادن ومصنع كهربائي تيماوي . فيها مركز للابحاث لانماء الموارد المعدنية في النقب .

بيت الفا (في مرج ابن عامر) : مصنع كبير للميكانيكيات الدقيقة .

بيت داجان (٣ اميال جنوب شرق القدس) : المقر الرئيسي للبوليس الراكب . فيها معهد للظواهر الجوية .

بيت نطوفه (في الجليل الادنى) : يخزن في جوارها ماء نهر الاردن الذي يحول الى النقب ، وفيها النفق والسد اللذان يستعملان في التحويل والتخزين .

بيت يوسف (على الطريق بين العفولة وجيشر) : تمر فيها انابيب ضخ ماء نهر الاردن الى النقب .

بني براق (خمسة اميال شمال شرق تل ابيب) : مركز صناعي مهم خاصة للكيمائيات .

برور حايل (في مقاطعة بئر السبع) فيها مراكز استخراج النفط — عثر على النفط فيها عام ١٩٥٨ .

تاعوز (جنوب اللطرون) : تشرف على احدى مضخات المياه للقدس.

تاروم (جنوب اللطرون) : تشرف على احدى مضخات المياه للقدس.

تل ابيب : فيها مرفأ كبير ، ومحطة سكة حديد رئيسية ، ومطار ، ومركز قيادة الجيش ووزارة الدفاع .

تل موند (في سهل شارون جنوب غرب طولكرم) : فيها السجن المركزي في اسرائيل .

تقوماه (على حافة النقب) : فيها خزان مياه ضخم .

تسقلاج (على حافة النقب) : ملتقى حركة مرور مهمة من النقب واليهـا .

جفولوت (في النقب) : مركز رئيسي لتوزيع المياه لري صحراء النقب .

حيفا : فيها مرفأ ومطار شهيران .

حوقوق (في الجليل الشرقي) : في جوارها المضخة الرئيسيـة لتحويل مياه الاردن الى النقب .

دالياه (قرب حيفا) : مركز صناعي خاصة للادوات الميكانيكيـة الدقيقة .

ديموناه (١٩ ميلا جنوب شرق بئر السبع) : فيها المفاعل الذري الاسرائيلي . وهي ايضا ملتقى طرقات النقب .

رعنناه (١٤ كلم شمال شرق تل ابيب) : مركز صناعي مهم .

رامات جان (شرق تل ابيب) : احد اهم المراكز الصناعيـة في اسرائيل ، للاخشاب والمآكل .

رامات هاشارون (شمال شرق تل ابيب) : فيها عدة مصانع بعضها له فائدة حربية .

راميم (في الجليل الاعلى الشرقي قرب حـدود لبنان) : فيهـا مصانع للجرارات .

الرملة (جنوب شرق تل ابيب) : فيها صناعات للمعادن والاسمنت .

رحفوت (جنوب شرق تل ابيب) : من اكبر المراكز العلمية والصناعية في اسرائيل . فيها عدد من المختبرات والمؤسسات العلمية (اشهرهـا معهد وايزمن العلمي) . فيها مفاعل ذري صغير . وفيها مصانع اشهرها مصنع للزجاج . تعتبر مركزا رئيسيا للعلوم العسكرية .

رفيفيم (في النقب ٣٢ كلم جنوب بئر السبع) : فيها مصانع لانتاج العربات .

رشون لتسيون (١٤ كلم جنوب شرق تل ابيب) : فيها مصانـع للاسمنت والسكاكين والادوات الحادة .

روميماه (ضاحية قرب القدس) فيها مركز صناعي ناشىء .

روش هاعين (٤ كلم شرق بتاح تكفه) : فيها محطة ضخ للمياه ، ترسل الماء الى النقب .

سعسع (في اقصى الشمال في الجليل الاعلى) : فيهـا مصنـع للآلات الضخمة ومرآب تصليح السيارات .

سدروت (قرب حدود قطاع غزه) : فيها مصانع للاسلاك الفولاذية وللادوات المعدنية .

سدوم (على شاطىء البحر الميت) : فيها معامل استخراج المعادن

والاملاح من البحر الميت (وخاصة البوتاس ومركبات البروميد) .

سدوت يام (قرب قيساريه) : فيها مصانع معادن وحوض لبناء الزوارق الكبيرة .

شعر هاعماقيم (٢ كلم من حيفا) : مركز استراتيجي يتحكم في مدخل مرج بن عامر .

شوئيفاه (على الطريق بين تل ابيب والقدس) : في جوارها مضختان كبيرتان ، لضخ المياه الى القدس .

شوفال (في شمال النقب) : بجوارها بحيرة اختبارية لتخزين مياه الامطار .

صفد (في الجليل الاعلى الشرقي) : مركز صناعي خاصة للميكانيكيات الدقيقة .

صرفند (غربي اللد) : فيها معسكر للجيش .

عكا (في اقصى شمال خليج حيفا) : مركز صناعي مهم خاصة لصناعة الصلب . محطة للابحاث العلمية . مرفأ قديم .

العفولة (جنوب الناصرة في مرج بن عامر) : من اشهر مراكز المواصلات البرية في اسرائيل ، للسيارات وسكك الحديد .

عسقلان (على السهل الساحلي الجنوبي) : مرفأ قديم . فيها مصنع لبناء انابيب النفط وللسيارات .

عيلبون (شمال غرب طبريه) : فيها نفق مياه .

عين حمره (٥ كلم قرب البحرالميت) : فيها مصافي شركةالبوتاس .

الفالوجة (السهل الساحلي الجنوبي) : اكبر مركز شرطة فيجنوب اسرائيل .

قريتبياليق (بين عكا وحيفا) : مركز صناعي مهم ، خاصةلصناعة الفولاذ والانابيب . بقربها مصفاة البترول ومطار حيفا .

قريت بنيامين (بجوار حيفا) : مركز صناعي مهم .

قريت حاييم (بجوار حيفا) : مركز صناعي مهم .

قريت موتسقين (بجوار حيفا) : مركز صناعي مهم .

قريت يام (بجوار حيفا) : مركز صناعي مهم .

قريت جات : محطة سكةحديد رئيسية على خط اللد–بئر السبع.

كفار باروخ (في مرج بن عامر) : في جوارها بحيرة خزن مياه كيشون .

كفار سولد (في وادي الحولة) : تشرف (على بعد اقل من كيلومتر) على خطوط النفط السعودي الى صيدا .

اللد (جنوب شرق تل ابيب) : يقع مطار اللد ، اشهر مطار في اسرائيل ، على بعد ميلين ونصف الميل الى الشمال من المدينة ، وهو المركز الرئيسي للخدمة الجوية الداخلية . وفيها منشآت لصناعة الطائرات ومحطةللرصد الجوي. واللد مركز مهم ايضا للمواصلاتالبرية.

مزراع (في مرج بن عامر) : مصانع لتجميع قطع السياراتوالآلات الزراعية .

معهد وايزمن (في جوار رحفوت) : اشهر معهد في اسرائيلللعلوم التطبيقية وللمختبرات العلمية ، ومن بينها العلوم ذات العلاقة المباشرة بالصناعات الحربية والذرية .

محنييم (قرب جسر بنات يعقوب) : بالقرب منها مطار صفير للطيران الداخلي .

محنه يسرائيل (في مقاطعة الرملة) : بالقرب منها معمل لتصليح الطائرات .

مشميع شالوم (٢٦ كلم شمال شرق عسقلان) : طريق مواصلات مهم بين القدس وتل ابيب وعسقلان .

مجدّو (في مرج بن عامر) : موقع مهم استراتيجيا بحكم موقعه الجغرافي بين العفولة ومستعمرة الخضيره .

مرحفياه (في مرج ابن عامر ، قرب العفولة) : مركز صناعي ، خاصة لصناعة الانابيب .

متسودات يواف : اي عراق سويدان (شرقي الجرد) : موقع استراتيجي مهم مشرف على منطقة واسعة .

مخمرت (ب) (في سهل شارون) : فيها مراكز للتجارب العلمية.

مشمر ايالون (قرب اللطرون في مقاطعة الرملة) : في جوارهـا سد مهم لخزن مياه الشتاء .

مجدال هاعمق (في مرج بن عامر) : منطقة صناعيةوخاصة للجلود والادوات .

مشمر هاعمق (في مرج بن عامر) : مركز صناعي .

مشماروت (في مقاطعة الخضيره) : فيها معامل للاخشاب .

متسفه رامون (مقاطعة بئر السبع ، على الطريـق الى ايلات) : منطقة صناعية حديثة جدا ومحطات بنزين .

نهرياه (على الساحل شمالي عكا) : فيها مطار جوي .

نفهايلان (قرب قرية ابو غوش) : فيها محطة ضخ للمياه الىالقدس.

نفه اور (بين بيسان وطبريه) : تشرف على انابيب نفط العراق ـ حيفا .

نير تسفي (بين تل ابيب والرملة) : مصانع للانابيب الفولاذية .

حلتس (في السهل الساحلي الجنوبي) : فيها حقل نفط شهير .

المناطق الصناعية في اسرائيل

نبيّن في الجدول التالي اهم الصناعات في اسرائيل مع عدد مصانعها بصورة تقريبية :

نوع الصناعة	عدد المصانع
الصناعات الكيماوية	٤٠٠
الصناعات الغذائية	١،٢٠٠
الصناعات النسيجية	١،١٥٠
الصناعات المعدنية	٨٠٠
الصناعات الزجاجية	١١
صناعة مواد البناء	٥٠
صناعة الجلود	١٥٠
صناعة الماس	١٥٠
صناعة البلاستيك	٦٤
الصناعات الكهربائية	٥٤
اطارات المطاط	٢١

وقد تركزت الصناعات الاسرائيلية في مناطق معينة من البلاد ولم يراع فيها التوزيع الصحيح الذي ينسجم وتوزيع الصناعة على جميع المناطق في البلاد ، عملا بايجاد الظروف الموضوعية الكفيلة برفعمستوى المناطق بصورة متساوية قدر المستطاع ، كما ان تمركز قلب صناعتهـا والقسم الاكبر منه في منطقة ضيقة تمتد من يافا الى حيفا اوقعهـا في تهيئة الشروط الكفيلة بعمل تفاوت في مستوى الحيـاة بين منطقـة واخرى ، هذا من الناحية الاقتصادية ، اما من الناحية العسكرية فقد جعل صناعتها في متناول اسلحة الجيوش العربية وسهولة تحطيمهـا بسرعة . ويمكن تقسيم المناطق الصناعية في اسرائيل الى اربع مناطق وهي :

أ ـ المنطقة الاولى : تل ابيب ـ يافا ـ نتنياه ـ والمنطقة الوسطى.
ب ـ المنطقة الثانية : حيفا ـ الجليل ـ عكا ـ والمنطقة الشمالية .
جـ ـ المنطقة الثالثة : القدس .
د ـ المنطقة الرابعة : النقب .

وسوف نعطي فكرة موجزة عن اهم الصناعات وخاصة الحربية في المنطقة الاولى على سبيل المثال ، ليدرك القارىء ما اعطي للصناعةالحربية من اهمية قصوى :

أ ـ المنطقة الاولى : تل ابيب ـ يافا ـ نتنياه والمنطقة الوسطى ، وهي اشهر المناطق الصناعية . وتقسم الصناعة فيها الى :

١) الصناعة الحربية : واهمها صناعة الاسلحة والذخيرة ويبلغ عدد المصانع الحربية فيها ٢٧ مصنعا ، اهمها :

اسم المصنع	الموقع	الانتاج
١ـ مافلان	جنوب رامات جان	اسلحة وذخائر
٢ـ الف	ضاحيةتل ابيبالشمالية	قذائف مدفعية والهاون والالفام ووسائل التدمير

٣ـ كورونه	ريشون لتسيون	مواد متفجرة
٤ـ هرتسليا	شمال بتاح تكفه	خرطوش عيار ٩ مم
٥ـ لاهاف	تل ابيب شارع هاجرا قرب المحطة	الاسلحة والذخيرة وادوات التسديد والمواد المتفجرة
٦ـ شوخونات بورخوف	تل ابيب	الذخائر الثقيلة
٧ـ مصنع الاسلحة	تل ابيب ـ طريق القدس قرب مستعمرة هارطوف	قنابل الطائرات
٨ـ مصنع الاسلحة	بتاح تكفه	المتفجرات وسلاسل الدبابات

ويبلغ عدد رحبات وورش تصليح الطائرات والاسلحة والدبابات في هذه المنطقة عشرا ، اهمها مصنع بيدك ـ مطار اللد ـ لاصلاح الطائرات وتركيب قطع الغيار ، ومصنع تل لتفنسكي لتصليح المدرعات .

٢) الصناعات الفولاذية والحديدية : ويبلغ عددها ١١٠ ومعظمها في تل ابيب .

٣) صناعة تجميع السيارات وقطع التبديل والدراجات النارية والعادية وعددها ١٥ .

٤) صناعة الآلات والادوات الزراعية وعددها ١٧ .

٥) صناعة الآلات والادوات المنزلية وعددها ٢٢ .

٦) صناعة ماكينات الخياطة واجزائها وعددها ٢٢ .

٧) صناعة الراديو واللاسلكي وعددها ١٣ .

٨) الصناعات الكيماوية وعددها ١٤ . وغير ذلك من الصناعات المتعددة والتي يضيق المجال عن ذكرها في هذه المنطقة والمناطق الثلاث الاخرى التي لا تختلف عنها من حيث الاهمية ودرجة توزيع الصناعات وخاصة الحربية منها .

حزيران (يونيو) ١٩٦٧

انيس صايغ
محمد الشاعر
يوسف مروه

اسرائيل
وتحلية مياه البحر

المقدمة :

اننا نهدف في هذه الدراسة الى اظهار بعض الحقائق الاساسية عن المياه في اسرائيل ، وعن اهمية المياه لاقتصاد الدولة الدخيلة ، وعن حاجتها لتطوير مصنع لتحلية المياه (على نطاق واسع) . وتقدم حكومة الولايات المتحدة حاليا المساعدات اللازمة لانهاء مصنع تحلية المياه . وتغطى عملية المساعدة هذه بواسطة مشروع عالمي للبحث في امكانية استعمال تحلية المياه (وبشكل خاص استعمال المصانع المعتمدة على مفاعلات نووية) كطريقة لحل مشاكل النقص في المياه التي قد تحصل .

ان المياه العذبة اساسية لاقتصاد الدولة ، وهي دعامة اساسية للزراعة ، وعامل هام في عدة صناعات . ان عجزا في كميات المياه العذبة المطلوبة يكون عائقا لمشاريع التطوير التي تهدف الى رفع مستوى المعيشة ، ومن ناحية اخرى فان وجود كميات كافية من المياه العذبة قد يساعد على رفع مستوى المعيشة . وبهذا فالمياه مرتكز اساسي للاقتصاد .

ان المياه (من نوع خاص) مهمة بالنسبة للصناعة . وتبين اللائحة التالية الحاجات المختلفة للماء في صناعات مختلفة :

الصناعة المنتجة	**الوحدة المستعملة**	**غالونات ماء ـ للوحدة ـ**
الكحول	غالون	١٠٠
المنيوم	رطل (انجليزي)	١٦٠
مشمش	١٠٠ علبة	٨٠٠٠
سبانخ	١٠٠ علبة	١٦٠٠٠

صابون	طن	٥٠٠
مصنوعات الغزل	١٠٠٠ رطل	١٦٠
حبـــال	طن	١٠٠٠٠٠
انسجة (اوراق تواليت ، مناشف ، فوط ، الخ) .	طن	٢٩٠٠٠

عرض تاريخي

لقد فرضت دولة اسرائيل في بلادنا بواسطة الاستعمار الغربي (الاستعمار البريطاني في المرحلة الاولى ، والاستعمار الاميركي في الثانية) على حساب كيان مليون ونصف من عرب فلسطين الذين كانوا يعيشون في ارضهم بسلام واطمئنان . لقد تذرعوا بالتاريخ لاقتراف جريمتهم واستعملوا كل قوى التدمير ووسائله دون رادع من ضمير او اخلاق . واننا نستطيع ان نرى بعض الحقائق التاريخية التي تدلنا عن كيفية نمو الدولة الدخيلة اسرائيل . ان الحقائق الاولى تتعلق بالهجرة المنظمة قبل ولادة الدولة . وتدفقت الهجرة اليهودية الى فلسطين قبل مولد الدولة وبعده وبالتالي نظمت هذه الهجرة بما يتوافق وامكانات البلاد الزراعية والصناعية . وهكذا فقد اغتصبت الارض المقدسة واستثمرت خيراتها واستغلت مواردها لنمو الكيان الصهيوني المتطفل .

يجري توطين اليهود في فلسطين على نوعين : الاول مدني والثاني ريفي . فالتوطين في الريف يعتمد على الزراعة كعنصر رئيسي يؤثر على اقتصاد المجموعة ككل . وهنالك عوامل اخرى تؤثر على استقرار اليهودي كالعوامل الجغرافية (كالمناخ ، وضع الارض والتربة ، الموارد المائية ، الخ) ، واصل المستوطنين ، وتنفيذ بعض المخططات المبرمجة . وقد كان تطور الهجرة بشكل عام (تاريخيا وجغرافيا) على الشكل التالي : قطنت النواة الاولى من المستوطنين اليهود السهل الساحلي . وتبع هؤلاء تسرب عام الى الاودية في الداخل ، وفي مراحل لاحقة امتدت الهجرة الى اعالي التلال واقسام من النقب .

ان التواريخ التالية المرافقة بتفاصيل الاستيطان هي دلالات اضافية على عمليات الاستيطان ، ففي سنة ١٨٧٨ اسست مستعمرات في روش بناه على وادي الحولة ، وفي زخرون يعقف على السفح الجنوبي لجبل الكرمل، وبتاحتكفه قرب ممر نهر العوجه (يسميه اليهود الياركون)

ورشون لتسيون على السهل الساحلي . وبعد ذلك اصبح ميناء يافا (المدخل لمعظم المهاجرين) المركز الرئيسي للاستيطان اليهودي .

وحتى سنة ١٩٠٠ امتدت عمليات الاستيطان الى جنوب بئير طوفياه ، واضيفت مستعمرات وليـدة الى زخرون يعقف وروش بناه في شمالي الشارون ، وفي الخضيرة ، وانشئت قرى في شرقي الجليل في وادي طبريه (يسميه اليهود : كنيرت) بين سنة ١٩٠٠ وسنة ١٩١٤ ، وبنيت مستعمرات اضافية في القسم الاوسط للسهل الساحلي . بين سنة ١٩٢٠ ـ ١٩٣٥ اوجدت مراكز في مرج ابن عامر ووادي حارود . بين سنة ١٩٣٦ وسنة ١٩٣٩ امتدت عمليات الاستيطان الى مناطق جديدة في اودية بيسان والحولة وعكا وفي القسم الغربي من الجليل الاعلى . وبين سنة ١٩٤٢ وسنة ١٩٤٨ استطاعت حركة الاستيطان ان تدخل الى جنوب السهل الساحلي وشمال النقب .

كانت المستعمرات الزراعية ضرورية للاقتصاد الاسرائيلي ، ولقد كانت هذه المستعمرات على نوعين : مستعمرات جماعية ، ومستعمرات فردية . كانت المستعمرات الفردية مستعمرات تعاونية حيث تدير كل عائلة مزرعتهـا بشكل مستقل . بينما كانت المستعمرات الجماعية تحوي من ٤٠ الى ٢٠٠ عائلة (حسب حجم المستعمرة) التي بدورها تدير مزرعة واحدة كبيرة بشكل موحد .

لقد تميزت الزراعة الاسرائيلية في هذا الوقت بميزتين رئيسيتين ، اخذتا بارساء جذورهما في السنوات العشر التي سبقت الحرب العالمية الاولى . وهما اولا زراعة الحمضيات وثانيا الزراعة المختلطة . وقد نجح هذان النوعان من الزراعة نجاحا تاما في السهول حيث يوجد الماء بكثرة (وبسعر معقول) للري .

وبعد ميلاد دولة اسرائيل فورا اعلنت حكومة الدولة الدخيلة سياسة « تجميع المنفيين » من اليهود في العالم . وكان هذا يعني في الدرجة الاولى هجرات كثيفة وغير مشروطة لفلسطين المحتلة . وبالطبع فلقد ولدت مثل هذه الجموع الجديدة عدة مشاكل للمجتمع اليهودي الاساسي . ولقد انشأت مخيمات لحل مشكلة الاسكان التي تفاقمت آنذاك . وحلت مشكلة التوظيف بشكل مناسب عندما اوجدت وظائف مؤقتة للعمال . وبالرغم من هذه الاجراءات ظلت هناك مشاكل اضخم : كتلك المرتبطة بالتوافق الاجتماعي (للمجموعات الحديثة التكوين) لم يكن من الممكن حلها مباشرة ، ولكن

بطريقة نفسانية تدريجية بطيئة. والارقام التالية تدل عن المراحل الاساسية في نماذج الهجرة :

السنة	عدد المهاجرين
١٩٤٤	١٥٥٥٢
١٩٤٦	١٨٧٦٠
١٩٤٨	١١٨٩٨٤
١٩٤٩	٢٣٩٠٧٦
١٩٥٠	١٦٩٤٠٥
١٩٥١	١٧٣٩٠١
١٩٥٢	٢٣٣٧٥
١٩٥٣	١٠٣٤٧
١٩٥٥	٣٦٣٠٣
١٩٥٧	٧١١٠٠
١٩٥٩	٢٣٠٤٥
١٩٦١	٤٦٦٥٠
١٩٦٣	٦٢١٥٦
١٩٦٤	٥٢٤٥٦

لقد كانت الوكالة اليهودية عاملا في ايجاد الحلول لمشلكة الاسكان . فبشكل عام فان مخطط الاسكان قد نقل الناس من وضع اقل استقرارا (الخيم ، البيوت الخشبية ، الخ) الى وحدات سكنية اكثر استقرارا . ان اللائحة التالية تدلنا على تطور حل مشكلة الاسكان :

السنة	عدد الوحدات المنشأة
١٩٤٩	٧٦٢٧
١٩٥١	١١٠٤٢
١٩٥٣	٨٥٥٨
١٩٥٦	١٠٣٠٣
١٩٥٨	١٢٨٦٩
١٩٦١	١٣٣٥٨
١٩٦٤	١٦٣٣٧

تعتمد زراعة الدولة الطفيلية على عنصرين اثنين كما اسلفنا : زراعة الحمضيات ، والزراعة الحديثة المختلطة . ان التطور العام للزراعة واضح هنا (واضعين في عين الاعتبار ان تطور الزراعة يعتمد بشكل رئيسي في معظم مناطق التطور على استثمار حسن للمصادر المائية) . وتعطي الجداول التالية تفصيلات مرقمة تظهر لنا حدوث التطور الزراعي ، وتظهر كذلك الزيادة في الكميات للوحدات الزراعية المنتجة .

	١٩٤٩/١٩٤٨	١٩٦١
المستعمرات اليهودية الزراعية	٢٥٩	٧٢٣
المساحة المزروعة المستعملة	١٦٥٠٠٠٠ آر	٤٠١٠٠٠٠ آر
المساحة المروية	٢٩٠٠٠٠ آر	١٢٦٠٠٠٠ آر
عدد العمال الزراعيين	٥٠٠٠٠	١٢٠٠٠٠
كميات المياه للري	٢٥٧ مليون م٣	٨٣٥ مليون م٣

مساحة المحصول الزراعي (الوحدة تساوي الف هكتار) .

المحصول	١٩٤٩/١٩٤٨	١٩٦١
قمح	٣٤	٦٣
قطن	—	١٧
شمندر	—	٦
عنب	٧	١٢

كميات المحصول بآلاف الاطنان

المحصول	١٩٤٩/١٩٤٨	١٩٦١
قمح	٢٤	٦٣
قطن	—	١٤
شمندر	—	٢٤٥
حمضيات	٣٠٢	٥١٥
عنب	١٥	٦٤
موز	٦	٤٤
بندورة	٤١	٩٣
حيوانات (بالالوف)	٢٥٥	٦١٨
حليب (بآلاف الاطنان)	١١٢	٣٢٥

بيض (بالملايين)	٣٣٠	١١١٤
دواجن (بالالوف)	٤٧٩٠	٨٢٠٠
السمك (بالاطنان)	٣٥٠٠	١١٤٠٠

ان اللائحة التالية تبين بالتفصيل الكافي الزيادة في الاراضي المنزرعة ونوع المحصولات المزروعة فيها وذلك بين سنتي ١٩٤٨ و ١٩٦٤ .

المساحة بآلاف الدنمات

	الفترة التاريخية			
	١٩٤٨/ ١٩٤٩	١٩٥٤/ ١٩٥٥	١٩٥٩/ ١٩٦٠	١٩٦٣/ ١٩٦٤
المجمـوع	٣٠٠	٨٩٠	١٣٠٥	١٥٥٠
محاصيل الحقول	٦٥	٢٦٥	٤٣٤	٥٢٥
خضروات، نقولات، بطاطا	٥٤	٢٣٧	٢٤٨	٢٦٧
بساتين	١٥٠	٢٨٥	٤٩٣	٦٠٩
برك سمك	١٥	٣٧	٤٩	٥٩

هناك ملاحظتان حول انتاج الاغذية وحول ارقام التصدير : في عام ١٩٤٩ سدت الاغذية المنتجة محليا ٥٠ ٪ من حاجات السكان البالغ تعدادهم حوالي المليون نسمة وفي عام ١٩٦٤ اصبحت الاغذية المنتجة تسد ٨٥ ٪ من حاجات السكان البالغ تعدادهم ٢١/٢ مليون نسمة ، وبمستوى اعلى من التغذية . وكذلك بينما بلغت قيمة صادرات عام ١٩٤٩ ، ٦١/٢ مليون دولار ، ارتفعت هذه القيمة الى ٦٧ مليون دولار عام ١٩٦٤ .

وفي القطاع الصناعي كذلك حدثت تطورات بارزة . واهم الصناعات في اسرائيل هي تطوير صناعة الاغذية ، الدخان ، الاقمشة ، الاثاث ، الورق ، المطاط والبلاستيك ، المواد الكيماوية ، المعادن والآلات الكهربائية . وتبين القائمة التالية التغيرات في الكميات المنتجة بين ١٩٥٣ و ١٩٦٠ :

النـوع المنتـج		١٩٥٣	١٩٦٠
الكهرباء	(الوحدة مليون كيلواط)	٩١٤	٢٣١٢
الاسمنت	(بآلاف الاطنان)	٤٦٥	٨٠٦
السكـر	(بآلاف الاطنان)	—	٢٤
البـيرة	(بآلاف الهيكتوليترات)	١٤٠	٢٠٨
الدخـان	(بالاطنان)	٦٤	٨٤
دواليب المطاط	(بالآلاف)	١١٨	٤٠٧

ويلي هنا ارقام انتاج عام ١٩٦٤ لبعض المنتجات : ــ

البوتاس	٤٠٠٠٠٠ طن
البروميد (ومشتقاته)	٧٠٠٠ طن
السوبرفوسفات	٧٥٠٠٠ طن
النحـاس	١٨٠٠٠ طن

استهدفت مشاريع التنمية استثمار عدة مصادر طبيعية (تتعلق بالصناعة) بما في ذلك اعمال البحر الميت ، والتنقيب عن البترول، وتطوير النحاس المتراكم (في النقب خصوصا) . وفي الواقع ان البحر الميت هو مصدر رئيسي للثروة المعدنية لان كمية الاملاح به ملحوظة (فلقد اظهرت تقديرات معينة انه على عمق ١٢٠ مترا توجد املاح جامدة بما يقارب ٢٥ ٪ من مجموع حجم الماء). ونجد ايضا ان الاسمنت والجص والحجارة الكلسية ومواد البناء الاخرى متوافرة وتستخرج بكميات تجارية للبناء . وتوجد رمال لصنع الزجاج بكميات وافرة وبنوعية جيدة . وتوجد طينات مختلفة وصلصال نقي كأساس لصناعة الفخار .

***

يجدر بنا الان ان نسجل ملاحظات اولية عن مواقع المياه . ان كميات الماء الموجودة في الارض تمر عبر ما يسمى بالدورة المائية. وهذا يتضمن تبخر الماء بتأثير الحرارة ، ثم تجمع بخار الماء وتحوله الى غيوم ، وتحرك الغيوم بتأثير الرياح ، وسقوط المطر بعدئذ (او تكثيف بخار الماء ، ويرجع ذلك الى تغيرات في درجة حرارة الغيوم) .

ان قسما كبيرا من كميات الماء المتساقطة من المطر تدخل تركيبات الصخور تحت الارض . ويمكننا الان ان نقسم الصخور ، حسب حركة المـاء تحت الارض ، الى ثلاثة اقسام : الصخور قابلة الاختراق وهي تسمح لرشح المياه الى حد كبير ، الصخور غير القابلة للاختراق التي لا تسمح لرشح المياه ، وثم الصخور (الاكويفرية) التي تحتفظ بالماء وتسمـح لها بالمرور ايضا .

ان المياه في باطن الارض تكون عادة في حركة (حركة بطيئة تقدّر بعدة اقدام في اليوم) تحت تأثير الجاذبية، او بعض التغييرات الاخرى في الضغط تجاه الينابيع والجداول والآبار الخ .

اما سطح المجموعات المائية في باطن الارض فيكون في وضع مستمر يسمى النطاق المائي ، ويمكن تعريفه بالسطح (عادة في باطن الارض) الذي لا يمكن ان يرشح الماء دونه وهذا يعني بأنه تحت ذلك (ولمسافة معينة) تعتبر الصخور مشبعة الى حد اقصى بالماء ، وينساب الينبوع (عادة) عندما يتقاطع النطاق المائي بجغرافية ذلك المكان .

مناخ فلسطين شبه استوائي ، صيف حار جاف يمتد من ايار (مايو) حتى تشرين الاول (اكتوبر) ، وشتاء قصير من تشرين الثاني (نوفمبر) حتى نيسان (ابريل) . ان خارطة تساقط الامطار غير منتظمة عادة حيث ان هنالك فروقات كبيرة (في الامطار) بين الشمال والجنوب ، فهطول المطر يقارب ٩٠٠ ملم (سنويا) في اقصى الشمال بينما هو اقل من ٣٠٠ ملم (سنويا) في الجنوب . اما المعدل السنوي لهطول المطر فهو ٦٠٠ ملم في الشمال و ٢٠٠ ملم في شمال النقب ، واقل من ٥٠ ملم في جنوب النقب .

ان توزيع مصادر الثروة المائية بالنسبة للاراضي الصالحة للري غير متواز . ففي الجنوب (وخصوصا في شمال النقب) يوجد اكبر قسم من الاراضي الفلسطينية الصالحة للري ، وبالرغم من هذا فان مصادر الثروة المائية قليلة . ومثل آخر على انعدام التناسق يظهر في الحقيقة التالية : ان المقاطعات شمال العوجه تشكل ٥٠٪ من اراضي فلسطين المحتلة فقط ومع ذلك فانها تحوي على ٥٠ ٪ من الثروة المائية الموجودة.

ان معظم انهار فلسطين جداول جبلية قصيرة المدى تسيل لفترات قصيرة بعد هطول الامطار الشديدة . وقد تجف هذه الانهار لعدة اسابيع متتالية . ويوجد كذلك نهرا الاردن والعوجه اللذان يتدفقان طيلة العام . ان قوة تدفق نهر الاردن هي ٥٠ مترا مكعبا في الثانية ، ومن المحتمل ان تصل الى ٢٠٠ متر مكعب في الثانية خلال فصول الفيضان . وينبع نهر العوجه شمال شرق بتاح تكفه ويصب في البحر شمال تل ابيب ، وقوة تدفقه تقرب ٨ ١/٢ متر مكعب في الثانية .

ان نصف مياه فلسطين توجد في باطن الارض وهذه المياه موجودة في منطقتين جيولوجيتين : اولا الصخور الساحلية الرملية غير المتماسكة وثانيا الصخور الضولوميتية الهضبية المحكمة .

وتكوّن الينابيع مصادر مائية هامة ايضا . وفيما يلي جدول باسماء الينابيع الاساسية وكمية المياه المقدرة بها .

اسم النبع	كمية الماء (بالغالونات) يوميا
ينابيع نهر الاردن	
عين الجدي ، عين سيدير ، عين العريجة	١٠–٢٠ منيون
عين الفشخة	٣٠ مليون
عين العوجه ، عين الدوك ، عين السلطان	٢٥ مليون
ينابيع فرح	٢٥ مليون
ينابيع بيسان	٥٠ مليون
ينابيع السهل الغربي	
ينابيع الكابري ووادي القرن	٩ ملايين
عين الكرداري	٣٠ مليون

ويعطي الجدول التالي ارقاما تفصيلية عن مصادر الثروة المائية في فلسطين :

مصدر الماء	
مياه جوفية وينابيع	٥٨٪
انهر	٢٤ر٥٪
مياه نتيجة لعواصف الشتاء	٦ ٪
مياه مستعملة ومياه مجارير	١١ر٥٪

من الناحية الادارية يتم الاشراف على المصادر المائية (والكيفية المناسبة لاستثمارها) في فلسطين المحتلة بواسطة دائرة تابعة لوزارة الزراعة. وهناك منصب « مدير المياه » ويكون الشخص الذي يشغل هذا المنصب مسؤولا مباشرة امام وزير الزراعة . وتقسم دائرة « مدير المياه » الى اربعة فروع هي: اولا: خدمات هيدرولوجية، ثانيا: قسم الاشراف الهندسي. ثالثا : استثمار المياه ، ورابعا : حقوق المياه . ويتكوّن جهاز موظفي هذه الدائرة من حوالي ٢٠٠ موظف .

ان « تاهال » وشركة ميكروث للمياه هما شركتا استثمار منظمتان، تشرف وتخطط كل واحدة منهما على مجال معين من مجالات استثمار المياه . وتعنى تاهال بمشاريع التخطيط والتنظيم والاشراف على المشاريع الكبرى واعمال الري . وتقسم اسهم هذه الشركة بين حكومة اسرائيل

والوكالة اليهودية والصندوق القومي اليهودي بالطريقة التالية : الحكومة ٥٢٪ ، الوكالة اليهودية ٢٤٪ ، والصندوق القومي اليهودي ٢٤٪ .

واما شركة ميكروت فهي تهتم بتجهيز المشاريع واعداد المنشآت كما انها تشرف على عمليات الري الكبرى . ولدى هذه الشركة ١٠٠٠ موظف (بما في ذلك ٢٥٠ مهندسا) . (وتقسم اسهم الشركة بالتساوي بين الحكومة ومؤسسة حيروت اوفاديم والوكالة اليهودية والصندوق القومي اليهودي) .

ان من اهم اعمال المياه في فلسطين المحتلة اعمال تتضمن نقل كميات كبيرة من الماء (بواسطة الانابيب والقنوات) من مناطق تتوافر فيها المصادر المائية الى مناطق اخرى حيث مصادر المياه قليلة . وهكذا بواسطة عمليات نقل المياه هذه نرى محاولات السلطات الاسرائيلية لجعل توزيع المياه اكثر انسجاما مع الحاجات الاجتماعية .

هناك مشروعان رئيسيان يستهدفان نقل كميات كبيرة من الماء الى الجنوب الجاف نسبيا (الى النقب) . فمشروع العوجه ـ النقب يحوّل مياه العوجه (من مصادرها من ينابيع « روش هعايم » قرب تل ابيب) الى شمالي النقب . لقد انهي القسم الاول من المشروع عام ١٩٥٥ (وهو الان قيد العمل) . ويعطي هذا المشروع (من مياه العوجه ومن مجموعة آبار ارتوازية ألحقت بالمشروع) ٢٧٠ مليون متر مكعب من المياه كل عام . تنقل المياه بواسطة انابيب اسمنت مقوى . لقد ساعد هذا المصدر المائي الجديد على تأسيس ٧٥ قرية زراعية في مساحة تبلغ حوالي ٣٧ر٥٠٠ آر . وانشىء انبوب آخر يبلغ قطره ٧٠ انشا . وينقل هذا الانبوب المياه من العوجه ومن مشروع طبريه ـ النقب . ويروي القسم الاول من هذا الخط المساحات المحيطة بتل ابيب بـ ٤٥ مليون متر مكعب من الماء كل عام .

تقوم بحيرة طبريه بدور الخزان لمشروع طبريه ـ النقب . ولقد وضع هذا المشروع قيد التنفيذ في حزيران (يونيو) ١٩٦٤ . وسينقل في مرحلته النهائية ٣٢٠ مليون متر مكعب كل عام من بحيرة طبريه الى النقب .

اما مشروع الجليل الغربي ـ القطع (ويسميه اليهود نهر كيشون) فهو مشروع ثالث هام من مشاريع نقل الكميات الكبيرة من الماء . يعنى هذا المشروع بتجميع فائض الآبار والينابيع الغنية من غرب الجليل ونقلها الى اراضي مرج ابن عامر الخصبة التي تنقصها المياه . ان المعالم الرئيسية لهذا المشروع هي قناة رئيسية لانبوب من الاسمنت المقوى وبحيرة

اصطناعية (سعتها ١٠ ملايين متر مكعب) ناتجة عن سد قرب حيفا على نهر المقطع . ويقدم المشروع الان ٨٥ مليون متر مكعب من الماء كل عام الى المناطق الواردة الذكر .

***

ان ملوحة المياه لعقبة كأداء في وجه مخططات الري . فللملوحة العالية في المياه تأثير مدمر على المزروعات في المدى القصير ، وعلى وضع التربة عموما في المدى الطويل . وتظهر تأثيرات الري غير السليم (وخصوصا بالماء الذي يحتوي على نسبة عالية من الملوحة) في منتوجات هزيلة ، وفي اشجار عاجزة النمو ، وفي اوراق ذابلة عموما . ومن جهة ثانية فان ملوحة التربة (وبالتالي فسادها) قد تحصل نتيجة الوسائل المخطئة في الري .

يظهر الجدول التالي بعض عناصر الملوحة الموجودة في عدة مصادر للري في فلسطين المحتلة :

الموقع	الاملاح
رحفوت (بئر)	٢٢٠ جزء من المليون
عسقلان (بئر)	٢٢٦ جزء من المليون
غزه (بئر)	٩٥٢ جزء من المليون
مجدل (بئر)	١٢٠٤ جزء من المليون

وتنتج مشاكل الملوحة في اسرائيل من عدة اتجاهات . اولا هنالك بعض المصادر ذات المياه المالحة . فمثلا هنالك العديد من الينابيع المالحة . ولقد تبين ان بعض الينابيع المالحة تأخذ ملوحتها نتيجة لاضافة مياه مالحة في مراحل معينة عند جريان النبع (او قد تسير المياه عبر طبقات من الصخور المالحة التي قد تذوب بدورها في المياه الجارية) . ويمكن تجنب الملوحة باعتراض مجرى النبع قبل ان تضاف اليه (عناصر الملوحة) . ومثل على هذا ظاهر لنا في مشاكل الملوحة في بحيرة طبريه ، وهي البحيرة الكبيرة التي يمر بها نهر الاردن وتبلغ من الحجم حوالي ٣ر٥ مليون آر ـ قدم . ان الينابيع المالحة تصب على عدة مستويات في البحيرة . وقد استخدمت وسائل معينة لحرف مجاري الينابيع الضحلة وهي تطبق بكل فعالية لتجنب الزيادات الممكنة لملوحة المياه .

وتتضمن الوسائل الاخرى لمواجهة مشاكل الملوحة النقاط التالية :

(١) تخفيف ملوحة المياه باضافة مياه اقل ملوحة (او بأضافة مياهعذبة) .
(٢) استخدام بعض الوسائل لتحلية المياه .

ونسجل هنا لائحة بمصانع التحويل في اسرائيل . اولها واشهرها مصنع يقع على بعد ١٩ كلم من سدوم . لقد تأسس المصنع بواسطة معهد النقب لدراسة المناطق القاحلة ، وبدأ عمله سنة ١٩٦١ ويستطيع تقديم ١٠٠٠ ليتر من الماء كل يوم اذا ما استغل بشكل متواصل . وفي ايلات يوجد مصنع يعتمد على طريقة « الفلاش » . ينتج هذا المصنع ٣٧٨٠ م٣ من الماء كل يوم . وهنالك مصنع آخر في سدوم يعطي ١٠٠٠ م٣ من الماء كل يوم . وتستعمل هذه المياه بواسطة شركة اعمال البحر الميت في مصنعها الكيماوي .

وهنالك مصنعانآخران في ايلات ، الاول يعتمد على طريقة زارخين وقد صمم ليعطي ٩٠٠ م٣ من الماء كل يوم . والثاني مصنع ذري صغير للتحويل (بدأ سنة ١٩٥٧) وتشرف عليه شركة مكروث للمياه . ويحوّل هذا المصنع الان المياه الضاربة الى الملوحة من آبار عين الغضبان (يسميها اليهود : يوطفاته) (المحتوية على ٢٦٠٠ جزء من المليون من الملح) . ان ثمن المياه المنتجة هو ٢ر٢٩ دولار لكل متر مكعب وتستعمل هذه المياه لسد حاجات الشرب لاطفال يقاسون من شرب مياه الآبار التي تحتوي على نسبة مرتفعة من سلفات المغنيزيوم . وتوجد وحدات محلية ايضا قد انشئت بواسطة معهد النقب لدراسة المناطق القاحلة . (ونموذج لهذه المصانع مصنع يحول ١٠٠٠ ليتر من المياه الضاربة الى الملوحة المحتوية ٣٠٠٠ جزء من المليون من الملوحة الى مياه منتجة تحتوي على ٥٠٠ جزء من المليون من الملوحة فقط) .

تستخدم سلطات اسرائيل عدة طرق لصيانة المياه (كتلك التي تستعملها اقطار عديدة ممن تعاني نقصا في المياه) . وتسير وسائلصيانة المياه عادة جنبا الى جنب مع وسائل متعددة لتقنين المياه حسبالاستهلاك والحاجات (وبالنسبة لاهميتها) .

وعلينا ملاحظة افادة اكثر فعالية من المياه الجارية (التي لولا استثمارها لذهبت سدى) . ان حصر المياه الجارية يجري عادة بواسطة بناء سدود على الجداول ، وتسمح هذه الطريقة لكميات اكثر من المياه

بالتسرب الى داخل الارض . وهكذا فان حجم مخزون المياه الجوفيةيسد (بعض) نقصه ثانية . ان تخزين المياه في هذه الظروف له فائدة هامة وهي تجنب التبخر الزائد من كميات المياه المخزونة .

وهنالك عملية اخرى لصيانة المياه، تطبقها سلطات اسرائيل بالشكل التالي : فانه خلال فصل الشتاء ، تستعمل المياه الزائدة لسد حاجات مختلفة ، وتعطى الآبار (الناتجة عن المياه الجوفية) فترة استراحة ، وهكذا فان هذه الآبار تستعمل كقنوات للمياه الجوفية ، لتسد نقص كمياتها .

ان استعمال مقاييس محدودة (في البيوت ، الخ) يساعد على القدرة على اشراف مباشر لاستهلاك المياه . ويساعد بتخصيص المصادر المائية حسب الحاجات بالنسبة لاضطرارها الى تجنب نقص المياه وذلك للامور الاكثر اهمية .

***

كان للاعلان التالي للرئيس جونسون ، رئيس الولايات المتحدة ، نتائجه المهمة ، من الوجهة التاريخية لانه يمثل بدء المحاولة المشتركة بين الولايات المتحدة واسرائيل لتوسيع الابحاث حول استعمال الطاقةالنووية لتحلية مياه البحر . لقد اعلن الرئيس جونسون في مأدبة غذاء في ٦ شباط (فبراير) ١٩٦٤ ما يلي :

« اننا مستعدون تماما للتعاون مع بلدان اخرى ترغب في معالجة نقص المياه . وسيكون هذا جزءا من برنامج عام للاستفادة من التجربة والمعرفة في هذا الحقل العام . ان وكالة الطاقة الذرية الدولية اداةمهمة في هذا البرنامج . وبهذه الطريقة ... نستطيع ان نستفيد من الطاقات الذهنية في اسرائيل واميركه والبشرية جمعاء لمصلحة العالم ، وعلينا ان نتابع مسيرتنا المشتركة للمياه ، التي يجب الا تفرق البشر بل توحدهم » .

وبعد ذلك ، في ٣١ ايار (مايو) من العام نفسه وصل ليفياشكول، رئيس وزراء اسرائيل الى الولايات المتحدة بزيارة دامت حتى ١٠ حزيران (يونيو) ١٩٦٤ . وقد اجرى محادثات مع الديبلوماسيين الاميركيين ، كان بعضها يتعلق بمشروع تحلية المياه المالحة . وفي التصريح المشترك الذي صدر ظهر ما يلي :

« ان الاتفاق قد تضمن القيام بدراسات مشتركة حول مشكلة تحلية المياه ... والبلدان يعتبران هذا العمل جزءا من تعاون عالمي مشترك يستهدف حل مشكلة قلة المياه ... ان المعرفة والخبرة الناتجة عن هذا الجهد المشترك ستكونان في متناول الدول التي تعاني نقصا في المياه ». وكتتمة للاتفاق ظهرت عدة نقاط محددة :

١) فريق اسرائيلي ـ اميركي فني مشترك يعين فورا للاشراف على المجالات ولتحديد المدى والمتطلبات للبرنامج. ٢) وبناء على نتائج التخطيط تعمل دراسات هندسية واقتصادية مشتركة . ٣) يؤمل انه على هذا الاساس سيقام مشروع اقتصادي لازالة الملوحة للمصلحة الفنية المشتركة، منتجا كميات كافية من المياه للزراعة والصناعة ، وذلك في اسرائيل وبمساهمة فعالة من الولايات المتحدة . وستساهم وكالة الطاقة الذرية الدولية بالمشروع منذ البداية ، وذلك تحت دور المراقب على الدراسات المشتركة .. » راجع
(Keesing's Contemporary Archives (1963/64) 20/64 A)

اعلن ، اثر اول اجتماع للفريق الاسرائيلي ـ الاميركي الفني لتحلية مياه البحر عقد في مكتب رئيس الوزراء الاسرائيلي في ٢٨ تموز (يوليو) ١٩٦٤ ، ثم وفي ٢٦ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٤ في واشنطن والقدس، بأن الفريق الوارد الذكر قد قدم تقريره الى الحكومتين .

وننهي هذا البحث بمجموعة من الارقام التي ترتبط بعوامل ثمن مشروع التحلية وثمن المياه المنتجة . من المقدر ان يكون ثمن مصنع التحلية حوالي ٢٠٠ مليون دولار . وانه لمن الواقع ان تضطر الحكومة الاسرائيلية لاخذ القروض (وبنسبة فائدة معقولة) وذلك لتغطية تكاليف الانشآت. ويتوجب على الفائدة ان تكون معقولة لان مداها سيؤثر تأثيرا مباشرا على ثمن المياه المنتجة . ان ثمن المياه لا يستطيع ان يزيد عن قيمة معينة ، والا اصبح ثمن المياه الناتجة غير متناسب مع الحاجات (الزراعية غالبا) التي استهدفت المياه من اجلها . ولقد اجريت حسابات قدرت بأنه مع فائدة ٦ر٤ ٪ ستكون كلفة المياه المنتجة ٧ر١٠ سنتا لكل متر مكعب وهذا ثمن لا يستطيع تحمله مستثمرو المياه . واما اذا خفضت نسبة الفائدة الى ٦ر١ ٪ تصبح كلفة المياه المنتجة ٢٨ر٦ سنتا لكل متر مكعب وهذا سعر معقول .

★★★

ستواجه اسرائيل بعض مشاكل الملوحة خلال العقدين القادمين ،

ان لم يقض العرب عليها قبل ذلك الحين ، اولا ان المياه المستردة من المجارير هي مالحة عموما وهي بالتالي تحتاج الى تخفيف بالمزج بواسطة مياه نقية قبل ان تصبح قابلة للاستعمال لمتطلبات متنوعة . وان عاملا آخر للملوحة سيطرح نفسه نتيجة لتراكم الاملاح في المياه الجوفية ، التراكم الناتج عن انقطاع حاصل بين سيلان المياه السطحية والمياه الجوفية . (ويتسبب هذا الانقطاع نتيجة زيادة غير عادية في استثمار المياه الجوفية ، وهذا مما يسبب في انخفاض النطاق المائي) .

ان الضغط الحاصل على استهلاك المياه في اسرائيل يتأتى من عدة قطاعات في النظام الاجتماعي . سنبحث اولا موضوع زيادة السكان. انه لمن الواضح ان نتصور بأن زيادة عدد المستهلكين المتوقعين للمياه (يتعين على درجة الاستهلاك) ستزيد من مجموع ارقام الاستهلاك . وهكذا فانه مع الزيادة في عدد السكان سيرتفع الطلب على المياه نسبيا . ان نسبة تزايد عدد السكان في اسرائيل بين ١٩٦٥ و ١٩٧٠ متوقعة ان تكون حوالي ٣ر٧ ٪ كل عام . وهكذا فان متطلبات البلدية المتوقعة ستزيد على الضعف في عام ١٩٨٠ (كما تبين اللائحة الواردة ادناه) . سيؤثر عدد السكان بسبب العوامل الطبيعية ، وبسبب اعداد المهاجرين المرتفعة ايضا تأثيرا محسوسا على كمية المياه المطلوبة في « اسرائيل » .

ان ندرة المياه هو العامل الاساسي الذي يحد من التوسع الزراعي في فلسطين المحتلة . وهكذا فان التوسع الموجه و (المقصود) في الحقل الزراعي سيتطلب حتما تخصيصا لمصادر المياه لنشاطات زراعية. (وعلينا ان نلاحظ هنا بأن تزايد عدد السكان هو عامل حاسم في الحاجة للتوسع في القطاعات الزراعية) . ان نسبة ٨١ ٪ من مجموع المياه المستهلكة في فلسطين المحتلة تستعمل لمواجهة متطلبات الزراعة . كما ان الصناعة بدورها ، تتطلب كميات من المياه ، وتطورها سيزيد حتما من طلب المياه.

اننا نسجل هنا لائحة تبين النمو المتوقع لطلب المياه في قطاعات مختلفة من الحقول الاجتماعية .

السنة	متطلبات البلديات	الصناعة	الزراعة	المجموع
١٩٦٤	١٨٠	٥٥	٩٩٥	١٢٣٠
١٩٧٠	٢٥٥	٩٥	١٠٥٠	١٤٠٠
١٩٨٠	٤٠٠	٢٢٠	١١٤٥	١٧٦٥

ان استثمار المصادر المائية قد بلغ تقريبا ثلثي مجموع الكمية التي يمكن استهلاكها دون الاخلال بالتوازن الهيدرلوجي .

ان الجدول التالي يبين المتطلبات التقريبية (او الممكنة) لارقام كميات المياه لاعوام ١٩٧٠ و ١٩٨٠ .

السنة	متطلبات المياه	مصادر المياه	مياه المجاري المستردة	المجموع	النقص
١٩٧٠	١٤٠٠	١٣١٠	٩٠	١٢٠٠	—
١٩٨٠	١٧٦٥	١٤٢٥	١٤٠	١٥٦٥	٢٠٠

ترجع الارقام الواردة تحت عامود مياه المجاري المستردة الى المقياس المضاد الذي سيؤخذ لمعالجة النقص في المياه الحاصل بعد ١٩٧٠ . ان مصنعا كبيرا لاسترداد المياه غير المالحة (من مياه المجارير) سيكون قادرا على تحويل ٧٥ مليون متر مكعب من المياه بحلول ١٩٧٠ . ويمكننا ، من الجدول الوارد اعلاه ، ان نتوقع نقصا في المياه في اسرائيل بحلول عام ١٩٨٠ . ولا يمكن معالجة هذا النقص بغير تحلية مياه البحر (لان الوسائل الاخرى تكون قد استهلكت آنذاك) .

وهكذا فانه يمكننا الاستنتاج عما سلف بأن انشاء مصنع لتحلية المياه امسى ضرورة لا بد منها في الارض المغتصبة . ولنفترض ان المصنع سيبدأ عمله خلال عام ١٩٧٢ ، عند ذلك لا بد من مواجهة (١) نمو متطلبات المياه التي ستحصل من ١٩٧٠ الى ١٩٧٥ و (٢) (فلنفترض ان فترة ٤ سنوات ستكون موجودة قبل انشاء مصنع جديد) على المصنع ان يكون كبيرا بحيث يواجه مشكلة الملوحة التي ستحصل في سنة ١٩٧٥ .

من الناحية التاريخية كان ظهور مراكز ازالة الملوحة في السفن التجارية . وبعد الحرب العالمية الثانية بدأ استخدام مصانع تحلية المياه كوسيلة لحل مشاكل نقص المياه العذبة في مناطق متعددة . وقد اظهر مسح الامم المتحدة العالمي لمراكز ازالة الملوحة بأنه في عام ١٩٦٢ وجد ٨٠ مركزا ارضيا قيد العمل (ومجموع انتاج هذه المراكز قدر بـ ٥٦ مليون غالون يوميا) .

اما بالنسبة لاسرائيل فان انشاء مصنع للتحلية يحتاج الى تحقيق متطلبات محددة . وتتضمن هذه المتطلبات : (١) تأمين الكميات الضرورية للطاقة الكهربائية و (٢) تأمين الحاجات للمياه النقية (دون ملوحة) التي

تكون قد حصلت عند بدء عمل المصنع ، ويتوجب على المصنع كذلك بالاضافة الى ما تقدم ان يكون قادرا على انتاج المياه بالثمن الادنى .

لقد اظهرت المنافع العامة للكهرباء في الولايات المتحدة بان مراكز الطاقة التي تنتج طاقة كهربائية من مصادر الطاقة النووية الحرارية هي اقتصادية اكثر من تلك التي تستعمل المواد العضوية (كالزيت والفحم والغاز) وذلك عندما يكون (١) ثمن الوحدة العضوية اكثر من ٢٥ سنتا لكل مليون « وحدة حرارية بريطانيه» وعندما (٢) يزيد حجم وحدة المصنع عن ٣٠٠ ميغاوات .

وعندما تستوفي عملية انشاء مصانع ازالة الملوحة الشرطين السابقين ، عندئذ يمكن تحقيق هدف مزدوج في تأمين الطاقة الكهربائية الناتجة من المفاعل النووي ، وفي تموين المياه النقية (بتحلية مياه البحر) — مثل هذا المصنع تقرر انشاؤه في اسرائيل — .

هنالك طريقة مألوفة جدا لازالة ملوحة المياه بواسطة التقطير . وتتضمن هذه العملية اساسا تسخين كميات المياه (التي يقصد تخفيف ملوحتها) ، ويوجه البخار الناتج الى امكنة يقطر فيها ، وبهذه الطريقة تفصل الملوحات عن المياه اذ ان البخار المتكون من الماء يكون خاليا من المحتويات المالحة .

من بين اساليب التقطير المتعددة اختيرت طريقة « الفلاش » (المعروفة بـ MSF) لاسباب متعددة : (١) ان طريقة « الفلاش » هذه متقدمة في تطورها . وهي تستعمل على نطاق واسع لمصانع عدة (كبيرة الحجم) . و (٢) ان طريقة « الفلاش » مناسبة لمصنع ذي هدفين (وهما انتاج الكهرباء والمياه العذبة) ، و (٣) انه يقدم مياه بثمن اقل نسبة الى الاثمان التي تقدمها عمليات تقطير اخرى .

تتكون عملية « الفلاش » من (١) مسخن (للمياه المالحة) ، (٢) غرف « الفلاش » ، (٣) اجهزة التبخير ، و (٤) مضخات .

وسيحتوي المصنع (عمليا) على : (١) قسم للحصول على المواد الخام من مياه البحر . ويسمى هذا القسم جهاز الادخال . ويتطلب المصنع ٥٧٠ر٠٠٠ غرام في الدقيقة من المياه تقسم بالشكل التالي :
(أ) ٤٢٠ر٠٠٠ غرام في الدقيقة تستعمل في مصنع ازالة الملوحة للتبريد ،
(ب) ١٣٩ر٠٠٠ غرام في الدقيقة للتعويض عن المياه التي تلقى جانبا

خلال العملية و (ج) ١١٫٠٠٠ غرام في الدقيقة لخدمات اخرى .
ويحتوي الجهاز على مجموعة شاشات لازالة الفضلات من المياه الداخلة.
ويحتوي المصنع ايضا على عدة اقسام تعنى بـ (١) وضع الكلورين في المياه و (٢) اضافة حامض الكبريت للماء ، و (٣) قسم للتخلص من الغازات .
ويحتوي المصنع كذلك على اربعة « قطارات » للتبخير ، ويتألف كل « قطار » من قسم للاستعادة ، قسم للتبريد ، ثلاث مضخات لاعادة ادارة المياه المالحة، ومضختان للتخلص من المياه الى اسفل ، ومضختان للتقطير.
ان الحد الاقصى لطاقة كل قطار يبلغ ٢٥ مليون غالون في اليوم .

تبدأ مراحل عملية « الفلاش » بادخال مياه البحر ، ويتم هذا بواسطة جهاز الادخال . وتحجب الاسماك وبقايا الاسماك ، والنباتات البحرية ، واشكال اخرى من الفضلات من الدخول الى العملية . ويتم الحجب بواسطة الستائر (او الشاشات) . وبعد ذلك يزاد الكلورين الى المياه للحد من نمو النباتات البحرية ، وفي قسم آخر يضاف حامض الكبريت ليحلل الكربونات في الماء ، وبعد ذلك تمر المياه الى « ابراج » فصل الغازات حيث يتخلص من كل الغازات المحجوزة . ويسخن الماء المالح تحت ضغط معين (ولا يعمل بالغليان للتقليل من امكانية تكوّن « حراشف » او تكوينات رسوبية على جدران الانابيب) . وبالتالي تمر المياه المالحة الى امكنة ذات ضغط مخفض . ونتيجة لهذا يتحول جزء من المياه الى بخار (بسبب خفض درجة الغليان الناتج عن انخفاض الضغط). ويكثف البخار الناتج ليكون المياه النقية . ويسقط قسم من المياه المالحة التي تبقى بعد دورة واحدة (بسبب ازدياد ملوحتها) وتزاد المياه للتعويض عن كمية المياه المسقطة . ومن ثم يدار الخليط المكون .

المراجع

« Engineering Feasibility & Economic. Study for Dual Purpose Electric Power Water Desalting for Israel », Jan. 1966 Kaiser Engineers.

Orni, E. & Efrat, E., Geography of Israel «Jerusalem, 1964).

Super, A. S., Absorption of Immigration, (Jerusalem, 1965).

U. N., Inter-Regional Seminar on the Economic Application of Water Desalination (N. Y. 1965).

U. N., Water Desalination in Developing Countries (N. Y. 1964).

كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ — **كمال دندن**

نهر الاردن

تمهيد

كان دخول الدولة العثمانية الى جانب المانيه في الحرب العالمية الاولى وهزيمتهما السبب المباشر في انهاء الامبراطورية العثمانية . ونتج عن ذلك سلخ الاراضي العربية عن حكمها وفرض بدلا عنه احتلال بريطاني فرنسي تقرر فيمعاهدة سايكس–بيكو ومن بعدها في معاهدة سان‌ريمو .

حدد المؤتمر الصهيوني الاول الذي انعقد في مدينة بال بسويسره عام ١٨٩٧ الوطن القومي لليهود في فلسطين . وكان قادة الحركة الصهيونية في مؤتمراتهم ومخططاتهم يأخذون بعين الاعتبار عند تحديدهم للرقعة الجغرافية التي كانوا يطالبون بها عامل المناعة والقوة للدولة الصهيونية المرتقبة بحيث تشمل بقعة جغرافية واسعة تتمتع بمركز استراتيجي مهم تتوافر فيه المياه الضرورية للزراعة والصناعة . ولهذا نرى هيرتسل مؤسس الحركة الصهيونية ينادي فيمذكراته بضرورة المطالبة « بفلسطين داود وسليمان » (١) ومن « نهر مصر الى الفرات » (٢) ويقول عن مقابلة تمت بينه وبين مستشار الامبراطور الالماني الامير هوهنلوهي : « وسألني ايضا عن الارض التي نريد وما اذا كانت تمتد شمالا حتى بيروت او ابعد منذلك . وكان جوابي سنطلبما نحتاجه – تزداد المساحة المطلوبة مع ازدياد عدد المهاجرين » (٣) . ويعود وايزمن الزعيم الصهيوني ليؤكد على هذه الاطماع في الاراضي السورية اللبنانية ليقول :

« وحتى مطلع عام ١٩١٧ كانت القيادة الصهيونية واقعة تحتالوهم

١ – مذكرات هيرتسل ، الجزء الاول ، ص ٣٤٢ .
٢ – المصدر نفسه ، الجزء الثاني ، ص ٧١١ .
٣ – المصدر نفسه ، ص ٧٠١ – ٧٠٢ .

السـاذجبأن فرنسه ليستمهتمة بالبلاد الواقعة الى جنوببيروت ودمشق وانه بامكان الصهيونية الحصول على هذه المنطقة برمتها ضمن الوطن القومي اليهودي » (٤) .

طالب الصهيونيون البريطانيون منذ سنة ١٩١٦ . بأن تكون بريطانيه الدولة المسيطرة على فلسطين على ان تشمل سيطرتها مجرى نهر الاردن بكامله ، بالاضافة الى مطالبتهم بأن يشكل نهر الليطاني الحدود الشمالية لفلسطين . لم تكن هذه المطالب المتكررة لضم سفوح جبال الحرمون ومجرى نهر الليطاني الى فلسطين المنتدبة الا جزءا ضمن خطة مدروسة ذات مدلولات خطيرة . فالوعد الذي اعطته الحكومة البريطانية للصهيونيين ، وعد بلفور ، اثار مسألة الامتداد الجغرافي لفلسطين وجعل هذه المسألة مدار بحث في صفوف الحركة الصهيونية . لقد كان هناك اقتناع كامل في صفوف قادة هذه الحركة بأهمية السيطرة على مصادر المياه الموجودة في شمالي فلسطين . لهذا نجد دافيد بن جوريون واسحق بن زفي يقولان في مقالة بعنوان « حدود فلسطين ومساحتها » نشرت لهما في مجلة « فلسطين » الصهيونية في عددها الصادر في حزيران (يونيو) ١٩١٨ :

« ان الحياة الاقتصادية في فلسطين .. تعتمد على مصادر المياه الموجودة . ومن الاهمية الحيوية بمكان ان تضمن فلسطين استمرار تدفق المياه التي تروي البلاد حاليا ، ثم وان تتمكن ايضا من تخزينها والسيطرة عليها عند منابعها .

ان جبل الشيخ هو ابو مياه فلسطين الحقيقي ولا يمكن فصله عن فلسطين دون تعريض حياتها الاقتصادية للخطر ... ويجب ان يخضع هذا الجبل خضوعا كليا لسيطرة الذين سوف يستفيدون منه الى الحد الاقصى » (٥) .

وفي مؤتمر السلاح الذي عقد بباريس سنة ١٩١٩ حيث وضعت فلسطين والعراق تحت الانتداب البريطاني ووضعت سوريه ولبنان تحت الانتداب الفرنسي ، عاد الزعماء الصهيونيون فطالبوا بأن تمتد حدود

٤ ــ رعنان ، فريشفاسر ، حدود وطني ، لندن ، ذي باتشورت بريس ، ١٩٥٥ ، ص ٧٨ .

٥ ــ مجلة فلسطين ، الجزء الثالث ، عدد ١٧ .

فلسطين حتى سفوح سلسلة جبال الحرمون في الشمال وسكة حديد الحجاز في الشرق ، ففي المذكرة الرسمية التي قدمت الى مؤتمر السلام طالبت الحركة الصهيونية بما يلي :

« ان حدود فلسطين سوف تتبع الخطوط العامة الموضوعة كما يلي:

تبدأ من الشمال عند نقطة على البحر الابيض المتوسط بالقرب من صيدا . وتتبع منابع المياه التي تنبع من سفوح سلسلة جبال لبنان حتى جسر القرعون ثم الى البير ، وتتبع الخط الفاصل بين حوض وادي القرن ووادي التيم ثم الى اتجاه جنوبي يتبع الخط الفاصل بين المنحدرات الشرقية والغربية لجبل الشيخ ... » (٦) .

غير ان الاصرار الفرنسي كان السبب في رسم حدود سوريه ولبنان جنوبي نهر الليطاني وغربي جبال الحرمون ووادي اليرموك الادنى . ومع ذلك فان مجرى نهر الاردن بكامله شمالي بحيرة طبريه وضع ضمن خارطة فلسطين .

ومن ثم وضعت فلسطين في عام ١٩٢٢ تحت الانتداب البريطاني الذي تعاون مع الحركة الصهيونية على تسهيل عملية استيطان اليهود فيها وعلى التمهيد لقيام ما سمي فيما بعد بدولة اسرائيل . ولجأ العرب الى ممارسة حقهم الشرعي في الدفاع عن النفس بمضمونه السلبي فرفضوا الانصياع للامر الواقع واعلنوا عزمهم على تحرير الارض المغتصبة . وفي هذا الجو المعادي المهدد دائما بالانفجار ولنوايا اسرائيلية توسعية مبيتة عملت اسرائيل على بناء وتنظيم قواها العسكرية والبشرية والمادية . وكان من البدهي ان تهتم اسرائيل بالدرجة الاولى بتوفير العوامل التي تكفل لمجتمعها النمو المطرد وذلك عن طريق بناء اقتصاد محكم واستجلاب مستوطنين يهود جدد . وجابهت اسرائيل في عملها هذا مصاعب طبيعية عديدة كان في مقدمتها مسألة المياه . ولتذليل هذه الصعوبة حاولت اسرائيل تنظيم مصادر المياه المتوافرة واستغلالها الى اقصى حد ، وتحلية مياه البحر ، ولم تكف هذه المحاولات لسد احتياجات اسرائيل فعمدت الى تحويل مياه نهر الاردن .

★★★

تتناول هذه الدراسة عن نهر الاردن ثلاثة مواضيع . الاول يختص

٦ ــ انظر كيالي ، عبد الوهاب ، المطامع الصهيونية التوسعية ، بيروت ، مركز الابحاث ، ص ٨٣ .

بسرد حقائق وارقام عن نهر الاردن وروافده . والثاني يستعرض المخططات الموضوعة لاستغلال نهر الاردن وروافده. والثالث يقدم مشروع التحويل العربي كما اقرته الهيئة الفنية العربية لمياه الاردن التابعة لجامعة الدول العربية .

القسم الاول

حقائق عن نهر الاردن وروافده

أ ـ نهر الاردن :

تلتقي مياه انهر ثلاثة : الحاصباني ، بانياس ، والدان ، في داخل المنطقة المحتلة لتؤلف نهر الاردن (ويسمى ايضا نهر الشريعة منذ هذه النقطة حتى دخوله بحيرة طبريه) . ثم يجري هذا النهر جنوبا فيخترق وادي الحولة ، فبحيرة طبريه ، حتى يصب في البحر الميت قاطعا مسافة تقدر بـ ١٧٠ كم هابطا من ارتفاع ٤٠٠ م فوق سطح البحر ، منسوب ينابيعه العليا على سفوح جبل الشيخ ، الى انخفاض ٣٩٢ م تحت سطح البحر في البحر الميت .

اما فيما يختص بتوزيع مياه الاردن بالنسبة للبلاد العربية (لبنان سوريه والاردن) واسرائيل ، فهي ٧٧ ٪ للبلاد العربية و ٢٣ ٪ لاسرائيل . ويظهر الجدول المبين ادناه تقديرات المياه المتوافرة في حوض الاردن :

مياه حوض الاردن

نهر الحاصباني	١٦٠	مليون متر مكعب سنويا	
نهر بانياس	١٦٠	»	»
نهر الدان	٢٦٠	»	»
نهر بريفيت	٢٠	»	»
حوض وينابيع الحولة	١٣٠	»	»
حوض وينابيع طبريه	٢٤٠	»	»
حوض وينابيع اليرموك	٤٩٠	»	»
مجاري الضفة الشرقية	٢٧٠	»	»
مجاري الضفة الغربية	٢٤٠	»	»
المجموع	١٩٧٠	»	»

ينزل فاقد التبخر في طبريه	٣٠٠	مليون متر مكعب سنويا	
	١٦٧٠	»	»
يضاف كميات مياه الآبار	٥٠	»	»
	١٧٢٠	»	»

ويمكن تقدير مساهمة كل جزء من الحوض في هذا المجموع على النحو التالي :

لبنان	٣٩٠	مليون متر مكعب سنويا	
سوريه	٤٩٠	»	»
الاردن	٦٢٥	»	»
المنطقة المحتلة بعد تنزيل فاقد التبخر	٢١٥	»	»
المجموع	١٧٢٠	»	»

(١) حتى وادي الحولة : بعد ان يتألف نهر الاردن يسير جنوبا حتى يبلغ وادي الحولة (بحيرة الحولة سابقا) حيث تغذيه ينابيع عديدة ويبلغ معدل تصريفه عند ذلك ٧٠٠ مليون م٣ بالسنة. اما بحيرة الحولة التي كانت تتجمع فيها مياه هذا النهر ، وتقع بأكملها داخل الاراضي المحتلة ، فلقد جففت واستصلحت اراضيها بموجب مشروع مائي اسرائيلي وتم العمل فيها في سنة ١٩٥٦ .

وبعد اتمام المشروع ، اصبحت البحيرة واديا يعرف الآن بوادي الحولة او اراضي الحولة المنخفضة . ويبلغ طول هذا الوادي ٥ كلم تقريبا ، يتسع في طرفه الاعلى حتى يبلغ عرضه ٣ كلم ويضيق في طرفه الادنى . ولقد كان يفقد النهر من جراء التبخر والمستنقعات في بحيرة الحولة مقدار ٦٢ مليون م٣ بالسنة .

(٢) بين الحولة وطبريه : يبلغ طول نهر الاردن بين الحولة وطبريه حوالي ١٦ كلم وينخفض من علو ٦٩ م فوق سطح البحر الى ٢١٢ م تحت سطح البحر . وجميع هذا القسم يقع داخل المنطقة المجردة من السلاح.

اما بحيرة طبريه فيبلغ طولها ٢٠ كلم واوسع عرض لها ١٢ كلم . مساحتها ١٦٦ كلم٢ ويتراوح عمقها حتى ٤٥ م . يتبخر من مياه بحيرة طبريه حوالي ٣٠٠ مليون متر٣ سنويا. يتفجر على ضفافها وفي قاعها ينابيع مالحة مما يجعل درجة ملوحة المياه نحو ٣٥٠ جزءا في المليون .

وللتوضيح ، تبلغ نسبة الملوحة في مياه الاردن قبل ان يصب في بحيرة طبريه او في تلك التي تغذيه بعد خروجه من طبريه ، ١/٤ هذه النسبة . لهذا فان مياه بحيرة طبريه لا تسمح بري الاراضي للزراعة . وسنرى فيما بعد كيف يحاول الصهيونيون تخفيض نسبة الملوحة هذه . ويبلغ معدل تصريف نهر الاردن عند خروجه من بحيرة طبريه حوالي ٥٢٥ مليون م٣ بالسنة .

وتقع بحيرة طبريه بأكملها داخل المنطقة المحتلة ما عدا القسم الشمالي الشرقي الذي يؤلف حدود سوريه والقسم الجنوبي الشرقي ويقع في المنطقة المجردة من السلاح .

(٣) بين بحيرة طبريه والبحر الميت: يبلغ طول نهر الاردن بين طبريه والبحر الميت مع تعرجاته ٣٠٠ كلم بيد ان المسافة بين النقطتين لا تتجاوز ١٠٦ كلم . وانحدار النهر في هذه المسافة شديد ويهبط من ٢١٢ م تحت سطح البحر الى ٣٩٢ م .

يصب في نهر الاردن بعد خروجه من بحيرة طبريه بمسافة ٦ كلم من الشرق نهر اليرموك الذي يقدر معدل تصريفه السنوي بحوالي ٤٩٠ مليون م٣ . وعلى نقطة التقاء الاردن باليرموك. تقع منشآت روتنبرغ التي اقامتها شركة كهرباء فلسطين بموجب امتياز اعطي لها من سلطات الانتداب البريطاني في سنة ١٩٢٦ . وبموجبه اضحى لهذه الشركة الحق الوحيد بانتاج الطاقة الكهربائية لمدة ٧٠ عاما. ولقد صدقت حكومة شرقي الاردن، تحت الضغط البريطاني ، على هذا المشروع عام ١٩٢٨ .

بعد التقائه باليرموك ، يسير النهر جنوبا حيث يتلقى مياه روافد عديدة من الهضبتين الشرقية والغربية . وتمتاز روافد الضفة الشرقية بكثرتها وغزارة مياهها . واهم هذه الروافد من الجهة الغربية هي البيرة، والجالود ، والفارعة ، والكليت ، واريحا . ويتلقى من الجهة الشرقية نهر العرب ، وزقلاب ، وجرم ، واليابس ، ورجب ، والزرقا (وهو اهمها) ، وشعيب ، والكفرين والرامة . تقدر مياه هذه الروافد جميعا بحوالي ٢٥٠ مليون م٣ بالسنة .

اما البحر الميت فطوله ٦٠ كلم ويصل عرضه الى ١٦ كلم كما يتراوح عمقه حتى يصل الى ٤٠٠ م . تفقد البحيرة من جراء التبخر ما يقارب ٣٠٠ مليون م٣ بالسنة .

وتقع الضفة الشرقية من نهر الاردن ما بين نقطة التقائه باليرموك حتى البحر الميت بأكملها داخل الاراضي الاردنية . اما الضفة الغربية

فثلثها الاعلى في الاراضي المحتلة والبقية داخل الاراضي الاردنية . كما ان معظم مياه البحر الميت تقع داخل الاراضي الاردنية ما عدا ضفته الجنوبية الغربية التي تقع داخل الاراضي المحتلة .

ب ـ اهم روافد الاردن :

(١) الدان : لهذا النهر ينابيع عديدة تتفجر في كل من سوريه (وهي الاكثر غزارة) والمنطقة المحتلة . وهو ينبع بالقرب من تل القاضي على الحدود السورية ـ الاسرائيلية . ومن المعلوم ان هذه الينابيع بأكملها تغذى من الجريانات الجوفية في المنطقتين اللبنانية والسورية . معدل تصريفه السنوي ١٥٧ مليون م٣ .

(٢) الحاصباني : ينبع من جنوب حاصبيا وهو اطول منابع الاردن العليا . يصب فيه نهر بريغيط الذي يصرف مياه سهل مرجعيون . معدل تصريفه السنوي ١٥٧ مليون م٣ .

(٣) بانياس : ينبع من السفح الجنوبي لجبل الشيخ بالقرب من بلدة بانياس في سوريه . معدل تصريفه السنوي ١٥٧ مليون م٣ .

(٤) اليرموك : تتفجر ينابيع اليرموك من السفح الغربي لجبل الدروز وهو اهم روافد نهر الاردن . يقدر معدل تصريفه السنوي ٤٩٠ مليون م٣ . يبلغ طوله ٦٢ كلم ابتداء من تل شهاب في سوريه حتى مصبه في نهر الاردن عند جسر المجامع . ينحدر من ارتفاع ٤٠٠ م فوق سطح البحر الى ٢٢٥ م تحت سطح البحر في نهايته . ويقع مجرى نهر اليرموك بأكمله داخل الاراضي العربية في سوريه والاردن في ما عدا العشرة كيلومترات الاخيرة من ضفته الشمالية التي تقع داخل الاراضي المحتلة .

ويغذي نهر اليرموك في مجراه ينابيع عديدة اهمها : ينابيع مزيريب، والبندك ، والساخنة الكبيرة والصغيرة ، وزيزون ، والثريا وام الدنانير، والغزولي ، والاشعري ، والمخيبة ، وسبع عيون ، والحمة .

القسم الثاني

مخططات استغلال مياه نهر الاردن

مشروع ايونيدس : ١٩٣٩ .

كانت لجنة بيل قد اقترحت في تقريرها في ١٩٣٧ تقسيم فلسطين

الى دولتين ، عربية ويهودية . ولهذا ارتأت الحكومة البريطانية اجـراء دراسة لتقرير مساحات الاراضي الممكن تطويرها واستعمالهـا لتوطين العرب الذين سيصبحون بلا مأوى في حال تنفيذ مشروع التقسيم هذا . ولقد جرت هذه الدراسة تحت اشراف ايونيدس ، وكان مديرا للتنمية في حكومة شرق الاردن ، وهـي تعتبر اول دراسة هدروغرافية لوادي نهر الاردن . وقد تضمنت مشروعا يجري بموجبه ري ما يقرب من ٣٠٠ر٠٠٠ دونم من اراضي الضفة الشرقية لنهر الاردن تمتد من بحيرة طبريه حتى البحر الميت .

ولتنفيذ المشروع يجب تحويل مياه نهر اليرموك عبر قناة تشق في اراضي الغور الشرقي بالاضافة الى قناة تحويل تتصل بالقسم الجنوبي من بحيرة طبريه على ان تستعمل البحيرة لتخزين المياه الفائضة . كمـا اجاز المشروع امكانية شق قناة في الغور الغربي لنهر الاردن يستفاد منها في ري اراضي الضفة الغربية خارج حدود امارة شرق الاردن .

كان من الطبيعي ان يثير تقرير لجنة بيل مشاعر العرب ويشعل نار الثورة مرة ثانية خاصة وان عرب فلسطين كانوا قد قاموا بعدة ثورات تؤكد تمسكهم بحقوقهم وتحتج على ممالأة الانتداب البريطاني للصهيونية ولمساعيها في ايجاد وطن قومي ليهود العالم على ارض فلسطين . غير ان لجنةوودهد الفنية لفلسطين ، التي ارسلتها وزارة المستعمراتالبريطانية سنة ١٩٣٨ لوضع مشروع للتقسيم ، رفضت هذا الحل ووصفته بأنه غير عملي مما حول الانظار عن تنفيذ مشروع ايونيدس .

ابرز مشروع ايونيدس نقاط ثلاث ستتضح لنا اهميتها عند عرضنا للمشاريع اللاحقة . فقد نص على استعمـال ميـاه نهر الاردن في ري اراضي حوضه وهذا ما زال العرب يطالبون به حتى وقتنا الحاضر . كما ان فكرة تحويل نهر اليرموك اصبحت جزءا ثابتا في جميع المشاريعالعربية اللاحقة . واخيرا فان تخزين فائض مياه نهر اليرموك في بحيرة طبريه اضحى مثار جدل مستمر خاصة بعد قيام دولة اسرائيل على جزء مـن ارض فلسطين العربية وشملت بحكم ذلك البحيرة المذكورة .

مشروع لودرميلك : ١٩٤٤ .

كانت الحرب العالمية الثانية عاملا ضاعف في جهود الصهيونيين من اجل جلب اكبر عدد ممكن من اليهود وتوطينهم في فلسطين . ولهـذا عهدت الوكالة اليهودية الى والتر كلاي لودرميلك ، وكان قد شغل منصب

المدير المساعد لمصلحة صيانة التربة في الولايات المتحدة ، باجراء دراسة حول هذا الموضوع . ولقد ضمن هذه الدراسة في كتاب اسماه **فلسطين ارض الميعاد** تحدث فيه عن تاريخ فلسطين وجغرافيتها ، كمـا تعرض للسكان العرب وصورهم كشعب خامل ومتخلـف ، ثم اشاد باليهـود وانجازاتهم . ان عدم موضوعية الكاتب وعدم تجرده لا يتركان سبيلا الى الشك في نواياه . فالهدف السياسي الذي كان يرمي اليه ، وهو تشجيع الهجرة اليهودية الى فلسطين واستعمار اراضيها من جانب شعب دخيل بالاضافة الى تهجير اهلها وتشريدهم ، امر واضح ، في كتابه . ومنهـا قوله في الصفحة ١٧٨ : « واذا وجد بعض العرب انهم لا يحبون العيش في بلاد صناعية فيمكن نقلهم بسهولة الى سهول وادي الفـرات ودجلة حيث توجد اراض واسعة لاعداد هائلة من المهاجرين » . كما ورد في الصفحة ٢٨٣ من الكتاب نفسه قوله عن مشروعه « ... سيكون وسيلة لمعالجة عملية للنزاع السياسي الذي يثقل الارض المقدسة . وسيهيء مثل هذا المشروع عملا لجميع اليهود اللاجئين من اوروبه الذين يرغبون في العودة الى فلسطين » .

يهدف مشروع لودرميلك الى ري الاراضي الجرداء في واديالاردن والاراضي المحيطة به وجر المياه من البحر الابيض المتوسط الى وادي الاردن واستعمالها لتوليد الطاقة ولتعويض البحر الميت عما يفقده مـن مياه النهر المحولة عنه . كما يهدف المشروع الى اعمار مساحات شاسعة من اراضي النقب وذلكباجراء تنقيب شامل عن المياه الارتوازية وتحصيل الكمية الباقية ببناء سدود في تلال منطقة الخليل لتخزين مياه الامطـار وايصالها الى النقب .

ولتنفيذ هذه الاعمال التي نص عليها مشروع لودرميلك ، يجـب تحويل مياه الاردن الاعلى واليرموك والزرقاء في اقنية تمتد على جانبي واديالاردن لتؤمن كميةمنالمياه يستعمل نصفها تقريبا في ري١٥٥ر٠٠٠ فدان صالح للزراعة في وادي الاردن . اما النصف الآخر فيجري تحويله من موقع على مجرى النهر علوه ٦٠٠ قدم فوق البحر شمالي بحيرةالحولة ويروي مرج ابن عامر ، وبيسان ، وبعض اودية الجليل التي يمر بها . كذلك يجب تمديد قناة طولها ٧ اميال تمتد بالقرب من حيفا حتى جبل الكرمل لجر ١٠٠٠ قدم مكعب في الثانية من مياه البحر الابيضالمتوسط . ويستمر تدفق هذه المياه في نفق يمر بمرج ابن عامر حتى حافة وادي الاردن ويبلغ طوله ٢٠ ميلا . واخيرا ، تبنى سدود على تـلال الخليل

لتخزين مياه الامطار ثم يجري ايصالها بواسطة قناة الى بئر السبع واراضي النقب المستصلحة .

ولعل اكثر النقاط اثارة للاهتمام النقطتين المتعلقتين بادارة المشروع وباهدافه . فقد جاء على لسان الكاتب فيما يتعلق بمسؤولية ادارة المشروع قوله : « أن اليهود الذين اضطهدوا بقساوة لقرون على ايدي المسيحيين يجب ان يكونوا هم الذين يؤتمنون على الاراضي المقدسة وان يعهد اليهم ادارة هذا المشروع تحت اشراف الامم المتحدة » . اما اهداف المشروع فتتضح في قول الكاتب انه : « سوف يوفر المزارع والمصانع والامن لما لا يقل عن اربعة ملايين لاجىء يهودي من اوروبه » . وفي قوله : « سيكون للمشروع فضل كبير في حل مشكلة اللاجئين اليهود » . ان هذه الآراء التي يبديها لودرميلك في كتابه دليل على عدم توخي الكاتب في مشروعه خير شعب فلسطين واعمار اراضيها بل كان هدفه استعمار هذه الاراضي وتشريد اهلها في الدرجة الاولى. فاليهود الذين اضطهدهم مسيحيو اوروبه يجب ان يعوض عليهم ، حسب منطق الكاتب ، المسلمون والمسيحيون من العرب الفلسطينيين . كما ان المشروع حين يوفر المزارع والمصانع لاربعة ملايين « لاجىء » يهودي فانه يفعل ذلكعبر اقتلاعه شعب فلسطين من ارضه واختلاسه لحقوق البلاد العربية المجاورة في مياه نهر الاردن وروافده . واخيرا ، فلقد تناسى الكاتب ان نتيجة المشروع الذي لن يستطيع حل مشكلةاليهود لعدم قدرة فلسطين على استيعابهم سيخلق مشكلة جديدة للسكان العرب ويجعلهم مشردين عن وطنهم .

ولحل مشكلةتمويل المشروع يقترحلودرميلك ان تساهم الامم المتحدة والمنظمات اليهودية بدفع تكاليفه ، كما يمكن السماح للرأسمال الخاص بالمشاركة . بالاضافة إلى كل ذلك ، يعرب الكاتب عن اعتقاده بأن الملايين من المسيحيين سيكونون تواقين لبعث الاراضي المقدسة من جديد وسيساهمون باعادة تشجير التلال الجرداء والانجازات الاخرى المفيدة .

هناك ملاحظتان اخيرتان بالنسبة لهذا الموضوع . ان فكرة جر مياه البحر الابيض المتوسط الى وادي الاردن من اجل توليد الكهرباء وتعويض البحر الميت عما يفقده من مياه نهر الاردن المحولة عنه تشكل فكرة خلفية دائمة في مخيلة الصهيونيين عند بحثهم لموضوع المياه . يضاف الى ذلك ان التقديرات التي بني عليها المشروع والتي ترى ان مياه نهر الاردن تشكل فائضا عما تحتاجه اراضي وادي الاردن للزراعة مما يوفر كميات

من المياه لري اراض خارج وادي الاردن ، هذه التقديرات لم يؤكدها تقرير آخر .

مشروع هايز : ١٩٤٨ .

ان مشروع هايز هو وليد مشروع لودرميلك ويرمي الى تطبيقه عمليا . يقسم المشروع الى عشر مراحل يجري تطبيقها بالتتابع على مدى عشر سنوات ويمكن ان تطبق مجتمعة على ان يلاحظ في تطبيقها تقديم بعض المراحل على غيرها . تهدف سبع من المراحل الثمانية الاولى الى توفير المياه للري وتهدف المرحلة الثامنة الى توليد الكهرباء . اما المرحلتين التاسعة والعاشرة فتطبقان في حالة الحصول على مصادر للمياه منخارج فلسطين . ولم يتطرق الكاتب الى شرح الاعمال الهندسية التي تتطلبهما هاتين المرحلتين .

يجري في المرحلة الاولى من المشروع تنمية مصادر المياه الجوفية في منطقة الساحل ، ومرج ابن عامر ، ووادي الاردن . كذلك بناء سد على نهر الحاصباني . في المرحلة الثانية تستخدم مياه الاردن الاعلى لري منطقة اعالي الحولة ، والجليل الادنى ، ومرج ابن عامر ، ومنطقة العفولة ــ بيت الفا . في المرحلة الثالثة يجري تحويل مياه نهر اليرموك وتخزينها في بحيرة طبريه وري الاراضي الواقعة بين هذه البحيرة ونهر اليرموك بالاضافة الى اراضي سهل بيسان . يجري في المرحلة الرابعة جر المياه من البحر الابيض المتوسط الى وادي الاردن ويستفاد منها في توليد الكهرباء وتعويض البحر الميت عما يفقده من مياه نهر الاردن . في المرحلة الخامسة يجري تجميع جميع مياه جداول الاردن الاعلى، ووديانه وينابيعه ، في سهل البطوف ، وتستعمل لري منطقة الساحل جنوبا حتى رحفوت ومنطقة العفولة ــ بيت الفا . في المرحلة السادسة يجري استصلاح اراضي بحيرة الحولة ومستنقعاتها بعد ان يتم تجفيفها وريها . فيالمرحلة السابعة يجري ري اراضي الاردن الادنى ، من وادي ابو سدره في الشمال حتى سهل اريحا في الجنوب ، ويستعمل لهذا الغرض ما تبقى من مياه نهر الاردن بالاضافة الى المياه المتوفرة محليا من مجاري الوديان والينابيع . اما المرحلة الثامنة والاخيرة فيجري فيها تجميع مياه جميع الوديان التي تصب في البحر الابيض المتوسط وتحويلها لري اراضي النقب .

نشر هايز مشروعه في تقرير اسماه **سلطة وادي تنيسي ونهر**

الاردن : مقترحات للري ولتطوير الطاقة الكهربائية في فلسطين وقدم له والتر كلاي لودرميلك . ادّعى لودرميلك في هذه المقدمة ان هذا المشروع سيكون قدوة لدول الشرق الاوسط المتأخرة يحفزها الى التقدم كما انه سيخلق الوفرة للجميع . ان هذه الكلمات التي تصدرت الكتاب تعطي القارىء انطباعا بأن مشروع هايز يهدف الى خير المنطقة وتنميتها من دون ان يمس حقوق اي من الاطراف المعنية . غير ان الحقائق والارقام جاءت مخالفة تماما لما يدعيه وللهدف الحقيقي الذي يرمي اليه المشروع . فالمشروع لا يدع مجالا للتساؤل في تحيزه للاسرائيليين وفي استهتاره بحقوق العرب والدول العربية المجاورة في مياه نهر الاردن . فمياه نهر اليرموك تقسم على اساس ٥٠ ٪ لكل من الاردن واسرائيل مع ان الحدود الاسرائيلية لا تمتد اكثر من ٦ اميال على احدى ضفتي اليرموك . كما ان معظم مجراه وجميع ينابيعه تقع في الاراضي العربية وخارج الاراضي المحتلة من فلسطين . ثم ان منشأتي القوة المولدة تقعان داخل الاراضي المحتلة وتحت اشراف الاسرائيليين . بالاضافة الى كل ذلك ، تجاهل المشروع ري اي من اراضي الاردن الادنى لصالح النقب واراض اخرى بعيدة عن وادي الاردن . واخيرا فلقد نص المشروع على بناء سد على نهر الحاصباني في لبنان وتحويل مياه الامطار المتجمعة في الاردن الاعلى لتخزين هذه المياه في سهل البطوف بالرغم من مرورها في الاراضي اللبنانية والسورية، من دون اي اعتبار لحقوق هذين البلدين في مياههما.

يشكل مشروع هايز نقطة ارتكاز هامة في تاريخ المشاريع المائية الصهيونية . ذلك لانه اعتمد قاعدة لجميع المشاريع الاسرائيلية اللاحقة. فبعد نكبة ١٩٤٨ واعلان دولة اسرائيل في قسم من فلسطين ، اتضح للاسرائيليين ان العرب لا يمكن ان يفرطوا في حقوقهم وان امكانية تعاونهم معهم اصبحت مستحيلة ، ولهذا اضطروا الى تكييف مشروعهم ليلائم الوضع السياسي الجديد .

مشروع ماكدونالد : ١٩٥١ .

عهدت الحكومة الاردنية في سنة ١٩٤٩ الى شركة هندسية بريطانية، سير مردوخ ماكدونالد وشركاه ، بوضع دراسة تهدف الى تنمية اراضي وادي الاردن . ولقد اعتمدت الشركة المذكورة تقرير ايونيدس قاعدة لها.

تقسم الاعمال في هذا المشروع الى اربع مراحل . يجري في المرحلة الاولى تحويل مياه نهر اليرموك في قناة تمتد على الضفة الشرقية لنهر

الاردن ويبلغ طولها ٧٠ كيلومترا لتروي ١٨٩٫٠٠٠ دونم من الاراضي الممتدة ما بين اليرموك ووادي الزرقاء . في المرحلة الثانية ، يجري تمديد القناة المذكورة مسافة ٢٦ كيلومترا اضافية وتستعمل المياه في البدء لازالة الملوحة من ١١٠٫٠٠٠ دونم من الاراضي الواقعة على طرفي طريق عمان ـ القدس . في المرحلة الثالثة يجري تحويل مياه نهر الاردن لري ١٠٤٫٠٠٠ دونم في منطقة بيسان الواقعة ضمن الاراضي المحتلة ولزيادة مساحات الاراضي المروية في المرحلتين الاولى والثانية . في المرحلة الرابعة يجري تخزين مياه نهر اليرموك الشتوية ويستفاد منها في ري اراضي الضفة الغربية في منطقة اريحا .

يتميز هذا المشروع في وضعه خطة شاملة لتنمية اراضي وادي الاردن بأكمله من بحيرة طبريه حتى البحر الميت . كما يؤكد على المبدأ الاساسي في ان مياه النهر يجب ان تفي بحاجات الاراضي الواقعة على جانبيه قبل ان تستعمل لتنمية اراضي بعيدة عنه .

مشروع بانجر : ١٩٥٢

وضعت الحكومة الاردنية بالاشتراك مع الوكالة التعاونية الفنية الاميركية (النقطة الرابعة) مشروعا في العام ١٩٥٢ سمي بمشروع بانجر نسبة الى المهندس الاميركي ميلز بانجر الذي اقترح اهم بنود المشروع . هدف المشروع الى استخدام مياه نهري اليرموك والاردن في ري اراضي وادي الاردن ، جنوبي بحيرة طبريه .

ينص المشروع على بناء سد في المقارن على نهر اليرموك يبلغ ارتفاعه ٤٢٠ قدم ويخزن حوالي ٥٠٠ مليون م٣ من المياه . وتكون حصة سوريه من هذه المياه ٦٥ مليون م٣ سنويا ويستفيد الاردن من الباقي. يجر باقي هذه المياه المخزنة عبر قناة توصلها الى العدسية حيث يبنى سد تحويلي لتصريف هذه المياه بواسطة قناة اخرى تشق في الفور الشرقي وتصل قريبا من البحر الميت . وتبنى منشأتان لتوليد الطاقة في كل من المقارن والعدسيه تبلغ طاقتهما الانتاجية ٢٨١ مليون كيلواط في السنة . كما نص المشروع على بناء سد ثالث على نهر الاردن ، جنوبي نقطة التقاء الحدود الاردنية ـ الاسرائيلية ، حيث تضخ المياه عبر قناة تشق بالغور الغربي وتصل حتى اريحا .

يعتمد مشروع بانجر في استفادته من مياه نهر اليرموك على الاتفاقيات المعقودة في ٣٠ تموز (يوليو) ١٩٥٢ و ٣٠ آذار (مارس) ١٩٥٣ بين

الحكومتين السورية والاردنية والمتعلقة بالري وتوليد القوى الكهربائية .
ولقد وقعت حكومتا سوريه والاردن في ٤ حزيران (يونيو) ١٩٥٣ اتفاقية نسقت طرق الاستفادة من هذا المشروع نالت سوريه بموجبها ٧٥ ٪ من مجمل الطاقة المولدة من سد المقارن والباقي للاردن ، واسست لجنة مشتركة للاشراف على تنفيذ المشروع . وقدر مجموع تكاليف المشروع بمبلغ يتراوح بين ٦٠ و ٨٠ مليون دولار رصدت له وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين وتشغيلهم التابعة للامم المتحدة مبلغ ٤٠ مليون دولار للمساهمة في انشاء سد المقارن . ولقد اشتركت كل من الحكومة الاردنية والوكالة التعاونية الفنية الاميركية ووكالة الغوث في دفع تكاليف الدراسات والاعمال التمهيدية التي شرع بها . ولم تخف اسرائيل خلال ذلك امتعاضها من مشاركة الولايات المتحدة وهيئة الغوث في تمويل المشروع كما انها عارضت المشروع نفسه . وكانت نتيجة الضغوط التي مارستها الاوساط الصهيونية والاسرائيلية على كل من الولايات المتحدة والامم المتحدة ان سحبت الاولى عروضها لتمويل المشروع وتبعتها الثانية فاضحى تنفيذه مستحيلا .

مشروع شارلز ماين : ١٩٥٣ ومقترحات جونستون

بعد ان سحبت حكومة الولايات المتحدة عروضها لتمويل مشروع بانجر تحت الضغوط الصهيونية والمعارضة الاسرائيلية . اسندت وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين وتشغيلهم التابعة للامم المتحدة الى مؤسسة شارلز ماين وتحت اشراف سلطة وادي تنيسي مهمة اعداد مشروع موحد يؤدي الى ازالة النزاعات الناشئة من المشاريع المتضاربة لاستعمال مياه الاردن ويسهم في مساعدة توطين اللاجئين الفلسطينيين . وكان هذا المشروع هو الاساس الذي اتخذه السفير اريك جونستون في مفاوضاته مع كل من الدول العربية واسرائيل . استمرت هذه المفاوضات بضع سنين تقدم خلالها كل من الجانبين ، العربي والاسرائيلي ، بتعديلات نوقشت ووضع على اساسها المشروع المائي الموحد .

اخذت الدراسة بعين الاعتبار عوامل عكست نفسها على مجموع الخطة وجعلت منها ما هي عليه . من هذه العوامل اسقاط عامل الحدود من اعتباراتها ، والنظر الى المنطقة كوحدة غير متأثرة بالاعتبارات السياسية ، وعدم القيام بأي بحث على الطبيعة ، واخذ الدراسات التي سبق وضعها بعين الاعتبار .

يهدف المشروع الى تنظيم مصادر مياه نهر الحاصباني ومنطقة الحولة واستعمال هذه المياه في ري حوض الاردن الاعلى مستفيدا من سيلها الطبيعي ، وكذلك هدف الى استعمال بحيرة طبريه لتخزين مياه فيضان نهري الاردن واليرموك واستعمالها لري كل من جانبي وادي الاردن جنوبي بحيرة طبريه بفعل السيل الطبيعي للمياه ايضا .

ينص المشروع على بناء قناة رئيسية تحول ٢٨٤ مليون م٣ من مصادر مياه الاردن الاعلى الى اسرائيل وتمتد حتى بيسان ، واقامة سد على نهر الحاصباني في لبنان يوفر المياه لمصنع يقام في تل هار داخل الاراضي المحتلة لتوليد الكهرباء ، وتجفيف مستنقعات الحولة ، وبناء قناتين في الغور الشرقي والغربي تصلان حتى البحر الميت وتستمدان مياههما من نهري الاردن واليرموك لغرض ري الاراضي في الاردن والمنطقة المحتلة . كذلك ينص المشروع على بناء سدين في العدسية والمقارن الهدف من الاول تحويل مياه نهر اليرموك الى بحيرة طبريه والى قناة الغور الشرقي والهدف من الثاني استعمال المياه المخزنة لتوليد الكهرباء .

يبيّن الجدول التالي كيفية توزيع المياه المتوفرة من جراء هذا المشروع على الدول المستفيدة منه ومساحات الاراضي المنوي ريها :

	مساحات الاراضي المنوي ريها بآلاف الدونمات	كميات المياه بملايين الامتار المكعبة
الاردن	٤٩٠	٧٧٤
سوريه	٣٠	٤٥
اسرائيل	٤١٦	٣٩٤

ارسل الرئيس الاميركي دوايت ايزنهاور بمبعوثه الخاص السفير اريك جونستون الى الشرق الاوسط في تشرين الاول (اكتوبر) من العام ١٩٥٣ لاجراء محادثات مع الجانبين العربي والاسرائيلي لاقناعهما بقبول مشروع ماين وتقديمه لهم كمشروع تؤيده وتدعمه حكومة الولايات المتحدة . استمرت هذه المحادثات طوال ثلاث سنوات قام جونستون خلالها باربع زيارات الى المنطقة .

لا بد من الاشارة هنا الى الهدف السياسي الذي كانت حكومة

الولايات المتحدة تبغيه من وراء تدخلها كوسيط يهمه نجاح هذا المشروع وتنفيذه . لقد كان تحيز هذه الدولة الى جانب الصهيونيين ودعمها لهم في جميع المجالات سببا رئيسيا في خلق دولة اسرائيل على ارض فلسطين العربية ، مما ادى الى ترحيل ما يزيد عن المليون فلسطيني عن اراضيهم وابقائهم بدون مأوى او عمل وجعل الوضع في الشرق الاوسط في حالة تأزم دائمة تهدد المصالح الاميركية . وبما ان ايجاد حل نهائي للقضية الفلسطينية ولاستمرار بقاء اسرائيل ، في تصور الحكومة الاميركية ، يتأتى عن طريق توطين اللاجئين لذلك طرحت بحماس مشروع ماين ، مسقطة من الحساب النواحي السياسية والانسانية المتعلقة بقضية فلسطين . ولقد ظهرت هذه النوايا واضحة في خطابين القى احدهما اريك جونستون في ٦ ايار (مايو) ١٩٥٤ في جامعة كورنيل عندما حدد الاهداف السياسية للمشروع بقوله : « ان وضع برنامج شامل لانماء حوض نهر الاردن سيكون ، على الاقل ، دلالة البدء في ايجاد حل بناء وعملي ، كان يجب ان يتم من قبل ، لمشكلة اللاجئين ، وهكذا يساعد في تنقية الجو من المرارة والاستياء السائدين » . وتتضح لنا الصورة بشكل اكمل في خطاب لجون فوستر دالاس ، وزير خارجية الولايات المتحدة ، القاه في ٢٦ آب (اغسطس) ١٩٥٥ امام مجلس العلاقات الخارجية في نيويورك جاء فيه : « ان الرئيس ايزنهاور يوصي بأن تسهم الولايات المتحدة في تحقيق تطوير المياه (مشاريع) والري ، التي ستسهل ، بشكل مباشر او غير مباشر ، في اعادة توطين اللاجئين » .

وقد كان رد الفعل الاولي لدى الجانبين العربي والاسرائيلي ، رفض المشروع ،واعتباره مجحفا ، كل لاسبابه الخاصة ، بحقوقه في مياه النهر .

كان من اسباب رفض اسرائيل للمشروع انه اقتصر على استعمال المياه في حوض نهر الاردن فقط مما يحرمها من جر المياه لري النقب ، واعتراضها على النسبة التي تم توزيع المياه بموجبها بينها وبين البلاد العربية ، واخيرا استثناء نهر الليطاني من المشروع .

اما اسباب رفض الجانب العربي فهي سياسية وفنية. اما الاسباب الفنية فهي :

١ ـ ان ٧٧ ٪ من المياه تنبع من الاراضي الواقعة في الدول العربية ومع ذلك نالت اسرائيل ٣٣ ٪ من المياه .

٢ ـ المراحل الاولى من المشروع يستفيد منها الجانب الاسرائيلي

بينما يستفيد الجانب العربي من المراحل المتأخرة منه .

٣ ـ لبنان لا يستفيد شيئا من الخزان الذي يقام على نهر الحاصباني ولا من الكهرباء المتولدة عن هذا الخزان مع ان جميع ينابيع هذا النهر تتفجر في لبنان ومعظمه يسيل في الاراضي اللبنانية .

٤ ـ ان اختيار موقع بحيرة طبريه لتكون خزانا للمياه ليس اختيارا موفقا نظرا لضياع كميات كبيرة من المياه بفعل التبخر وازدياد الملوحة مما يقلل من صلاحية المياه للري وكذلك لا يمكن للعرب ان يطمئنوا الى تخزين مياههم في منطقة تقع تحت سيطرة العدو وباشرافه .

٥ ـ اعترضت سوريه على تخزين المياه في بحيرة طبريه لان ذلك يتيح لاسرائيل فرصة ري الاراضي الواقعة تحت سيطرتها والبعيدة عن مجرى النهر بواسطة قناة الغور الغربي بينما لا تستطيع سوريه ان تروي الا اقل من نصف الاراضي الواقعة في وادي النهر من سهول حوران والاراضي الواقعة بين العدسية والمقارن .

٦ ـ ان جر المياه من روافد الاردن الاعلى عبر قناة تمتد حتى جبال الجليل وسهول بيسان يحرم الاراضي العربية في سوريه ولبنان والواقعة على حوض النهر من المياه الضرورية لها . كما ان تخزين هذه المياه في سهل البطوف (الواقع في الاراضي المحتلة) يتيح لاسرائيل فرصة جر هذه المياه لارواء النقب باعتبار ان ذلك يشكل مطمحا دائما لاسرائيل .

هذا من الناحية الفنية ، اما من الناحية السياسية فقد تركز الاعتراض العربي في انه لا يمكن القبول بمشروع ينص على تعاون بين العرب واسرائيل . فان العرب لا يعترفون باسرائيل اصلا وهم في حالة حرب معها ويأملون باستعادة الاراضي التي اغتصبتها . وتتضح صحة هذا الاعتراض اذا تذكرنا ان الولايات المتحدة انسحبت من مشروع بانجر الذي يقوم في الاراضي الاردنية والسورية وتشترك في تمويله لمجرد اعتراض اسرائيل عليه لانها لم تشترك فيه مما اضطر حكومة الولايات المتحدة ـ مراعاة لاسرائيل ـ تقديم مشروع ماين بدلا عنه .

زيارة جونستون الاولى

جاءت زيارة جونستون الاولى للشرق الاوسط في شهر تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٥٣ بعد مجزرة قبية مباشرة حيث قتل ما يزيد عن الخمسين عربيا اعزل من السلاح في الاردن بفعل غارة شنتها القوات الاسرائيلية

وجعل الوضع في المنطقة متوترا . كانت كل انجازات هذه الرحلة موافقة سوريه ولبنان والاردن واسرائيل على دراسة المشروع وتقديم تعديلاتها عليه بعد ان اكد جونستون للجانب العربي من ان المياه سوف توزع باشراف دولي .

زيارة جونستون الثانية

وفي حزيران (يونيو) ١٩٥٤ عاد جونستون الى المنطقة ليجد ان الجانب العربي قد هيأ مشروعه الخاص به والذي قامت باعداده اللجنة الفنية التابعة لجامعة الدول العربية . وقدم الجانب الاسرائيلي مشروعه المعروف بمشروع « كوتن » . وفيما يلي عرضا لهذين المشروعين :

المشروع العربي

رفض المشروع العربي الاساس الذي قام عليه مشروع ماين والقائل باهمال الاعتبارات السياسية بين الدول المستفيدة من المشروع والنظر الى المنطقة كوحدة اقليمية واصر على ضرورة اخذ الوضع السياسي بعين الاعتبار وتوزيع مياه النهر بنسبة ٨٠ ٪ للجانب العربي و ٢٠ ٪ للجانب الاسرائيلي كما يتبين لنا في الجدول التالي :

	مساحات الاراضي المنوي ريها بآلاف الدونمات	كميات المياه بملايين الامتار المكعبة
الاردن	٤٩٠	٩٧٥
سوريه	١١٦	١٣٢
لبنان	٣٥	٣٥
اسرائيل	٢٨٧	٢٣٤

يقوم المشروع العربي على الاستفادة من مياه الاردن الاعلى وروافده ومياه اليرموك في ري الاراضي وتوليد الكهرباء وكذلك الاستفادة من مياه نهر الاردن جنوبي بحيرة طبريه ومياه السيول والآبار للري . لذلك نص المشروع على بناء سد تخزيني على نهر الحاصباني في لبنان (١٢ ميلا شمالي نقطة التقائه بنهر الاردن) وانشاء قناة من موقع السد لري الاراضي اللبنانية في وادي الاردن وتوفير المياه اللازمة لاقامة محطة للكهرباء في قرية الفجر الواقعة في لبنان . ومن ثم بناء قناتين على نهر بانياس في سوريه لري الاراضي الواقعة على ضفتي النهر وقناة ثالثة

تقطع نهر الاردن ويستفاد من المياه التي تحملها في ري الاراضي المحتلة في فلسطين الواقعة في منطقة الحولة وجنوبها . كما نص على سحب ٢٢ مليون م٣ من مياه الاردن لري منطقة البطيحة في سوريه .

اما بالنسبة لنهر اليرموك فقد نص المشروع على بناء سدين اولهما سد تخزيني في المقارن او وادي خالد والثاني لتحويل وتنظيم المياه في العدسية ، كما نص على اقامة محطتين لتوليد الكهرباء على كل من السدين تستفيد منهما الاردن وسوريه . وبناء قناتين في موقع سد العدسية توصل احداهما قسما من مياه السد لتخزينها في بحيرة طبريه وتضاف مياه الثانية الى قناة الغور الشرقي التي تبدأ من جنوبي العدسية وتستمد مياهها من هذه القناة ومن قناة اخرى تأتي من بحيرة طبريه . كما يتم تمديد قناة تبدأ من الطرف الجنوبي الغربي من بحيرة طبريه وتنتهي في وادي شوباش في المنطقة المحتلة لري منطقة بيسان . وتبدأ في منطقة وادي مالح قناة الغور الغربي ، التي تستمد مياهها من قناة الغور الشرقي عبر نهر الاردن ، وتنتهي في مشارق البحر الميت .

مشروع « كوتن » الاسرائيلي

قدم الجانب الاسرائيلي مشروع « كوتن » للرد على مشروع ماين واعتمده اساسا لوجهة نظره في محادثاته مع جونستون .

لتنفيذ مشروع كوتن، يجب تحويل ٤٠٠ مليون م٣ من مياه نهر الليطاني بواسطة نفق الى نهر الحاصباني ومن ثم تحويل ٧٤٠ مليون م٣ من مياه الحاصباني والدان وبانياس وتخزينها في سهل البطوف في اسرائيل والاستفادة منها في ري منطقتي الساحل والنقب . علاوة على ذلك ، يجري تحويل ٢٠٠ مليون م٣ من مياه نهر الاردن في نقطة تقع بالقرب من جسر بنات يعقوب لتضاف الى المياه المخزنة في سهل البطوف . كذلك يجري جر ١٠٠ مليون م٣ من مياه بحيرة طبريه ، المستعملة لتخزين مياه نهر اليرموك المحول اليها ، لري منطقة بيسان داخل الاراضي المحتلة . كما ينص المشروع على جر مياه البحر الابيض المتوسط الى وادي الاردن لتوليد الطاقة وتعويض البحر الميت عما يفقده من مياه نهر الاردن ، وبناء سد صغير في المقارن ، وانشاء شبكة الغور الشرقي .

لمشروع كوتن دلالة خاصة . ذلك انه عاد فأكد من جديد على نوايا اسرائيل التوسعية والاستعمارية . هذه النوايا تتبدى في نقطتين رئيسيتين اولاهما ادخال نهر الليطاني في هذا المشروع والثانية جر مياه

نهر الاردن الاعلى وروافده لري النقب . بالنسبة الى النقطة الاولى ، لم يستثن المشروع نهر الليطاني مع انه نهر لبناني بينابيعه ومجراه ومصبه كما يفصله عن وادي الاردن سلسلة من الجبال . ان المطامع الصهيونية في مياه هذا النهر لم تكن وليدة هذا المشروع ، فقد سبق ووردت في مشروع لودرميلك ومشروع هايز . كما ان منطقة لبنان الجنوبي تقع ضمن الاراضي التي طالب الصهيونيون بها بدعوى انها جزء من فلسطين . وكأن الغبن الذي يلحقه مشروع ماين بالبلاد العربية من جراء عدم الاخذ بالوضع السياسي في المنطقة وبحقوق كل دولة في مياهها لم يكن كافيا ، حتى جاء مشروع كوتن الاسرائيلي فاضاف عليه اسقاط عامل الحدود الهدروغرافية . ولتبرير مخططهم هذا ، ادعى الاسرائيليون انه ليس هناك اي مجال للاستفادة من مياه نهر الليطاني داخل لبنان مما يجعل هذه المياه تهدر في البحر المتوسط . وتجاهل الاسرائيليون ان لبنان كان قد بدأ بوضع دراسات تهدف الى الاستفادة من جميع مياه نهر الليطاني ، التي هي في الاصل غير وافية بحاجاته . ان مثل هذه الادعاءات تكشف لنا منهجا في الدعاوة الاسرائيلية طالما لجأ العدو اليه وهو سلاح التباكي . فالاسرائيليون يحاولون دائما ان يظهروا العرب بمظهر الجشع الذي يمتلك خيرات واسعة ويرفض ان يشرك اليهود بالانتفاع بها . بالنسبة الى النقطة الثانية ، فقد ادعى مشروع كوتن ان المياه المعطاة لكل من سوريه ولبنان والاردن ستفي بحاجاتهم ، غير ان المياه المعطاة لاسرائيل تعتبر ضئيلة بالنسبة لما تحتاجه في انماء الاراضي الواقعة تحت سيطرتها . ان مثل هذا المنطق يعني ان اسرائيل هي الاعلم بحاجات كل دولة وانها نصبت نفسها قاضيا يشرف على توزيع الثروة المائية . لهذا كان امرا طبيعيا ان تحرم اسرائيل اراضي البلدان العربية في حوض النهر مما تحتاجه من المياه ، وتحول هذه المياه الى اراضي النقب البعيدة لتفي بحاجات توطين من يرغب من يهود اوروبه وغيرهم لاستعمار فلسطين . ولهذا نرى ان المياه وزعت لري الاراضي على الشكل التالي :

	مساحات الاراضي المنوي ريها بآلاف الدونمات
الاردن	٤٣٠
سوريه	٣٠
لبنان	٣٥٠
اسرائيل	١ر٧٩٠

استطاع جونستون خلال زيارته الثانية ان يقنع العرب بقبول تخزين قسم من مياه نهر اليرموك في بحيرة طبريه على انهم ابدوا تحفظاتهم في هذا الشأن ، وباقناع اسرائيل مبدئيا بفكرة اشراف هيئة محايدة للاشراف على توزيع المياه المخزنة . وكان من العوامل التي ساعدت في تضييق شقة الخلاف خلال محادثات جونستون مع الجانبين العربي والاسرائيلي وساهمت في النجاح النسبي الذي حققه خلال زيارته الثالثة ظهور دراسة باكر ـ هرزا التي اظهرت وجود مساحات جديدة من الاراضي الصالحة للزراعة في الاردن وان تلك الاراضي تحتاج الى كمية من المياه اقل مما كان مقدرا لها في السابق .

زيارة جونستون الثالثة

عاد جونستون الى الشرق الاوسط في شباط (فبراير) ١٩٥٥ واستطاع ان يحصل خلال محادثاته على تنازلات من كلا الجانبين . فقد قبل الجانب الاسرائيلي بالتخلي ـ ولو مؤقتا ـ عن المطالبة بجعل المشروع يشمل نهر الليطاني . وبتخزين قسم من مياه اليرموك في بحيرة طبريه لتستعمل في ري الاراضي الاردنية ، كما قبل بحد ادنى من المراقبة الحيادية على توزيع المياه . اما من الجانب العربي ، فقد قبل الفنيون العرب بتخزين قسم من مياه نهر اليرموك في بحيرة طبريه وبتخفيض كمية المياه التي كان العرب يطالبون بها .

زيارة جونستون الرابعة

كانت زيارة جونستون الرابعة والاخيرة في ايلول (سبتمبر) ١٩٥٥ في وقت كان الوضع السياسي في المنطقة متوترا ، من جراء غارات الفدائيين العرب من قطاع غزه على الاراضي المحتلة ، والهجمات الاسرائيلية المسلحة على الحدود العربية ـ الاسرائيلية . وهذا ما دعا العرب الى مزيد من الحذر والشكوك في النوايا الاسرائيلية التوسعية . اما بالنسبة لاسرائيل فقد كان الرأي السائد فيها بأن الدعوة الى حلف بغداد التي تبنتها الولايات المتحدة ـ والتي كانت موضع جدال في الدول العربية بين مؤيد ومناهض ـ نقلت الاهتمام من منطقة شرقي البحر الابيض المتوسط الى شمالي الفرات مما لا يتفق مع المصلحة الاسرائيلية . لذلك بالغت اسرائيل في مطاليبها رغبة منها في ابقاء الوضع في المنطقة متوترا ، لتستمر في مشاريعها الخاصة من جهة ، ولعدم الوصول الى اتفاق نهائي ـ ما لم يكن بحسب شروطها المستحيلة القبول من الجانب

العربي – من جهة ثانية .

كانت اسرائيل في السابق تصر على وجوب تخزين مياه نهري الاردن واليرموك في بحيرة طبريه وتدّعي بأن اختيار اي نقطة اخرى تشكل خطوة غير عملية وغير منصفة . لهذا نرى ان الموقف الاسرائيلي حيال مشروع بانجر كان يتصف بالعداء التام لهذا المشروع الذي رفض مشاركة اسرائيل في الاعمال المنوي القيام بها ونص على تخزين المياه بواسطة سد في المقارن . غير ان المحادثات التي اجراها جونستون في رحلته الرابعة كشفت عن تغير جذري في الموقف الاسرائيلي . فلقد اصرت اسرائيل على عدم السماح بتخزين مياه يستعمل قسم منها في ري الاراضي الاردنية وتحمست لفكرة تخزين مياه نهر اليرموك في حوض النهر . ان مثل هذا التناقض يبين لنا قابلية الاستراتيجية الاسرائيلية على التبدل السريع وفقا لتبدل في المصالح . فلقد اظهرت الدراسات ، في تلك الاثناء ، بشكل حاسم ، عدم صلاحية سهل البطوف لتخزين الكمية المقدرة وذلك لتسرب المياه منه مما زاد في اعتماد اسرائيل على بحيرة طبريه كموضع بديل لتخزين المياه المنوي ايصالها الى النقب . اما بالنسبة لتوزيع المياه فلقد طالب الجانب الاسرائيلي بالحصول على ٥٥٠ مليون م٣ من مياه نهر الاردن وروافده وجر ٤٠٠ مليون م٣ منها الى النقب .

وفي ٢٦ تموز (يوليو) ١٩٥٥ قرر مجلس النواب اللبناني رفض مشروع جونستون وتبعته البلدان العربية الاخرى . كما اعلن ستون الفا من اللاجئين الفلسطينيين القاطنين جبال الخليل الاعتصام عن الاكل احتجاجا على المشروع .

وتتالت الاحداث على منطقة الشرق الاوسط خلال الاعوام ١٩٥٥ – ١٩٦٦ مما ادى الى انقطاع المفاوضات ولم تستأنف منذ ذلك الوقت .

مشروعا السنوات السبع والسنوات العشر : (١٩٥٣) و (١٩٥٦)

وضعت اسرائيل في شهر تشرين الاول (اكتوبر) من العام ١٩٥٣ مشروعا يهدف الى مضاعفة كمية المياه المستعملة من ٨١٠ مليون م٣ الى ما يقرب من ١٧٣٠ مليون م٣ ، وزيادة مساحات الاراضي المروية الى ثلاثة اضعاف ، من ٦٠٠ الف دونم الى ١٨٠٠٠٠٠ دونم ، وذلك في مدة سبع سنوات . غير ان هذا المشروع عدل في العام ١٩٥٦ بعد ان فشلت مساعي جونستون لتقريب وجهات النظر العربية والاسرائيلية ليصبح مشروع

السنوات العشر ويهدف الى مضاعفة كمية المياه المتوفرة ٩٠٠ مليون م٣ في عام ١٩٥٦ – الى ١٨٠٠ مليون م٣ في عام ١٩٦٦ ، وزيادة مساحات الاراضي المروية من ٨٨٠ الف دونم الى ٣ ملايين دونم . ويتشابه المشروعان في مخططاتهما الى حد بعيد فيما عدا امتياز المشروع الثاني على الاول بزيادة الكميات المسحوبة لصالح اسرائيل من مياه نهر الاردن ، ولهذا ارتأينا بحث المشروعين معا .

ترمي الانشاءات التي نص عليها المشروعان الى :

١ – تجفيف بحيرة الحولة واستعمال المياه المتوفرة عن ذلك بالاضافة الى مياه روافد الاردن الاعلى في ري اراضي شمالي فلسطين المحتلة .

٢ – جر المياه من الطرف الجنوبي الغربي لبحيرة طبريه في قناة كنيرت – بيسان والاستفادة منها في ري الاراضي الواقعة ما بين بحيرة طبريه – ومنطقة بيسان .

٣ – تخزين قسم من مياه نهر اليرموك في بحيرة طبريه وذلك لصالح اسرائيل .

٤ – جر مياه نهر الاردن من منطقة جسر بنات يعقوب الى اراضي النقب ، وهو الهدف الاساسي للمشروعين ، كما انه يشكل مجال الاختلاف الرئيسي بينهما . فقد نص مشروع سبع السنوات على تخزين المياه المحولة في سهل البطوف ومن ثم ايصالها بواسطة قسطل قطره ١٠٨ انش الى الساحل والنقب . ويجري تحويل قسم من هذه المياه في الطابقة ليستفاد منها في توليد الكهرباء خلال انحدارها الى بحيرة طبريه البالغ ٢٥٠ مترا . الا ان مشروع عشر السنوات اكتفى ، بسبب تسرب المياه في سهل البطوف ، بتخزين ١٥٠ مليون م٣ من المياه فيه – مشروع سبع السنوات قدر كمية المياه الممكن تخزينها ١٠٠٠ مليون م٣ – وتخزين ٢٥٠ الى ٣٠٠ مليون م٣ من المياه في بحيرة طبريه .

يجري حسب مشروع سبع السنوات سحب ٥٤٠ مليون م٣ من مياه نهر الاردن وذلك من المصادر التالية :

١ – من جراء تجفيف بحيرة الحولة ١٢٠ مليون م٣

٢ – من تحويل نهر الاردن في منطقة جسر بنات يعقوب ٣٤٠ مليون م٣

٣ – من جر مياه بحيرة طبريه في قناة كنيرت–بيسان ٨٠ مليون م٣

اما مشروع عشر السنوات فزاد كمية المياه المنوي سحبها الى

٧٠٠ مليون م٣ وذلك من المصادر التالية :

١ ـ من جراء تجفيف بحيرة الحولة ١٠٠ مليون م٣
٢ ـ من تحويل نهر الاردن في منطقة جسر بنات يعقوب ٥٠٠ مليون م٣
٣ ـ من جر مياه بحيرة طبريه في قناة كنيرت ـ بيسان ٧٠ مليون م٣
٤ ـ من تحويل مياه ينابيع بحيرة طبريه المالحة وقذفها الى النهر جنوبي البحيرة ٣٠ مليون م٣

ان استعراض هذه الارقام يوضح لنا نقاطا في غاية الاهمية ويلقي اضواء على استخفاف اسرائيل بحقوق العرب المشروعة في مياه النهر من جهة وعلى طمسها غير المحدود من جهة اخرى . هذه النقاط هي :

١ ـ ان تحويل هذه الكميات من مياه نهر الاردن يعني ان ما سيبقى لسوريه والاردن ولبنان ، التي ينبع منها ٧٧ ٪ من مصادر مياه نهر الاردن ، لا يزيد على ٤٤ ٪ من هذه المياه ، بينما تحصل اسرائيل على ٥٦ ٪ مع انه لا ينبع في الاراضي الواقعة تحت سيطرتها سوى ٢٣ ٪ .

٢ ـ ان تحويل هذه الكمية الضخمة من مياه نهر الاردن ـ ٣٤٠ مليون م٣ بموجب مشروع سبع السنوات و ٥٠٠ مليون م٣ بموجب مشروع عشر السنوات ـ الى منطقة النقب يعني جر مياه النهر الى مسافة بعيدة خارج حوض الاردن ملحقا الضرر بأراضي هذا الحوض الأحق بمياه النهر . كما ان اعمار النقب ، بالاضافة الى الصعوبات والتكاليف الباهظة الناجمة عن مثل هذا العمل المشكوك بأهميته الاقتصادية ، يزيد من صعوبة حل المسألة الفلسطينية حلا عادلا عبر تشجيع يهود العالم للهجرة الى الاراضي المحتلة وتوطينهم فيها بينما يبقى عرب فلسطين مشردين عن وطنهم .

٣ ـ بالاضافة الى استخفاف الاسرائيليين بحقوق العرب فالمشروعان يشكلان خرقا لاتفاقية الهدنة . ذلك ان موقع التحويل المنصوص عليه يقع ضمن المنطقة المجردة من السلاح . ولهذا اصدر مجلس الامن في العام ١٩٥٣ بناء على الشكوى السورية قرارا يقضي بوقف اعمال التحويل الاسرائيلية في تلك المنطقة . هذا مما جعل اسرائيل في وقت لاحق تختار بحيرة طبريه كموقع جديد للتحويل .

مشروع طبريه ـ النقب : ١٩٦١

عدلت اسرائيل مشروع عشر السنوات لآخر مرة في العام ١٩٦١

لاكتشافها عدم امكانية تنفيذه عمليا بسبب تسرب المياه من سهل البطوف وادعت انها فعلت ذلك تنفيذا لقرار الامم المتحدة المتخذ عام ١٩٥٣ والمتعلق بايقاف اعمال التحويل الاسرائيلية لنهر الاردن من منطقة جسر بنات يعقوب الواقعة ضمن المنطقة المجردة من السلاح . يؤكد صحة استنتاجنا هذا ما جاء في الصفحة ٢٧٧ من كتاب جغرافية اسرائيل لافرايم اورني واليث افرات :

« ان اختيار بحيرة طبريه كخزان رئيسي كان لاسباب فنية واسباب اخرى غيرها . فوادي بيت نتوفا (سهل البطوف) اختير اصلا ليكون الخزان الرئيسي بحكم ارتفاعه البالغ ١٢٠٠ قدم عن مستوى سطح البحيرة . الا ان ارتفاع درجة المسامية في التربة الجيرية للتلال المحيطة بالوادي جعلت تخزين المياه في تلك المنطقة امرا غير مناسب » .

وكان المشروع المعدل هو مشروع طبريه ـ النقب وهو المشروع الذي تنفذه اسرائيل حاليا .

املت اسرائيل من وراء تنفيذ هذا المشروع زيادة طاقتها الاستيعابية للسكان الى ٣ ملايين عام ١٩٧٠ والى ٤ ملايين عام ١٩٨٠ كما املت زيادة طاقة المياه المستعملة في داخل الاراضي المحتلة من ١٢٥٠ مليون م٣ سنويا في العام ١٩٦١ الى ١٨٥٠ مليون م٣ في العام ١٩٧٠ ، اي بالحصول على زيادة قدرها ٦٠٠ مليون م٣ ، وذلك من المصادر التالية :

٣٠٠ مليون م٣ من مصادر للمياه داخل الاراضي المحتلة لا علاقة لها بنهر الاردن (سيول ، مياه الفيضانات ، المياه الجوفية . .) .

٣٠٠ مليون م٣ من مياه نهر الاردن تسحب من بحيرة طبريه .

كما اعترفت اسرائيل في هذا المشروع انها قد استعملت للآن ١٨٥ مليون م٣ من مياه نهر الاردن سنويا . اي انها طبقت مشروع تجفيف اراضي منطقة الحولة ومشروع قناة كنيرت ـ بيسان .

يجري في مشروع طبريه ـ النقب ضخ المياه المحولة من منطقة كفر ناحوم على الساحل الشمالي الغربي لبحيرة طبريه الى علو ٧٩٧ قدما فوق سطح البحيرة لتجري في قناة توصلها الى خزان سهل البطوف . تجر المياه من سهل البطوف في قسطل قطره ١٠٨ انش الى رأس العين حيث توزع في شبكة مياه مشروع اليركون النقب على مناطق الجنوب . ويبلغ الطول الاجمالي لمجرى هذه المياه ٨٨ر٥ ميل ويوفر ١٨٠ مليون م٣ من

المياه سنويا في المرحلة الاولى، بحيث تزاد الى ٣٢٠ مليون م٣ لاحقا. غير انه ورد في تقرير نشرته جريدة التايمس بتاريخ ١٢ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٣ انه سيكون هناك بموجب الخطة الكاملة ثلاث مضخات للمياه على بحيرة طبريه لها القدرة على ضخ ٧٢٠ مليون م٣ .

القسم الثالث

التحويل العربي

مشروع الهيئة الفنية العربية لمياه الاردن التابعة لجامعة الدول العربية

كانت الخطط الاسرائيلية الهادفة الى تحويل مياه نهر الاردن قد قطعت شوطا كبيرا في التنفيذ حين اجتمع الخبراء العرب في الهيئة الفنية التابعة لجامعة الدول العربية في شهر تشرين الاول (اكتوبر) من العام ١٩٦٠ لينظروا في اخطار هذا المشروع وليضعوا توصيات لاتخاذ تدابير تكفل للعرب حقوقهم في مياه هذا النهر . ولقد جاء اجتماع الهيئة الفنية بناء على قرار مجلس الجامعة الصادر بتاريخ ١٩٦٠/٨/٢٨ وتكونت من خبراء يمثلون المملكة الاردنية الهاشمية ، والجمهورية العربية المتحدة (سورية ومصر آنئذ) ، والجمهورية اللبنانية . ووضعت هذه الهيئة في ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٠ تقريرا مفصلا استهدفت فيه دراسة النقاط التالية :

١ ـ مشروع اسرائيل لتحويل مياه نهر الاردن .

٢ ـ مدى الاضرار المادية التي ستلحق بالبلاد العربية من جراء تنفيذ هذا المشروع .

٣ ـ المقترحات الايجابية للاعمال التي يمكن تنفيذها لتحويل ينابيع نهر الاردن وروافده قبل دخولها المنطقة المحتلة .

٤ ـ تقدير تكاليف هذه الاعمال ومراحل تنفيذها .

٥ ـ الآثار المرتقبة التي ستلحق بالمشروع الاسرائيلي في المنطقة المحتلة من جراء تنفيذ هذه المقترحات .

اولا : المشروع الاسرائيلي لتحويل مياه نهر الاردن :

كنا قد تعرضنا لهذا المشروع في فصل سابق وشرحنا الاعمال التي نص عليها . ومن باب التذكير ، فقد استهدف برنامج السنوات السبع الذي وضع عام ١٩٥٣ مضاعفة موارد المياه في عام ١٩٦١ وذلك لزيادة مساحات الاراضي المروية ثلاثة اضعاف بحيث يرتفع الانتاج الزراعي المحلي ليؤمن حاجة مليونين من السكان بعد ان كان عاجزا عن تأمين حاجة نصف سكان الاراضي المحتلة . وعدل هذا المشروع في عام ١٩٥٦ الى برنامج السنوات العشر حيث تتضاعف بموجبه موارد المياه لتفي بحاجة ثلاثة ملايين من السكان في نهايته .

لهذا فلقد جوبه العرب بالاعمال الاسرائيلية المنفردة لتحويل مياه نهر الاردن المجحفة بحقوقهم . وكانت اسرائيل قد حققت الاعمال التالية من مشروعها حين اجتماع الهيئة الفنية :

ـ تحويل بحيرة الحولة الذي تم عام ١٩٥٦ .

ـ انشاء تحويلي لنهر الاردن في شمالي بحيرة طبريه متفادية بذلك المنطقة المجردة من السلاح .

ـ انشاء محطة لتوليد الكهرباء في الزاوية الشمالية الغربية لبحيرة طبريه بالقرب من الطابقة . .

ـ اقامة محطة ضخ المياه الى خزان البطوف .

ـ إنشاء نفق « عيليون » طوله ١٢٠٠ متر ، تمر فيه المياه المدفوعة الى خزان البطوف .

ـ انشاء المرحلة الاولى من خزان البطوف واعداده ليكون بحيرة اصطناعية تستوعب ١٥٠٠ مليون م٣ من المياه .

ـ انشاء نفقي القندلة ومنشه (وادي الملح) لجر المياه من خزان البطوف الى الانابيب الموصلة الى منطقة النقب .

ـ المباشرة في شق قناة طبريه ـ بيسان لري اراضي الغور في منطقة بيسان المحتلة والتي كانت تروى بالمضخات من مجرى الاردن السفلي .

ـ توقع انسياب مياه نهر الاردن الى النقب في ربيع عام ١٩٦٣ .

ثانيا : الاضرار المادية التي ستلحق بالبلاد العربية من جراء تنفيذ المشروع الاسرائيلي :

يمكن لنا رؤية هذه الاضرار من خلال منظارين . فمن الناحيةالاولى يشكل التحويل الاسرائيلي لمياه نهر الاردن خطرا يهدد منطقة الشرق الاوسط وسلامتها وذلك بطريقتين الاولى مباشرة والثانية غير مباشرة . فالخطر المباشر يتمثل في ان تحويل اسرائيل هذه المياه واستيلاءها عليها قد يمنح اسرائيل حق الاولوية في استعمالها كما يوفر لها امكانات هائلة تهيء لها اسباب القوة بما يتيح لها المشروع من استصلاح مساحات شاسعة من اراضي النقب في جنوبي فلسطين ، خارج حوض نهر الاردن، ويمكنها من استيعاب اعداد كبيرة من المهاجرين اليهود . هذا بدوره يزيد في تعقيدات المسألة الفلسطينية وصعوبة ايجاد حل عادل لها . اما الخطر غير المباشر فيتضح لنا حين نتذكر نوايا اسرائيل التوسعية التي سرعان ما ستوضع موضع التنفيذ حال انتهاء قدرة فلسطين المحتلة على استيعاب مهاجرين جدد .

اما من الناحية الثانية فان التحويل الاسرائيلي يلحق اضرارا بالبلدان العربية المشاركة في مياه النهر . ولقد جاء في التقرير ما يلي :

« أ — في المملكة الاردنية الهاشمية » :

١ — اتلاف كافة المزروعات على ضفتي النهر التي تعتمد في ريها على مياه نهر الاردن ، وتبلغ مساحة هذه الاراضي نحو ٦ آلاف هكتار . تقدر كمية المياه المستعملة لري هذه الاراضي بنحو ٩٠ مليون م٣ سنويا ، ويقدر متوسط ما تدره بنحو مليون دينار سنويا . ان انقطاع المياه عن هذه المساحة يعرض حياة ١٨ الف نسمة يعيشون على نتاج المنطقة للتشرد والحرمان ، في الوقت الذي تجاهد فيه الحكومة الاردنية لاصلاح الاراضي وتحسين حال المزارعين المعدمين .

٢ — زيادة الملوحة في مياه نهر الاردن بسبب انقطاع انسياب المياه من بحيرة طبريه ، وتحويل مياه الينابيع المالحة التي تصب في البحيرة حاليا ، الى مجرى نهر الاردن الاسفل ، مما يجعل هذه المياه غير صالحة للري .

٣ — الحيلولة دون امكان التوسع في ري الاراضي الصالحةللزراعة في المنطقة الغورية ، ومساحتها حوالي ٣٠ الف هكتار .

٤ — انخفاض مستوى سطح المياه في البحر الميت ، مما يؤثر على المشروعات الصناعية القائمة على ضفافه في الاردن ، كصناعة البوتاس ومشتقاته .

ب — في « الاقليم الشمالي من الجمهورية العربية المتحدة » :

١ — توقف تسع طواحين مائية عن العمل وهي منتشرة جنوبي جسر بنات يعقوب حتى البطيحة .

٢ — حرمان اراضي البطيحة الواقعة شمالي شرق بحيرة طبريه من المياه ، وتقدر مساحتها ٢٢٠٠ هكتار ، وهي اراضي خصبة جدا ذات ثلاثة مواسم ، وتقدر قيمة حاصلاتها بثلاثة ارباع مليون دولار سنويا .

ثالثا ورابعا : التدابير الفنية المقترحة لاعمال التحويل العربية وتقدير تكاليف هذه الاعمال ومراحل تنفيذها :

بعد ان تناولتقرير الهيئة الفنيةشرحا للمشروع الاسرائيليوللاخطار التي ستنجم عنه ، وضع مقترحات لاتخاذ تدابير عملية للرد على اعتداء اسرائيل على مياه نهر الاردن واستيلائها عليها ، على ضوء قرار مجلس الجامعة الصادر بتاريخ ٢٩/٢/١٩٦٠ والقاضي بوجوب استثمار مياه الاردن لصالح البلاد العربية المعنية وعرب فلسطين وهي حق لهم ، آخذا بعين الاعتبار الاضرار التي ستلحق بالاردن من جراء اعمال التحويل الاسرائيلية ووجوب تعويضه عما سيفقده وذلك بتوصيل المياه الفائضة عن احتياجات لبنان وسوريه (الاقليم الشمالي آنئذ) الى حوض اليرموك.

وقد تقدم في اجتماعات الهيئة الفنية مندوبو لبنان وسوريه بمقترحات مبدئية لاستثمار مياه نهر الاردن . فقدم مندوبو لبنان مذكرة حول مشروع يقام على نهر الحاصباني ، وقدم الوفد الاردني مذكرة لمشروع عربي موحد لاستثمار مياه انهر اليرموك ، والحاصباني ، وبانياس لصالحالبلاد العربية . غير ان الهيئة لم تتبن ايا من هذه المشاريعالمقدمة، وعزت ذلك في تقريرها الى ان المشاريع المقدمة طويلة الامد وغالية التكاليف ، كما انها تستوجب دراسات وابحاث فنية قد تستغرق زمنا طويلا مما يتعارض ومهمة الهيئة الفنية القاضية بالقيام فورا برد سريع على محاولات اسرائيل لتحويل مياه نهر الاردن . وسنقدم فيما يلي عرضا للتدابير الفورية التي اوصت الهيئة باتخاذها كما سنبيّن مدى اختلافها عن المشاريع التي قدمت للهيئة ، وهي معلومات تنشر لاول مرة . اوصت الهيئة الفنية باتخاذ التدابير الفورية التالية :

في الجمهورية اللبنانية :

أ ـ تحويل مياه نهر الحاصباني الى الليطاني وذلك عن طريق انشاء سد تحويلي على مجرى نهر الحاصباني في موقع سوق الخان ، وفتح نفق تحويلي ما بين السد المذكور ووادي الليطاني لجر مياه الحاصباني الى الليطاني . وتقدر نفقات هذا المشروع بحوالي ٦ ملايين ليرة لبنانية ومدة انجازه سنتين .

ب ـ الاستفادة من مياه نبع الوزاني الواقع في القسم الاسفل من مجرى الحاصباني لري حوالي ١٢٠٠ هكتار من الاراضي اللبنانية ، او اللبنانية والسورية معا ، في حال الاتفاق على مشروع مشترك ، وذلك عن طريق انشاء مركز لضخ المياه على نبع الوزاني يوصلها الى السهول المرتفعة المجاورة . وتقدر نفقات هذا المشروع بحوالي ٣ ملايين ليرة لبنانية ومدة انجازه سنتين .

في الاقليم الشمالي من ج.ع.م. (آنئذ) :

تحويل مياه بانياس الى الاراضي القابلة للانتفاع من مياه هذا النهر وذلك عن طريق انشاء قناتين :

أ ـ قناة غربية معدة لارواء الاراضي الواقعة ما بين الحدود اللبنانية والمنطقة المحتلة ومساحتها ٨٠٠ هكتار تقريبا (في حال استعمال مياه الوزاني لري الاراضي اللبنانية دون سواها) .

ب ـ قناة جنوبية لارواء الاراضي الممتدة بمحاذاة الحدود شرقي منطقة الحولة ومساحتها ١٢٠٠ هكتار تقريبا ، يصمم مقطعها بشكل يضمن تحويل المياه الفائضة وايصالها الى وادي اليرموك .

وتقدر نفقات هذا المشروع بحوالي ٨ ملايين ليرة سورية ، فيما يتعلق بانشاء القناتين وشبكتي التوزيع ، و ١٢ مليون ليرة سورية فيما يتعلق بتمديد القناة الجنوبية حتى مجرى نهر اليرموك .

في المملكة الاردنية الهاشمية :

العمل على سرعة انجاز قناة الغور الشرقية لتحويل مياه نهر اليرموك اليها ، وقطعها عن مراكز الضخ القائمة في المنطقة المحتلة سواء في مثلث اليرموك او على الضفة الغربية لنهر الاردن .

خامسا : الاضرار التي ستلحق بالمشروع الاسرائيلي نتيجة لتنفيذ الاعمال المقترحة :

يتضح لنا مما سبق عرضه ان للتدابير الفورية التي اوصت الهيئة الفنية بتنفيذها وجهين ، الاول ايجابي والثاني سلبي . فمن الوجهة الاولى ، هدفت هذه التدابير الى صيانة حقوق العرب في بعض مياه نهر الاردن وروافده بعد قيام اسرائيل واستيلائها على المياه متجاهلة حقوق العرب في هذه المياه ، كما ان المشاريع المقترحة ستعود بالخير على البلاد العربية المعنية التي هي بأشد الحاجة لتطوير ثرواتها والانتفاع منها .

اما الوجهة الثانية والسلبية للتدابير المقترحة فهي تشكل الرد العربي الفوري على اعمال التحويل الاسرائيلية وترمي الى تخفيض كمية المياه التي يمكن للاسرائيليين سحبها فتتأثر بذلك امكانات المشاريع الاسرائيلية . وتحرم اسرائيل من ٢٥٠ مليون م٣ من المياه موزعة على الشكل التالي :

مصدر المياه	التصرف الاجمالي السنوي (ملايين الامتار المكعبة)
نهر الحاصباني (عدا الوزاني)	١١٠
نبع الوزاني	٣٠
نهر بانياس	١١٠
المجموع	٢٥٠ مليون متر مكعب

ومن المعلوم ان المشروع الاسرائيلي يقوم على الانتفاع من كمية ٧٠٢ مليون م٣ سنويا تتجمع من مياه نهر الاردن من المصادر التالية :

من الحاصباني	١٥٧	مليون متر مكعب
من بانياس	١٥٧	مليون متر مكعب
من نبع الدان	٢٥٨	مليون متر مكعب
من ينابيع الحولة	١٣٠	مليون متر مكعب
المجموع	٧٠٢	مليون متر مكعب

من هذه المصادر ، تستطيع البلاد العربية التحكم في تصرف الحاصباني (بما فيه الوزاني) وبانياس وبذلك تحرم اسرائيل من ٢٥٠ مليون م٣ اي انها ستخفض الموارد الجاهزة لدى اسرائيل بنسبة ٢٥٠ / ٧٠٢ = ٣٥ر٦ ٪ .

علاوة على ذلك ، ان نحن اخذنا بعين الاعتبار كمية المياه التي تنوي اسرائيل

تحويلها من نهر الاردن ، وقدرها ٥٠٠ مليون م٣، فان التدابير المقترحة تؤدي الى تأثير بنسبة ٥٠ ٪ .

نعود الآن لبحث نقاط الاختلاف بين هذا المشروع والمشروعين المقترحين من قبل مندوبي لبنان والاردن في المذكرتين اللتين قدمتا الى الهيئة الفنية .

المذكرة اللبنانية :

كنا قد ذكرنا سابقا ان المذكرة التي قدمها مندوبو لبنان تضمنت مشروعا يقام على نهر الحاصباني . هدف هذا المشروع الى الاستفادة من تصرف قدره ١٣٠ مليون م٣ من المياه سنويا في الاراضي اللبنانية وتبلغ كلفته نحوا من مائة مليون ليرة لبنانية . ويختلف عن المشروع الذي تبنته الهيئة الفنية في ارتفاع تكاليفه وتعدد مراحله . فلقد حددت تكاليف مشروع الهيئة الفنية بأكمله بحوالي تسعة ملايين ليرة لبنانية بينما جاوزت تكاليف المشروع اللبناني المقترح ١٠٠ مليون ليرة لبنانية . وبالاضافة الى ذلك ، نص المشروع اللبناني على انشاء ثلاثة سدود اضافية يقام اثنان منها في سهل اليابسة والثالث على مجرى نهر الحاصباني بالقرب من حوش الدنيبة ، في حين اقتصر مشروع الهيئة الفنية على انشاء سد في موقع سوق الخان وتحويل المياه المختزنة فيه بواسطة نفق تحويلي الى وادي الليطاني . ولتنفيذ المشروع ، كما جاء في المذكرة اللبنانية ، وجب القيام بالاعمال التالية :

« ١ — انشاء سد تخزيني في سهل اليابسة بالقرب من راشيا الوادي (للري) .

٢ — انشاء سد تخزيني على مجرى نهر الحاصباني بالقرب من حوش الدنيبة (للشرب والري) .

٣ — انشاء سد تخزيني للمياه في وادي الحاصباني بالقرب من محلة سوق الخان (للكهرباء والري) .

٤ — انشاء نفق تحويلي بين وادي الحاصباني ووادي الليطاني ومحطة توليد الكهرباء (للكهرباء والري) .

٥ — انشاء خط قساطل لجر المياه في خزان الدنيبة الى منطقة الطيبة لتأمين مياه الشرب الى القرى الواقعة بين نهر الليطاني والحدود الجنوبية والبالغ عددها ١٥٠ قرية .

٦ — انشاء محطة ضخ المياه على نبع الوزاني .

٧ — انشاء شبكات اقنية الري .

١ — سد اليابسة (راشيا) :

ينشأ هذا السد في الوادي الذي يوصل السهل المذكور بوادي مرج الفار على منسوب ١٢٥٠ م عن سطح البحر بعلو ٤٠ م وطول ٢٥٠ م تقريبا . كما انه ينشأ سد صغير آخر بارتفاع ٨ امتار شرقي السد الرئيسي وبطول ١٥٠ م .

يكون دور السدين تخزين ٢٠ مليون متر مكعب من المياه تستعمل لري مساحة ٢٠٠٠ هكتار من الاراضي الصالحة للزراعة بين بيت لهيا وحوض الدنيبة .

٢ — سد حوش الدنيبة :

ينشأ هذا السد في وادي الحاصباني على منسوب ٨٠٠ م عن سطح البحر بعلو ٥٠ م وبطول ٣٥٠ م عند ذروته . يكون دوره تخزين ٢٥ مليون متر مكعب من المياه يستعمل منها ١٠ ملايين متر مكعب للشرب في منطقة الجنوب والباقي يجري تغيير تصريفه الى خزان الحاصباني الاسفل حيث يستعمل للري .

٣ — سد سوق الخان :

ينشأ هذا السد في وادي الحاصباني في محلة سوق الخان على منسوب ٤٧٦ م عن سطح البحر بعلو ٧٠ م وبطول ٤٥٠ عند ذروته . ويكون دوره تخزين ٦٠ مليون متر مكعب من المياه يجري تحويلها حسب توقيت مناسب الى وادي الليطاني حيث يولد الكهرباء وبعده تستعمل المياه في ري المنطقة الواقعة بين جبل عامر وساحل صور .

٤ — النفق التحويلي ومحطة توليد الكهرباء :

يقدر النفق التحويلي بـ ٤٧٥٠ م وتكون مبدئيا مساحة قطاعه ٩ امتار مربعة حيث ينشأ على مخرجه مسقط ومحطة توليد كهربائية .

٥ — خط القساطل لجر مياه الشرب من خزان سد حوش الدنيبة :

يبلغ طول هذا الخط ٤٠ كلم ويصرف ٣٠٫٠٠٠ متر مكعب في اليوم الواحد بالراحة ويكون قطره ٢٤ بوصة .

٦ — انشاء محطة ضخ المياه على نبع الوزاني :

تعمل هذه المحطة مدة موسم الري لضخ المياه اللازمة لري ١٢٠٠ هكتار في الوادي الواقع بين نبع الحاصباني والحدود الجنوبية ، وقد خصصت الحكومة اللبنانية اعتمادات لمشروع الوزاني في موازنتها الانشائية في عام ١٩٥٦ ليجري تنفيذه حسب تصميم يدرس بتفصيل» .

وتنتهي المذكرة الى عرض ما اتمت الحكومة اللبنانية انجازه من المشروع فتقول :

« ١ – جرى درس اضافة تخزين على وادي الحاصباني .

٢ – جرى درس المقاطع الجيولوجية في مواقع السدود الثلاثة : اليابسة – المدينة – سوق الخان .

٣ – جرى درس المقطع الجيولوجي للنفق التحويلي من الناحية المبدئية .

٤ – خصصت اعتمادات للقيام بسبر الاغوار في مواقع السدود وستطرح عن قريب هذه الاشغال بالمناقصة .

٥ – قامت الادارة باستكشافات جوية واخذت الصور التي تمكن من تحضير خريطة جوية عامة لاحواض التخزين من جهة ، ولتصنيف الاراضي في الناحية الزراعية من جهة اخرى » .

المذكرة الاردنية :

قدم هذه المذكرة الى الهيئة الفنية لمياه نهر الاردن مندوب الاردن، المهندس سويلم حداد ، وتضمنت وجهة نظر المملكة الاردنية الهاشمية في « ان تبني اي مشروع عربي موحد سيضمن نجاح مثل هذا الاجراء المعاكس من الناحيتين الاقتصادية والفنية » .

اعتمد المشروع العربي الموحد الذي تضمنته المذكرة الاردنية المشروع العربي المقدم عام ١٩٥٤ و « مشروع اليرموك ووادي الاردن » (باكر – هرزا ١٩٥٥) قاعدة له بعد ادخال بعض التعديلات عليهما .

ولقد نبه الجانب الاردني في مقدمة هذه المذكرة الى ان موضوع تحويل المياه الفائضة من الحاصباني وبانياس خارج حوضها الطبيعي قد اشير اليها اشارة عامة في المشروع العربي وترك الخوض في تفاصيلها ولهذا « يرى ان يوضح الرأي في هذا الشأن تفصيلا حتى يكون الامر واضحا جليا اذا ما رؤي مناقشته » .

تعرض المشروع العربي الموحد الذي قدمه الجانب الاردني الى الاعمال التي يتوجب القيام بها على كل من انهر اليرموك والحاصباني وبانياس . بالنسبة الى نهر اليرموك ، ينص المشروع المقترح على انشاء سدين للتخزين ، الاول في المقارن والثاني في وادي خالد ، وسد تحويلي في منطقة العدسية . اما على نهر الحاصباني ، فيقام سد تخزيني كما كان مقترحا في المشروع الموحد (جونستون) وتحول مياه نهر الحاصباني الفائضة عن احتياج الاراضي اللبنانية بالاضافة الى مياه نهر البراغيث الى نهر بانياس عوضا عن الليطاني . وينشأ على نهر بانياس سد تحويلي « على منسوب حوالي ٣٠٠ م فوق سطح البحر ومنه تجري قناة ري في اتجاه جنوبي بعد ان تضم اليها المياه الواردة من نهر الحاصباني بسعة ٧ امتار مكعبة بالثانية الى ان تصب في احد فروع وادي الرقاد في حوض اليرموك ومن ثم الى خزان وادي خالد المقترح » .

وتضمنت المذكرة المقدمة جدولا تقديريا بتكاليف المشروع المقترح على الوجه التالي :

بيان الاعمال	تكاليف اعمال الري (دولار)	تكاليف اعمال توليد القوى (دولار)	جملة التكاليف (دولار)
منشآت اليرموك :			
سد المقارن ووادي خالد	١١ر٣٥٠ر٠٠٠	٤٣ر٦٥٠ر٠٠٠	٥٥ر٠٠٠ر٠٠٠
محطات توليد كهرباء اليرموك		٢١ر٣٠٠ر٠٠٠	٢١ر٣٠٠ر٠٠٠
سد تحويل العدسية	١ر٢٠٠ر٠٠٠		١ر٢٠٠ر٠٠٠
اقنية الغور الرئيسية	٢٣ر٠٠٠ر٠٠٠		٢٣ر٠٠٠ر٠٠٠
اعمال شبكة الري	٣٠ر٠٠٠ر٠٠٠		٣٠ر٠٠٠ر٠٠٠
اعمال شبكة الصرف	٩ر٠٠٠ر٠٠٠		٩ر٠٠٠ر٠٠٠
تطوير الوحدات الزراعية	١٤ر٠٠٠ر٠٠٠		١٤ر٠٠٠ر٠٠٠
تحويل سكة المقارن	١ر٠٠٠ر٠٠٠		١ر٠٠٠ر٠٠٠
تعويض الملكيات العامة	١ر٨٠٠ر٠٠٠		١ر٨٠٠ر٠٠٠
اعمال ري سهول اعالي اليرموك	٢٠٠ر٠٠٠		٢٠٠ر٠٠٠
مجموع تكاليف مشروع اليرموك	٩١ر٥٥٠ر٠٠٠	٦٤ر٩٥٠ر٠٠٠	١٥٦ر٥٠٠ر٠٠٠
منشآت الحاصباني وبانياس:			
سد تخزين الحاصباني	١٢ر٦٠٠ر٠٠٠		١٢ر٦٠٠ر٠٠٠

بيان الاعمال	تكاليف اعمال الري (دولار)	تكاليف اعمال توليد القوى (دولار)	جملة التكاليف (دولار)
تطوير عمليات الري في حوض الحاصباني	٣ر٥٠٠ر٠٠٠		٣ر٥٠٠ر٠٠٠
اعمال القوى الكهربائية في حوض الحاصباني		١١ر٠٠٠ر٠٠٠	١١ر٠٠٠ر٠٠٠
اعمال سد تحويل البراغيث	١ر٤٠٠ر٠٠٠		١ر٤٠٠ر٠٠٠
سد تحويل بانياس	١ر٤٠٠ر٠٠٠		١ر٤٠٠ر٠٠٠
تطوير عمليات الري لمنطقة بانياس والبطيحة	٤ر٢٠٠ر٠٠٠		٤ر٢٠٠ر٠٠٠
قناة تحويل بانياس اليرموك	٦ر٠٠٠ر٠٠٠		٦ر٠٠٠ر٠٠٠
مجموع التكاليف لاعمال الحاصباني وبانياس	٢٩ر١٠٠ر٠٠٠	١١ر٠٠٠ر٠٠٠	٤٠ر١٠٠ر٠٠٠
المجموع الكلي لتكاليف المشروع	١٢٠ر٦٥٠ر٠٠٠	٧٥ر٩٥٠ر٠٠٠	١٩٦ر٦٠٠ر٠٠٠

وانتهت الهيئة الفنية لمياه نهر الاردن في تقريرها الى التقدم بالتوصيات التالية :

« ١ ـ تكليف الحكومات العربية المعنية بالقيام بتنفيذ المشروعات الفورية المعدة للرد على قيام اسرائيل بالاعتداء على مياه نهر الاردن وتحويلها خارج حوض النهر .

٢ ـ تكليف الحكومات العربية المعنية في الوقت نفسه باستكمال المباحث والدراسات اللازمة للانتفاع من المياه العربية داخل الاراضي العربية ، واستغلالها بشكل يضمن المصالح العربية بصورة شاملة .

٣ ـ تحديد المدى الذي يسمح فيه لكل بلد باستغلال المياه المنبثقة داخل اراضيه مع مراعاة حاجة الاردن الى المياه نتيجة للاضرار التي ستعود عليه من الاعتداء الاسرائيلي .

٤ ـ تزويد هذه الهيئة الفنية بنتائج الابحاث والتوجيهات المشار اليها بالبند (٣) اعلاه ، لتتمكن من الربط والتنسيق بين مختلف المشروعات وتقديم التوصيات اللازمة بصددها » .

وكان نصيب التوصيات والمقررات التي اتخذتها الهيئة الفنية والجامعة العربية في موضوع التحويل الاهمال من جانب الدول العربية

المعنية. فالنكسة التي اصيبت بها الوحدة والمتاعب التي عقبت الانفصال، حالت دون تنفيذ اعمال المشروع المقررة في سوريه بعد ان وضعت جميع المواصفات والتصاميم وخططت ترعتا بانياس وصدر امر جمهوري في أوائل عام ١٩٦١ باعتماد الاموال اللازمة والمباشرة بتنفيذ الاعمال بطريقة التعهد . اما الاردن فقد نفذ مشروعه الخاص بقناة الغور الشرقية ، بمساعدة النقطة الرابعة . واحجم لبنان لاسباب عدة عن البدء بتنفيذ الاعمال المقررة على نهر الحاصباني .

وكان على العالم العربي ان ينتظر مؤتمرات القمة ليعاد من جديد طرح موضوع تحويل روافد نهر الاردن بشكل رسمي . ففي ٢٣ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٣ القى الرئيس عبد الناصر خطابا في بور سعيد بمناسبة الذكرى السابعة لعيد النصر دعى فيه الى اجتماع يحضره جميع ملوك ورؤساء الدول العربية تبحث فيه القضية الفلسطينية وخاصة اعمال التحويل الاسرائيلية لنهر الاردن وجاء في البيان الصادر عن مؤتمر القمة الاول الذي استمر من ١٣ الى ١٦ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٤ انه:

« وبعد ان بحث ما اوشكت عليه اسرائيل من القيام بعدوان خطير جديد على المياه العربية بتحويل مجرى نهر الاردن ، والاضرار البالغ بحقوق العرب المنتفعين بهذه المياه ، استهدافا منها لتحقيق المطامع الصهيونية التوسعية بجلب المزيد من قوى العدوان، واقامة مراكز تهديد اخرى لأمن وسلام العالم ،

وقياما بواجب الدفاع المشروع ، وايمانا بحق الشعب العربي الفلسطيني المقدس في تقرير مصيره والتحرر من الاستعمار الصهيوني لوطنه وبأن التضامن العربي هو السبيل الى درء المطامع الاستعمارية ، وتحقيق المصالح العربية العادلة المشتركة ، وتوزيع مستوى العيش للسواد الاعظم وتنفيذ برامج الانشاء والاعمار ،

قد اتخذ القرارات العملية اللازمة لاتقاء الخطر الصهيوني الماثل في الميدان الدفاعي او الميدان الفني ، او ميدان تنظيم الشعب الفلسطيني وتمكينه من القيام بدوره في تحرير وطنه وتقرير مصيره » .

كانت القرارات العملية اللازمة في الميدان الفني التي نص عليها بيان الملوك والرؤساء العرب تقوم على اقرار المشروع العربي لاستغلال موارد المياه بحوض نهر الاردن وروافده والذي رسمت خطوطه اللجنة الفنية التابعة لجامعة الدول العربية ، كما اقر مؤتمر القمة انشاء هيئة

استغلال مياه نهر الاردن وروافده كهيئة لها الصفة الاعتبارية في نطاق الجامعة العربية وبرئاسة الامين العام للجامعة العربية وعضوية ممثل عن كل من لبنان وسوريه والاردن والجمهورية العربية المتحدة ، يكـون اختصاصها كما يلي :

(أ) تخطيط وتنسيق وملاحظة تنفيذ المشروعات الفورية التيتقوم بتنفيذها الدول المعنية والواردة في تقرير اللجنة الفنية المؤرخ في ١٣ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٤ .

(ب) دراسة المشروعات الآجلة بغية تقدير تكاليفها والتقدم لمجلس ملوك ورؤساء الدول العربية لتوفير تمويلها عن طريق القروض على اعتبار انها مشروعات انمائية .

وفي خلال اسبوعين من تاريخ صدور هذه القرارات ، عقدتالهيئة اول اجتماع لها في القاهرة يوم اول شباط (فبراير) ١٩٦٤ وكانت بذلك اول هيئة اجتمعت تنفيذا لقرارات مؤتمر القمة * .

ايار (مايو) ١٩٦٧   **هاني احمد فارس**

---

* يعمل الآن مركز الابحاث على اعداد دراسة شاملة لنشاطات الهيئـة وما تم من اعمال التحويل العربية في لبنان وسوريه والاردن كما تعالج الدراسة الوضع الخطر الذي نجم عن تغييرات الحدود بعد عدوانحزيران (يونيو) والنتائج التي قد تترتب عن ذلك بالنسبة لموضوع المياه ، شريان حياة دولة العدوان .

مصادر البحث

المصادر الاجنبية

1 — Doherty, Kathryn B.; **Jordan Waters Conflict;** New York; Carnegie Endowment for International Peace; 1965.

2 — Friends of the Middle East; **The Jordan Water Problem; An Analysis and Summary of Available Documents;** Washington D.C.; 1964.

3 — Ghobashy, Omar Z.; **The Development of the Jordan River;** New Delhi; League of Arab States Mission; 1964.

4 — Goichon, A. M.; **L'eau Problème De La Région Du Jordnai:** Bruxelles; Wyckmans and Cie; 1964.

5 — Hays, James B.; **TVA on the Jordan;** Washington D.C.; Public Affairs Press; 1948.

6 — Lowdermilk, Walter Clay; **Palestine, The Promised Land;** London; 1949.

7 — Mac Donald Murdoch and Partners; **Report On The Proposed Extension of Irrigation in the Jordan Valley;** London; 1951.

8 — Main, Charles T. Inc.; **The Unified Development of the Water Resources of the Jordan Valley;** Boston; 1953.

9 — Prushansky, Jehoshua; **Water Development;** Israel Digest; Jerusalem; Dec. 1964.

10 — Rizk, Edward; **The River Jordan;** New York; Arab Information Center; 1964.

11 — Stevens, Georgiana G.; **Jordan River Partition;** Hoover Institution Studies; 1965.

المصادر العربية

١ ــ جامعة الدول العربية . تقرير الهيئة الفنية لميـاه نهر الاردن . القاهرة . تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٠ ، لم ينشر . موجـود

في سجلات مركز الابحاث .

٢ ـ جامعة الدول العربية . مذكرة مقدمة من مندوبي الجمهورية اللبنانية في الهيئة الفنية العربية لمياه الاردن . تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٠ . لم تنشر . موجودة في سجلات مركز الابحاث .

٣ ـ جامعة الدول العربية . مذكرة مقدمة من مندوب الاردن الى الهيئة الفنية لمياه نهر الاردن تقدم وجهة نظر المملكة الاردنية الهاشمية في مشروع عربي موحد لاستثمار مياه الانهر العربية (اليرموك والحاصباني وبانياس) بصورة موحدة ومستقلة لصالح البلاد العربية . تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٠ . لم تنشر . موجودة في سجلات مركز الابحاث .

٤ ـ جامعة الدول العربية . مذكرة مقدمة من وفد المملكة الاردنية الهاشمية الى الهيئة الفنية لمياه نهر الاردن عن المقترحات الايجابية في تقرير الهيئة . تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٠ . لم تنشر . موجودة في سجلات مركز الابحاث .

٥ ـ حافظ ، حمدي . المشكلات العالمية المعاصرة . القاهرة . الدار القومية للطباعة والنشر . ١٩٦٦ .

٦ ـ حلواني ، صلاح . نهر الاردن حاضره ومستقبله . (محاضرة) .

٧ ـ رفاعي ، عبد العزيز . مشكلة تحويل مجرى نهر الاردن . المجلة المصرية للعلوم السياسية . كانون الثاني (يناير) ١٩٦٤ .

٨ ـ سليم ، محمد احمد . مشروعات تحويل نهر الاردن . (محاضرة) .

٩ ـ صبحي ، مظلوم . مشاريع استثمار مياه اليرموك والاردن في الاراضي العربية . منشورات نقابة المهندسين بدمشق . ١٩٦٠ .

١٠ ـ مولوي ، رضوان . نهر الاردن وروافده بين حق العرب ومطامع اسرائيل . (محاضرة) .

التقديرات العددية للفلسطينيين في العالم

١ ـ ان هذه التقديرات مستمدة من المصادر التالية :

آ ـ البيانات الرسمية لوكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين التابعة للامم المتحدة .

ب ـ البيانات الرسمية لبعض الحكومات العربية .

ج ـ البيانات الصادرة عن سلطات الاحتلال الاسرائيلي .

د ـ البيانات الصادرة عن منظمة التحرير الفلسطينية .

هـ ـ البيانات الصادرة عن الهيئة العربية العليا لفلسطين .

و ـ مصادر خاصة .

٢ ـ نظرا لتشعّب وتوّزع الفلسطينيين وتنوّع اوضاعهم الاجتماعية فان هذه الاعداد تقديرية وليست دقيقة تماما .

٣ ـ انه ، باستثناء احصائيات وكالة الغوث (اونروا) ليس هناك اي احصاء يشمل الفلسطينيين في اكثر من بلد . هذا مع الملاحظة بان احصائيات الاونروا لا تشمل الا من يتناولون شيئا من خدماتها .

جدول
التقديرات العددية للفلسطينيين في العالم

القطر	عدد المسجلين في الاونروا	عدد غير المسجلين في الاونروا	العدد الاجمالي	تفصيلات
الاردن	٧٢٢٦٨٧	٤٩٠٣١٣	١٢١٢٠٠٠	بلغ عدد سكان الضفة الغربية المحتلة حتى تاريخ الاحتلال حوالي المليون فلسطيني
قطاع غزه	٣١٦٧٧٦	٨٨٢٢٤	٤٠٥٠٠٠	
الارض المحتلة (قبل ٥ حزيران)	—	٣١٣٠٠٠	٣١٣٠٠٠	
سوريه	١٤٤٣٩٠	٥٦١٠	١٥٠٠٠٠	
لبنان	١٦٠٧٢٣	٧٢٧٧	١٦٨٠٠٠	
السعودية	—	٥٠٠٠٠	٥٠٠٠٠	
الكويت	—	٩٥٠٠٠	٩٥٠٠٠	
امارات الخليج العربي	—	١٠٠٠٠	١٠٠٠٠	
بلاد عربية اخرى	—	٤٠٠٠٠	٤٠٠٠٠	
المهجر	—	١٠٠٠٠	١٠٠٠٠	
المجموع	١٫٣٤٤٥٧٦	١١٠٩٤٢٤	٢٫٤٥٣٫٠٠٠	

العدد التقريبي للفلسطينيين في فلسطين المحتلة
(بعد الخامس من حزيران ١٩٦٧)

١ ـ يشمل العدد سكان الارض المحتلة سابقا وسكان الضفة الغربية من الاردن وسكان قطاع غزه يحذف منه عدد الفلسطينيين الذين ارغموا على النزوح من قطاع غزه والضفة الغربية .

الارض المحتلة سابقا	٣١٣٫٠٠٠
الضفة الغربية	١٠٠٠٫٠٠٠
قطاع غزه	٤٠٥٫٠٠٠
المجموع	١٫٧١٨٫٠٠٠

الفلسطينيون الذين اجلوا عن الضفة الغربية	٤٠٠٫٠٠٠	(عاد منهم حوالي ١٤ الف)
الفلسطينيون الذين اجلوا عن قطاع غزه	١٤٫٠٠٠	
المجموع	٤١٤٫٠٠٠	

العدد الصافي للباقين في فلسطين	١٫٧١٨٫٠٠٠
عدد الذين اجلوا عنها	٤١٤٫٠٠٠
الباقي =	١٫٣٠٤٫٠٠٠

نسبة سكان المخيمات بين الفلسطينيين

القطر	النسبة
الاردن	٣٥٪
غزه	٦٣٫٩٠٪
لبنان	٤٧٫٤٢٪
سوريه	١٦٫٧٩٪

تقديرات دخل الفلسطينيين في البلاد العربية (١٩٦٥)

القطر	العدد الكلي	عدد من هم دون سن ١٨ وفوق سن ٦٠ (٥٠٪)	تقدير نسبة البطالة	عدد الرجال العاملين	عدد النساء العاملات	تقديرات دخل الرجال العاملين			تقديرات دخل النساء العاملات		
						اقل من ٢٠٠ دينار في العام	من ٢٠٠ – ١٠٠٠ دينار في العام	اكثر من الفدينار	اقل من ٢٠٠ دينار في العام	من ٢٠٠ – ١٠٠٠ دينار في الدام	اكثر من الفدينار
الاردن	١ر٢٠٠ر٠٠٠	٦٠٠ر٠٠٠	٥٠٪ ذكور ٩٠٪ اناث	١٥٠ر٠٠٠	٢٠ر٠٠٠	١٠٠ر٠٠٠	٣٠ر٠٠٠	٢٠ر٠٠٠	٢٥ر٠٠٠	٥ر٠٠٠	–
قطاع غزه	٤٠٠ر٠٠٠	٢٠٠ر٠٠٠	٥٠٪ ذكور ٩٠٪ اناث	٥٠ر٠٠٠	١٠ر٠٠٠	٢٥ر٠٠٠	١٠ر٠٠٠	٥ر٠٠٠	٨ر٠٠٠	٢ر٠٠٠	–
سوريه	١٣٠ر٠٠٠	٦٥ر٠٠٠	٥٠٪ ذكور ٩٠٪ اناث	١٦ر٠٠٠	٣ر٠٠٠	١٠ر٠٠٠	٦ر٠٠٠	–	٢ر٥٠٠	٥٠٠	–
لبنان	١٥٠ر٠٠٠	٧٥ر٠٠٠	٦٠٪ ذكور ٩٠٪ أناث	١٥ر٠٠٠	٣ر٥٠٠	٧٥٠٠	٤٠٠٠	٣٥٠٠	٢٠٠٠	١٥٠٠	–
السعودية	١٦ر٠٠٠	٨ر٠٠٠	–	٧ر٠٠٠	١ر٠٠٠	–	٥٠٠٠	٢٠٠٠	–	١٠٠٠	–
الكويت	٤٠ر٠٠٠	٢٠ر٠٠٠	٥٠٪ ذكور ٨٠٪ اناث	١٠ر٠٠٠	٢ر٠٠٠	–	٦٠٠٠	٤٠٠٠	–	١٠٠٠	١٠٠٠
بلاد عربية اخرى	٤٠ر٠٠٠	٢٠ر٠٠٠	٥٠٪ ذكور ٩٠٪ اناث	٥ر٠٠٠	١ر٠٠٠	–	٢٠٠٠	١٠٠٠	٥٠٠	٥٠٠	–
المجموع	١ر٩٧٦ر٠٠٠	٩٨٨ر٠٠٠		٢٥٣ر٠٠٠	٥٠ر٥٠٠	–	٦٣ر٠٠٠	٢٥٥٠٠	٢٨٠٠٠	١١٥٠٠	١٠٠٠

احصـــاء

باللاجئين الفلسطينيين المسجلين لدى

وكالة غوث اللاجئين (الاونروا)

السنة	المجموع الكلي	الاردن	غزه	لبنان	سوريه
١٩٥٠	٩٦٠٠٢١	٥٠٦٢٠٠	١٩٨٢٢٧	١٢٧٦٠٠	٨٢١٩٤
١٩٥١	٩٠٤١٢٢	٤٦٥٧٤١	١٩٩٧٨٩	١٠٦٨٩٦	٨٢٨٦١
١٩٥٢	٩١٥٤١١	٤٦٩٥٧٦	٢٠٤٣٥٦	١٠٤٩٠١	٨٤٢٢٤
١٩٥٣	٩١٦٧٦١	٤٧٥٦٢٠	٢٠٨٥٦٠	١٠٢٠٩٥	٨٥٤٧٣
١٩٥٤	٩٤١٨٥١	٤٨٦٦٣١	٢١٢٦٠٠	١٠١٦٣٦	٨٦١٩١
١٩٥٥	٩٦٩٣٨٩	٤٩٩٦٠٦	٢١٤٦٠١	١٠٣٦٠٠	٨٨١٧٩
١٩٥٦	٩٩٦٣٣٨	٥١٢٧٠٦	٢١٦٩٧١	١٠٢٦٢٥	٨٩٩٧٧
١٩٥٧	١٠١٩٢٠١	٥١٧٣٨٨	٢٢١٠٥٨	١٠٢٥٨٦	٩٢٥٢٤
١٩٥٨	١٠٥٣٣٤٨	٥٣٩٥١٩	٢٢٥٥٧٥	١٠٢٢٩١	٩٦٥٧٣
١٩٥٩	١٠٨٧٦٢٨	٥٩٥٧٢٥	٢٤٨٧٤٢	١٠١٧٣٢	١١١٤٢٩
١٩٦٠	١١٢٠٨٨٩	٦١٣٧٤٣	٢٥٥٥٤٢	١٣٦٥٦١	١١٥٠٤٣
١٩٦١	١١٥١٠٢٤	٦٣٠٧٢٥	٢٦١١٢٥	١٤٠٢٠١	١١٨٩٧٣
١٩٦٢	١١٧٤٧٦٠	٦٣٩١٤٥	٢٦٨٦١٤	١٤٤٧٧٤	١٢٢٢٢٧
١٩٦٣	١٢١٠١٧٠	٦٥٤٠٩٢	٢٧٩١٥٦	١٤٩٩٨٣	١٢٦٩٣٩
١٩٦٤	١٢٤٦٥٨٥	٦٧٠٨٨٦	٢٨٩١٥٥	١٥٥١٦٩	١٣١٣٧٥
١٩٦٥	١٢٨٠٨٢٣	٦٨٨٣٢٧	٢٩٦٩٤١	١٥٩٧٨٣	١٣٥٧٧٢
١٩٦٦	١٣١٧٧٤٩	٧٠٦٥٦٨	٣٠٧٢٤٥	١٦٣٩٠٤	١٤٠٠٣٢
١٩٦٧	١٣٤٤٥٧٦	٧٢٢٦٨٧	٣١٦٧٧٦	١٦٠٧٢٣	١٤٤٣٩٠

احصائيات عن التعليم بين الفلسطينيين

١ ــ بلغت نسبة التعليم في فلسطين قبل العام ١٩٤٨ حوالي ٣٨ ٪ من اصل سكان فلسطين من العرب . وبلغت نسبة التعليم بين الفلاحين الفلسطينيين قبل العام ١٩٤٨ ١٥ ٪ فقط . وفي العام ١٩٤٦ بلغ عدد الذين هم في سن التعليم في فلسطين ٣٠٠٫٠٠٠ ولد ادخل منهم الى المدارس ٣٢١/٢ ٪ . وقد ادى هذا الوضع الى بقاء نسبة كبيرة من الفلسطينيين الذين هم الآن فوق الثلاثين ، محرومة من التعليم بسبب ظروف النكبة والتشريد التي حلّت بهم .

٢ ــ اما الجيل الجديد ، اي ذلك الذي يقل عمره عن الثلاثين عاما تقريبا فان نسبة التعليم بين صفوفه في مختلف مراحل التعليم الابتدائي والتكميلي والثانوي والجامعي فتصل الى ٦٥ ٪ اما نسبة التعليم بين الفلسطينيين الذين هم في سن الدراسة الابتدائية والتكميلية والثانوية فتتراوح بين ٨٥ ــ ٩٠ ٪ . وقد توصلنا الى هذه النسبة عبر الخطوات التالية :

١ ــ حصينا عدد الطلاب الفلسطينيين في المدارس الابتدائية والتكميلية والثانوية التابعة لوكالة الغوث او التي تتعامل مع وكالة الغوث حتى العام ١٩٦٥ .

٢ ــ اضفنا الى ذلك عدد الطلاب الفلسطينيين الذين انقطعوا ، لسبب او لآخر ، عن متابعة الدراسة بعد انتهاء المرحلة الابتدائية ، او التكميلية وذلك منذ العام ١٩٥٠ حتى العام ١٩٦٥ . وقد توصلنا الى هذه الاعداد بمقارنة عدد الطلاب في آخر المرحلة الابتدائية مع عدد الطلاب في اول المرحلة التكميلية وعدد الطلاب في آخر المرحلة التكميلية مع عدد الطلاب في اول المرحلة الثانوية سنة فسنة .

٣ ــ اضفنا الى ذلك ايضا العدد التقريبي للطلاب الجامعيين الفلسطينيين (والبالغ حوالي عشرة آلاف طالب جامعي ، وتجاهلنا عدد الذين تخرجوا لانه لا يؤثر كثيرا على النسبة العامة) .

٤ ــ ثم اضفنا اخيرا عدد الطلاب المهنيين (تجاهلنا عدد الطلاب الذين تخرجوا لانه لا يؤثر كثيرا على النسبة) .

عدد الطلاب الفلسطينيين التقريبي

في العام ١٩٦٥

القطر	مجموع الطلاب في المدارس الابتدائية والتكميلية
غزه	٦٤٨١٦
الاردن	٩٩٢٥٩
لبنان	٣١٨٤١
سوريه	٣٢٠٥٩
المجموع	٢٢٧٩٧٥

شباط (فبراير) ١٩٦٨ — **ابراهيم العابد**